



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
قسم الدعوة والأحساب

بيعتا العقبة

دراسة دعوية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة والاحتساب

اعداد الطالبة

زينب بنت عبدالله الراجحي

إشراف الدكتور

عبدالرحمن بن علي السنيدي

الأستاذ بقسم التاريخ

العام الجامعي ١٤٢٥هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } (١) .

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } (٢) .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً } (٣) (٤) .
أما بعد :

فإن الله - سبحانه وتعالى - خلق الخلق لعبادته ، كما قال تعالى { وَمَا

(١) سورة آل عمران ، الآية (١٠٢) .

(٢) سورة النساء ، الآية (١) .

(٣) سورة الأحزاب ، الآيتان (٧٠-٧١) .

(٤) أخرجه ابن ماجة في سننه ، د.ط [بيروت : دار الفكر ، د.ت] تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، كتاب النكاح ، باب

خطبة النكاح ، ج ١ ، ص ٦٠٩ . قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - : هذه الخطبة تسمى عند

العلماء (خطبة الحاجة) وهي تشرع بين يدي كل خطبة . سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ط ٤ [بيروت : المكتب

الإسلامي ، ١٤٠٥هـ -] ج ٣ ، ص ٣

خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ { (٥) ، وأخذ عليهم العهد والميثاق على ذلك ، كما قال تعالى { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ { (٦)

وقال تعالى : { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ { (٧) وأرسل - سبحانه وتعالى - الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وأنزل عليهم الكتب ، لبيان هذا الأمر العظيم ، كما قال - عز وجل - { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ { (٨)

وقال تعالى : { وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ { (٩)

فقاموا بما أمرهم الله تعالى حق قيام ، وجاهدوا في الله حق الجهاد ، وبينوا لأقوامهم ما أنزل إليهم من ربهم ، ثم ختم الله تعالى الرسل عليهم السلام بإمامهم ، وأفضلهم ، نبينا وحبينا وقدوتنا محمد بن عبد الله ﷺ ، فأخذ العهد والميثاق من الأنصار ، وبايعهم على عبادة الله تعالى وإقامة شريعته ، وعلى حمايته ونصرته ، وعلى السمع والطاعة ، حتى يبلغ دين الله - عز وجل - وقد أوفوا بالعهود والمواثيق ﷺ فبلغ الرسول ﷺ الرسالة أتم بلاغ ،

(٥) سورة الذاريات ، الآية (٥٦) .

(٦) سورة الأعراف ، الآية (١٧٢) .

(٧) سورة يس ، الآيات (٦٠-٦١) .

(٨) سورة إبراهيم ، الآية (٤) .

(٩) سورة النحل ، الآية (٦٤) .

وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق الجهاد ، ودعا إلى الله تعالى حتى آخر لحظة في حياته ، رأفة ورحمة بالمؤمنين ، وحرصاً منه على هدايتهم ، فجزاه الله عن أمته خير الجزاء.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

إن المتأمل في سيرة الرسول ﷺ يجد أنها سجل حافل بالتربية والتعليم ، مليئة بالمواعظ والعبر والدروس التي توقظ الهمم ، وترسم المنهج السليم ، وتضع الأساس الصحيح أمام الدعاة حتى يؤدوا رسالتهم وفق منهج سليم يؤتي ثمره في كل حين بإذن ربه . كما قال تعالى {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} (١٠) .

ودراسة سيرة الرسول ﷺ محبة إلى النفوس ، كما قال الإمام أبوحنيفة - رحمه الله- " فإن دراسة السير أحب إلينا من كثير من الفقه " فالمسلم يجد بغيته في سيرة الرسول ﷺ ، ينهل من معين صفاتها ، والدعاة يجدون فيها الأنموذج الذي يتقيدون به ، فسيرة الرسول ﷺ مورد عذب كبير في مجال الدعوة ، حيث التنظيم السليم ، والتخطيط الدقيق ، والتنفيذ الصحيح . فمتى ما تمسك الدعاة في هذا المنهج النبوي العظيم ، فإن دعوتهم سيكون لها الأثر الفعال في نفوس الناس ، ويكون لها القبول بإذن الله تعالى .

وتعد بيعتنا العقبة جزء من سيرة المصطفى ﷺ ، وهما الأساس في انطلاق الدعوة الإسلامية ، بعد صبر وكفاح متواصل دام إحدى عشرة سنة لنشر دعوة الإسلام ، أثمر هذا الصبر وأينع وأذن الله تعالى أن يظهر دينه ، ويعز نبيه ﷺ ، وينجز وعده ، حيث خرج النبي ﷺ في الموسم يعرض نفسه الكريمة على القبائل ، فالتقى بنفر من الخزرج أراد الله بهم خيراً . فعرض عليهم الدعوة ،

(١٠) سورة الأحزاب ، الآية (٢١).

فقبلوها ، وواعدوه في الموسم القادم ، فأتوا وتمت بيعة العقبة الأولى ، ورجعوا إلى بلادهم وأخبروا الناس عن هذا النبي الكريم ﷺ ، وأن اتباعه خير لهم من الحروب التي دمرتم ، فقبلوا ، ثم في الموسم الثاني أتوا وكانوا ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان ، فبايعوه بيعة العقبة الثانية ، ومن هنا بدأت الدعوة الإسلامية في الانتشار ، وبدأت ظهور نواة الدولة الإسلامية .

فبيعتا العقبة كانتا القاعدة الصلبة في تحديد معالم المجتمع المسلم، الذي يرضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدًا ﷺ رسولاً ونبياً، والذي بُعث النبي ﷺ من أجل إيجاده، وأخذ العهود والمواثيق لتحقيق العبودية لله تعالى، والإلتزام بشريعته السمحة، وحماية الدعوة من الأعداء وإيجاد البيئة المناسبة لنشرها .

ومما يؤكد أهمية بيعتي العقبة ، ما ذكره الصحابي الجليل كعب بن مالك حين قال (ولقد شهدت مع النبي ﷺ ليلة العقبة حين توثقنا على الإسلام ، وما أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت بدرًا أذكر في الناس منها) ، وقد علق الحافظ ابن حجر -رحمه الله- على كلام الصحابي ﷺ بقوله (لأن من شهد بدرًا وإن كان فاضلاً بسبب أنها أول غزوة نصر فيها الإسلام ، لكن بيعة العقبة كانت سبباً في فشو الإسلام ، ومنها نشأ مشهد بدر) (١١) ، وأيضاً مما يؤكد أهمية بيعتي العقبة : فإن اليهود لا يزالون حتى عصرنا الحاضر، يقفون عندهما بما كان من جسيم أمرهما ، وبعد أثرهما ، قال المؤرخ اليهودي إسرائيل ولفنستون : " ومهما يكن من شأن هذه البيعة العظيمة ، فإنها من الحوادث ذات النتائج الخطيرة في التاريخ الإسلامي ، وإني أعتقد أنه كان من الحق على المسلمين أن يبتدئوا تاريخهم من تلك السنة لأن قيمتها لم تكن أقل شأنًا من

(١١) الحافظ ابن حجر ، فتح الباري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، و محب الدين الخطيب ، د.ط [بيروت : دار المعرفة ،

قيمة هجرة الرسول إلى يثرب "

فإن كان هذا اليهودي أدرك الأهمية البالغة لبيعتي العقبة ، وإثما من الحوادث ذات النتائج المؤثرة، فكيف بنا نحن المسلمون ، ألا نستشعر وندرك أهميتهما؟! ولذلك رأيت اختيار (بيعتا العقبة) لتكون موضوع رسالتي في الماجستير ، إدراكاً مني لأهميتهما ، وعظيم أثرهما، ولعلي بذلك أخرج ببحث أسهم به في إظهار المادة العلمية والدروس الدعوية لهذا الموضوع المهم .

أما بالنسبة لأسباب اختياري لهذا الموضوع فهي:

أولاً : إن هذا الموضوع متعلق بسيرة حبيبنا ونبينا محمد ﷺ ، وإنني شغوفة بهذه السيرة العطرة .

ثانياً : الإسهام في خدمة سيرة الرسول ﷺ .

ثالثاً : المساهمة في تقديم دراسة دعوية تأصيلية في موضوع من أهم موضوعات السيرة ، حيث هو الركيزة في انطلاق الدعوة وانتشارها وبناء الدولة الإسلامية .

رابعاً: بيان منهج الرسول ﷺ في عرض دعوته ، والذي يعتمد على التخطيط والتنظيم السليم ، ليتأسى به الدعاة إلى الله في كل زمان ومكان .

خامساً: كثرة الدروس والفوائد الدعوية التي احتوتها بيعتا العقبة .

سادساً : إن بيعتا العقبة بنتائجهما الإيجابية مهدت السبيل أمام انتقال الدعوة إلى مكان آمن ، متحرر من ضغوط الزعامة المكية ، وأساليها المقاومة للدعوة، كما أنهما أكسبتا الأمة الإسلامية عناصر جديدة ارتبطت عضويًا بها ، وتفاعلت مع رسالة الإسلام .

ولهذه الاعتبارات وغيرها ، تعد بيعتا العقبة نقلة مهمة في تأريخ الدعوة ، والرسالة الإسلامية ، فأحببت إظهار هذا الموضوع ، وعزمت ، وتوكلت

على الله تعالى في بحثه ، وأسأل الله أن يوفقني ويسددني ويلهمني الصواب في القول والعمل ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

الدراسات السابقة :

أولاً : بالنسبة للدراسات العلمية الجامعية ، فالباحثة لم تحصل على دراسة علمية متخصصة تناولت موضوع البحث .

ثانياً : التراكمات العلمية :

فحاصل ما اطلعت عليه ما يلي :

١/ بيعة النساء للنبي ﷺ ، لمؤلفه : محمد قطب ، وهو كتاب يقع في مائة وعشر صفحات ، وقد قسم المؤلف كتابه إلى ثلاثة فصول وخاتمة ، تحدث في الفصل الأول عن المدلول اللغوي والشرعي للبيعة ، والإطار التاريخي والحضاري والمعاصر ، وفي الفصل الثاني تحدث عن بيعة الرجال وبيعة النساء من حيث وقائعها ، والنصوص الواردة ، وأركانها ، وفي الفصل الثالث تحدث عن بيعة النساء .

٢/ كتاب الوفود في العهد المكي وأثرها الإعلامي ، لمؤلفه : علي بن رضوان الأسطل ، وهو مكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب ، يندرج تحت كل باب عدد من الفصول ، تحدث الكاتب فيها إجمالاً عن وفود مكة الداخلية ، والخارجية والإعلام الإسلامي .

٣/ السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (دراسة تحليلية) لمؤلفه مهدي رزق الله أحمد . ويتكون هذا الكتاب من ثلاثين فصلاً بعد المقدمة ، أفرد المؤلف ثلاثة مباحث تقع في أربعة عشر صفحة ، تحدث فيها المؤلف عن عرض الرسول ﷺ نفسه على القبائل ، ثم ذكر بعض العبر والعظات من هذا العرض ، وتحدث عن بيعتي العقبة ، والنتائج والعبر من البيعة الثانية .

٤ / الهجرة في ضوء الكتاب والسنة دراسة دعوية ، وهي رسالة علمية قدمها الباحث عبد الله بن إبراهيم الشويمان ، ومكونة من ثلاثة أبواب يندرج تحتها عدد من الفصول وخاتمة ، وقد تحدث الباحث في الفصل الأول من الباب الثاني عن أحداث بيعتي العقبة في خمس صفحات فقط .

نتائج ما توصلت إليه من الكتابات السابقة :

يتضح مما ذكرته آنفاً ، أن بعضاً من الكتابات السابقة اتسم بالسرد التاريخي كما في كتب السير ، والبعض الآخر لم يتطرق لموضوع دراستي إلا في صفحات معدودة ، ومن هنا يتضح الفرق بين دراستي وبين هذه الكتابات ، من حيث أن دراستي تختص بالجانب الدعوي من خلال تحليل الوقائع و استنباط الدروس والفوائد الدعوية ، التي تتعلق بأركان الدعوة ، مما يدل على أهمية دراسة بيعتي العقبة دراسة دعوية .

تساؤلات البحث :

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة على سؤال رئيس يتفرع منه عدد من الأسئلة وهو :

مالدروس الدعوية المستفادة من بيعتي العقبة ؟

أما الأسئلة المتفرعة منه التي هي مدار البحث فهي كالآتي :

س ١ : مالدروس الدعوية المستفادة من بيعتي العقبة والمتعلقة بالداعية ؟

س ٢ : مالدروس الدعوية المستفادة من بيعتي العقبة والمتعلقة بالمدعو ؟

س ٣ : مالدروس الدعوية المستفادة من بيعتي العقبة والمتعلقة بموضوع الدعوة ؟

س ٤ : مالدروس الدعوية المستفادة من بيعتي العقبة والمتعلقة بالوسائل والأساليب ؟

منهج البحث :

استخدمت في دراستي المنهج التاريخي ، حيث اعتمدت على الأحداث الماضية ، ومحاوله الربط بينها ، وتتبع نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ، وتتبع مواقف النبي ﷺ في عرض الدعوة على القبائل ، وأحداث بيعتي العقبة من أمهات الكتب .

كما استخدمت المنهج الاستنباطي ، حيث بذلت أقصى جهد فكري من أجل استنباط الدروس والفوائد الدعوية ، والمدعمة بالأدلة الواضحة ، والأحداث الواقعة .

وقد راعيت الأمور التالية :

١- عزوت الآيات القرآنية الكريمة إلى سورها ، وذكرت اسم السورة ، ورقم الآية .

٢- خرجت الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها الأصلية .

- ٣- حرصت على الاقتصار على الأحاديث الصحيحة أو الحسنة ،
وأشرت إلى من صحح الحديث أو حسنه من العلماء المحققين إذا
كان في غير الصحيحين ، بقدر الإمكان .
- ٤- جمعت المعلومات من مصادرها الأصيلة ، ورجعت إلى أكثر من
مصدر للحدث ، بقدر الإمكان ، كما إنني استفدت من المراجع
الحديثة.
- ٥- بينت في الحاشية معاني الكلمات التي تحتاج إلى بيان ، وكذلك
عرفت بالأماكن ، كما وضعت بعض المختصرات مثل : د.ط تعني
: بدون ذكر طبعة . و د.م تعني : بدون ذكر مكان النشر . و د.ت
تعني : بدون ذكر تاريخ النشر ، و د.ن تعني : بدون ذكر الناشر .
- ٦- ترجمت لجميع القبائل والصحابة الذين ورد ذكرهم في البحث ، عدا
الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم لشهرتهم .
- ٧- وضعت فهرس للآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية
الشريفة ، والأعلام ، والمصادر والمراجع والموضوعات . علماً أي
رتبت الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية حسب أولوية ورودهم
في البحث ، وكذلك الأعلام ، عدا الخلفاء الراشدين فقد وضعتهم
في مقدمة الأعلام.

تقسيمات البحث :

وقد قسمت البحث إلى :

- الفصل تمهيدي : أحداث بيعتي العقبة الأولى والثانية وآثارهما :

ويتكون من أربعة مباحث :

المبحث الأول : عرض النبي صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل .

المبحث الثاني : أحداث بيعة العقبة الأولى .

المبحث الثالث : أحداث بيعة العقبة الثانية .

المبحث الرابع : آثار بيعتي العقبة الأولى والثانية .

ثم يتألف الموضوع بعد التمهيد من أربعة فصول :

الفصل الأول : الدروس الدعوية المتعلقة بالداعية المستفادة من بيعتي العقبة .

ويتكون من مبحثين :

المبحث الأول : صفات الداعية الشخصية .

المبحث الثاني : صفات الداعية العملية .

الفصل الثاني : الدروس الدعوية المتعلقة بالمدعو والمستفادة من بيعتي العقبة .

ويتكون من خمسة مباحث :

المبحث الأول : أصناف المدعوين .

المبحث الثاني : حقوق المدعوين .

المبحث الثالث : واجبات المدعوين .

المبحث الرابع : دوافع إستجابة المدعوين للدعوة .

المبحث الخامس : دوافع إنكار المدعوين للدعوة .

الفصل الثالث : الدروس الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة المستفادة من بيعتي

العقبة . ويتكون من ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الدروس الدعوية المتعلقة بالعقيدة .

المبحث الثاني : الدروس الدعوية المتعلقة بالشريعة .

المبحث الثالث : الدروس الدعوية المتعلقة بالأخلاق .

الفصل الرابع : الدروس الدعوية المتعلقة بالوسائل والأساليب المستفادة من

بيعتي العقبة . ويتكون من مبحثين :

المبحث الأول : الدروس الدعوية المتعلقة بالوسائل .

المبحث الثاني : الدروس الدعوية المتعلقة بالأساليب .

الخاتمة :

وتتضمن ملخصاً عاماً للبحث ، وأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة إليها .

كما وضعت الباحثة فهارس على النحو التالي :

١- فهرس الآيات القرآنية الكريمة .

٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .

٣- فهرس الأعلام .

٤- ثبت المصادر والمراجع .

٥- فهرس الموضوعات .

الشكر والتقدير

أشكر الله - سبحانه وتعالى - أولاً وآخراً الذي وفقني لدراسة هذا الموضوع ،
فله الفضل والمنة ، وهو أهل الشناء والمجد . وبعد شكر الله تعالى ، أشكر
والدتي الحبيبة التي غمرتني بحمائل حنائها ودعائها ، فلها مني كل حب وتقدير
وأسأل الله تعالى أن يمد في عمرها ، ويوفقها لما يحب ويرضى . ثم أتقدم بالشكر
الجزيل للمشرف على هذه الرسالة فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن
السنيدي الذي بذل الكثير من وقته وجهده لمتابعة هذا البحث ودعمه
بتوجيهاته وآرائه القيمة ، التي كان لها أكبر الأثر في رفع مستوى هذه الرسالة
، فجزاه الله خيراً ووفقه لما فيه خيري الدنيا والآخرة ، والشكر موصول
لفضيلة الأستاذ الدكتور عبد الله الرشيد وفضيلة الأستاذ الدكتور محيي الدين
عفيفي الذين تفضلاً بقراءة هذه الرسالة ومناقشتي فيها ، فلهما مني جزيل
الشكر والامتنان ، وجزاهما الله عني خير الجزاء .

مصطلحات الدراسة :

تعريف بيعتا العقبة :

أولاً : البيعة لغة : البيع ضد الشراء . والبيع : الشراء أيضاً وهو من الأضداد ، وربما سمي الشراء بيعاً . قال تعالى { وشروه بثمن بخس دراهم معدودة } (١٢) . وفي الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه (١٣) الرسول ﷺ قال : " لا يبيع بعضكم على بيع أخيه " (١٤) ، البيع في الحديث هو الشراء ، لأن العرب تقول بعث الشيء بمعنى اشتريته (١٥) .

والبيعة : المبايعة والطاعة ، وبإيعه عليه مبايعة : عاهده ، كأن كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه ، ودخيلة أمره . والبيعة : بكسر الباء : كنيسة اليهود ، والجمع بيع (١٦) ، كما قال تعالى { ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً } (١٧) .

(١٢) سورة يوسف ، جزء من الآية (٢٠) .

(١٣) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن القرشي العدوي المكي ثم المدني ، أسلم وهو صغير ، ثم هاجر مع أبيه ، واستصغر يوم احد ، فأول غزواته الخندق وهو ممن بايع تحت الشجرة وأمه وأم المؤمنين حفصة زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون الجمحي روى علماً كثيراً نافعاً عن النبي ﷺ وعن أبيه وأبي بكر وعثمان وعلي وبلال وصهيب وعامر بن ربيعة وزيد بن ثابت وزيد عمه وسعد وابن مسعود وعثمان بن طلحة وأسلم وحفصة أخته وعائشة رضي الله عنها وغيرهم ، وروى عنه آدم بن علي وأسلم مولى أبيه وإسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذؤيب وأمينة بن عبد الله الأموي وأنس بن سيرين وآخرون . انظر الإمام الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ومحمد العرقسوسي ، ط ٩ [بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣ هـ] ج ٣ ، ص ٢٠٣-٢٠٦ .

(١٤) أخرجه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح المختصر ، تحقيق : مصطفى البغا ، ط ٣ [بيروت : دار ابن كثير ، ١٤٠٧ هـ] كتاب البيوع ، باب لا يبيع على بيع أخيه ، ح برقم ٢٠٣٢ ، ج ٢ ، ص ٧٥٢ .

(١٥) انظر : ابن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، د. ط [بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ] ج ١ ، ص ٣٢٧ . وانظر : ابن منظور ، لسان العرب ، إعداد وتصنيف : يوسف خياط ، د. ط [بيروت : دار لسان العرب ، د. ت] ج ١ ، ص ٢٩٨-٢٩٩ .

(١٦) انظر : ابن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٣٢٧ .

(١٧) سورة الحج ، جزء من الآية (٤٠) .

ثانياً العقبة :

تعريفها اللغوي : عقب كل شيء وعقبه وعاقبته وعاقبه وعقبته وعقباه وعقبانه يعني آخره . وفي التزليل قال تعالى { ولا يخاف عقباها } (١٨) . وقال الرسول ﷺ " أنا العاقب " يعني آخر الأنبياء . وكل من خلف بعد شيء فهو عاقبه . والعقبة : واحدة الجبال . وقيل هو الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه ، والعقبة التي واعد و بايع الرسول ﷺ الأنصار عندها هي بين منى ومكة ، وبينها وبين مكة نحو ميلين ، وعندها مسجد ، ومنها ترمى جمرة العقبة (١٩) .

ومما سبق أستطيع القول : أن بيعتي العقبة هي الأحداث التي جرت بين الرسول ﷺ وبين وفد المدينة من الأوس والخزرج الذين قدموا للحج في العامين الحادي عشر والثاني عشر من البعثة النبوية المباركة وبايعوا الرسول ﷺ عند العقبة على الإسلام والنصرة ، وكان عددهم في البيعة الأولى اثني عشر رجلاً ، وفي البيعة الثانية ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان .

(١٨) سورة الشمس ، الآية (١٥) .

(١٩) انظر : الجوهري ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عطار ، ج١ ، ص١٨٤-١٨٥ . وانظر ياقوت الحموي :

معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٣٤ .

الفصل التمهيدي

أحداث بيعتا العقبة الأولى و الثانية و آثارهما

وفيه توطئة وأربعة مباحث :

المبحث الأول : عرض النبي ﷺ نفسه الكريمة على القبائل .

المبحث الثاني : أحداث بيعة العقبة الأولى .

المبحث الثالث : أحداث بيعة العقبة الثانية .

المبحث الرابع : آثار بيعتا العقبة الأولى والثانية .

الفصل التمهيدي

أحداث بيعتا العقبة الأولى والثانية

توطئة :

كانت الدعوة في مراحلها الأولى سرية متصرفة على دعوة عشيرة الرسول ﷺ الأقربين ، وذلك امتثالا لقوله تعالى { وأنذر عشيرتك الأقربين } (١) ، (ثم بدأ الرسول ﷺ بالجهر بالدعوة استجابة لأمر الله - عز وجل - وذلك عندما نزل قول الله تعالى { فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين } (٢) ، أي بلغ رسالة الله جميع الخلق لتقوم الحجة عليهم فقد أمرك الله بذلك) (٣) ، فازداد غضب قريش عندما جهر الرسول ﷺ بالدعوة ، وذكر آهتهم وعابها ، وأجمعوا على عداوته ومخالفته ، ومضى رسول الله ﷺ على أمر الله مظهراً لأمره لا يردده عنه شيء ، فلما رأت قريش أن الرسول ﷺ لا يلقي إليهم بالاً ، ذهب رجال من أشرف قريش إلى عمه أبي طالب - حيث أنه كان يحمي الرسول ﷺ - من أجل أن يمنع ابن أخيه ، أو يسلمه لهم ، وساموه على ذلك لكنه رفض . وازدادت العداوة ، وفتنت قريش المؤمنين ، وسامتهم سوء العذاب (٤) .

وقفت قريش كالسد المنيع في وجه الدعوة ، وبذلت شتى الأساليب في صدد الناس عن الاستجابة للدعوة الحق ، الأمر الذي جعل الرسول ﷺ يفكر

(١) سورة الشعراء ، الآية (٢١٤)

(٢) سورة الحجر ، الآية (٩٤)

(٣) الإمام القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، [د.ن] ج ١٠ ، ص ٦١ . وانظر : الإمام الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، [د.ن] ج ١٤ ، ص ٦٧ .

(٤) انظر ابن هشام : السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، ط ٢ [بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٧هـ] ج ١ ، ص ٣٠١-٣٠٣ .

في محاولة نقل الدعوة من مكة ، وإيجاد بيئة آمنة تتحقق فيها حرية الدعوة وحرية العبادة، هذه المحاولة تمثلت في عدة أمور :

أولاً : إشارة الرسول ﷺ على أصحابه للهجرة إلى الحبشة :
بعد أن اشتد تعذيب قريش للمسلمين ، وبدأت تسومهم سوء العذاب ، وتذيقهم ألوان التنكيل، قال لهم الرسول ﷺ : " لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه ". فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة ، مخافة الفتنة ، وفراراً إلى الله بدينهم ، فكانت أول هجرة في الإسلام (١) .

ومن هذا النص يتضح حرص الرسول ﷺ على إيجاد الأمن والاستقرار للمسلمين ، من أجل أن يعبدوا الله تعالى بأمان واطمئنان ، بعيداً عن الفتن والمخاوف التي كانت تسود مكة المكرمة .

كما يتضح أنه نتيجة الابتلاء للمستجيبين للدعوة من قبل قريش ، لم يبق أمامهم سوى خيارين :

الأول : ترك الوطن و الأهل و المال ، من أجل العقيدة .

(١) مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٣٥٨-٣٥٩ . وقد ذكر الحاكم في المستدرک من حديث طويل : أن الرسول ﷺ أشار على أصحابه الخروج إلى أرض الحبشة . المستدرک على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عطا ، ط ١ [بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ] ج ٢ ، ص ٦٧٨ . وانظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ط [بيروت ، دار صادر ، د.ت] ، ج ١ ، ص ٢٠٤ . و ابن عبد البر : الدرر في اختصار المغازي و السير ، تحقيق : شوقي ضيف ، ط ٢ [القاهرة : دار المعارف ، ١٤٠٣هـ] ، ج ٢ ، ص ٤٧ . وانظر ابن الجوزي ، صفوة الصفوة ، ضبطها : إبراهيم رمضان ، سعيد اللحام ، ط ١ [بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٩هـ] ج ١ ، ص ٥٨ .

الثاني :ترك العقيدة من أجل الوطن و الأهل و المال . فاختاروا العقيدة و تركوا ماسواها من متاع الدنيا ، من أجل المحافظة على عقيدتهم ،

فهي فوق الوطن و الأهل و المال (١) .

وفي هذا النص دليل على أهمية (الفرار بالدين ، وهجر الأهل و البنين و القرابات و الأصدقاء و الأوطان و الأموال خوف الفتنة و مايلقاه الإنسان من المحنة ، و قد خرج النبي ﷺ فاراً بدينه و كذلك أصحابه) (٢) .

(كما بين الصحابة الكرام ﷺ عملياً أن المسلم لا يتكيف مع المجتمعات غير المسلمة فيما يخالف دينه ، بل هو الذي يسعى إلى تكيف تلك المجتمعات لتصبح إسلامية) (٣) .

ثانياً : ذهاب الرسول ﷺ إلى الطائف يطلب النصرة :

ذهب الرسول ﷺ إلى الطائف لعله يجد النصرة و الاستجابة من أهلها ، سيما بعد وفاة عمه ، وازدياد تعذيب قريش للمسلمين ، (فسعى رسول الله ﷺ لإيجاد مركز جديد للدعوة ، وطلب النصرة من ثقيف) (٤) ، كما ذكر ذلك ابن إسحاق بقوله : (ولما هلك أبو طالب ، نالت قريش من رسول الله ﷺ ، من الأذى ما لم تكن تنال منه في حياة عمه أبي طالب ، فخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف ، والمنعة بهم من قومه ، ورجاء أن يقبلوا

(١) انظر : زيد بن عبد الكريم الزيد ، فقه الدعوة في السيرة النبوية ، ط ١ [الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٥هـ] ج ١ ، ص ١٧٠ .

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٠ ، ص ٣٦٠ .

(٣) زيد الزيد : فقه الدعوة في السيرة ، ج ١ ، ص ١٧١ .

(٤) أكرم العمري : السيرة النبوية الصحيحة ، ط ٥ [المدينة المنورة : مكتبة العلوم و الحكم ، ١٤١٢هـ] ج ١ ، ص ١٨٥ .

منه ما جاءهم به من الله - عز وجل - فخرج إليهم وحده (١) ، ثم التقى الرسول ﷺ بسادة ثقيف ، ودعاهم إلى الله - عز وجل - وطلب منهم النصرة ، والوقوف معه على من خالفه من قومه ، لكنهم رفضوا الدعوة وكذبوه ، ولم يكتفوا بذلك ، بل أغروا سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويرمونهم بالحجارة ، وآذوه أذىً عظيماً ، لم ينل قومه منه أكثر مما نالوا منه (٢) . (ولم يكن رد ثقيف غير الجميل ليثني الرسول ﷺ عن المضي قدماً لتحقيق فكرته وتنفيذ خطته ، ورأى أن السعي في هذا السبيل - أي عرض الدعوة - هو المقدمة التي لا بد منها للوصول إلى النتيجة المنشودة ، ولو تكرر الرفض من هذه أو تلك فإن المقدمات السليمة تؤدي إلى نتائجها السليمة) (٣) .

ويتضح مما سبق : أن الرسول ﷺ ذهب وحده إلى الطائف لتبليغ الدعوة ، لعله يجد الاستجابة و النصرة من أهلها ، كما أن لذهابه منفرداً بعداً دعويّاً آخر وهو : أنه أراد ﷺ أن يكون قدوة لأصحابه ، ويضرب لهم المثل بنفسه الكريمة ، فليس هو بالذي يأمرهم ويرسلهم ، ويأمرهم يتحملون الأذى وهو في مكة في منعة من أهله وقومه - رغم أنه قد أودى - فهو يريد أن يعلم المستجيبين للدعوة بأنه يقوم بهذا الجهد مثلهم ، ويتحمل الأذى في سبيل نشر

(١) ابن هشام السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٢ .

(٢) انظر ابن كثير : الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ ، تحقيق : محمد الخطراوي ، ومحي الدين مستو ، ط ١ [بيروت : مؤسسة علوم القرآن ، ١٣٩٩هـ] ص ٩٢ . وانظر ابن عبد البر : الدرر في اختصار المغازي والسير ، ج ٢ ، ص ٥٩ .

(٣) أحمد حمد : الجانب السياسي في حياة الرسول ﷺ ، ط ١ [الكويت : دار الفلم ، ١٤٠٢هـ] ص ٣٦ .

دعوة الحق ، فلا يروا غضاضة من أن يذهبوا إلى أي مكان ولا يروا بأساً في أن يتحملوا الأذى في سبيل نشر الدعوة كما تحملها قدوتهم ﷺ (١) .

ويتضح أيضا : عدم استجابة أهل الطائف للرسول ﷺ ، وأن الرسول ﷺ أيقن عدم قبولهم للدعوة ، وبالتالي فإن الطائف لا تتحقق فيها حرية الدعوة ، وليس فيها أمان لعبادة الله تعالى ، الأمر الذي أدى إلى عرض الرسول ﷺ الدعوة على قبائل العرب ، كما سيأتي في المبحث الأول من هذا الفصل - إن شاء الله تعالى -

(١) انظر عبد الوهاب كحيل : الجوانب الإعلامية في حياة الرسول ﷺ ، د.ط [د.م : دار الهداية ، د.ت] ص ١٩٠ .

المبحث الأول : عرض الرسول ﷺ نفسه على القبائل : تمهيد :

من المعلوم أن العرب قبل الإسلام كانوا غارقين في الجهل ، والضلال ، والانحراف العقدي والأخلاقي ، يدل على هذا مارواه ابن عباس رضي الله عنهما (١) قَالَ (إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَعْلَمَ جَهْلَ الْعَرَبِ فَأَقْرَأْ مَا فَوْقَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةً فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ { قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ { إِلَى قَوْلِهِ { قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ } (٢) .

(١) عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، حبر الأمة ، وفقه العصر ، وإمام المفسرين ، أبو العباس : عبد الله ابن عم الرسول ﷺ ، مولده بشعب بني هاشم ، قبل عام الهجرة بثلاث سنين ، صحب النبي ﷺ نحواً من ثلاثين شهراً ، وحدث عنه بجملة صالحة ، وعن عمر ، وعلي ، ومعاذ ووالده ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبي سفيان صخر بن حرب ، وأبي ذر ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت وآخرون رضي الله عنهم ، وقرأ على أبي يزيد ، قرأ عليه : مجاهد ، وسعيد بن جبلي ، وطائفة ، روى عنه : ابنه علي ، وابن أخيه عبد الله بن معبد ، ومواليه : عكرمة ، ومقسم ، وكريب ، وأبو معبد نافذ ، وأنس بن مالك ، وأبو الطفيل ، وأبو أمامة بن سهل ، وأخوه كثير بن العباس ، وعروة بن الزبير ، وغيرهم ، وأمه هي : أم الفضل : لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير الهلالية ، من هلال بن عامر ، وله أولاد : أكبرهم العباس وعلي ، وهو أصغرهم ، والفضل ومحمد وعبيد الله ، ولبابة وأسماء ، وكان وسيما جميلاً ، مديد القامة ، مهيباً ، كامل العقل ، ذكي النفس من رجال الكمال ، عن عكرمة قال : كان ابن عباس إذا مر في الطريق قلن النساء على الحيطان أمر المسك أم مر ابن عباس ، وأولاده : الفضل ومحمد وعبيد الله ، ماتوا ولا عقب لهم ، ولبابة ولها أولاد وعقب من زوجها علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، انتقل ابن عباس مع أبويه إلى دار الهجرة سنة الفتح ، وقد أسلم قبل ذلك ، وقد صح عنه أنه قال : كنت أنا وأمي من المستضعفين ، أنا من ولدان ، وأمي من النساء ، وقال مسح النبي ﷺ رأسي ودعا لي بالحكمة ، وقال "اللهم علمه تأويل القرآن" . وقال : بت في بيت خالتي ميمونة فوضعت للنبي ﷺ غسلاً ، فقال : " من وضع هذا ؟ " قالوا : عبد الله ، فقال : " اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين" . وقال : فإنه كان ليبلغني الحديث عن الرجل ، فآتيه ، وهو قاتل ، فأتوسد ردائي على بابه ، فتسفي الريح علي التراب فيخرج فيراي فيقول : يا ابن عم رسول الله ، ألا أرسلت إلي فآتيك . فأقول : أنا أحق أن آتيك فأسألك . عن مسروق قال : كنت إذا رأيت ابن عباس قلت : أجل الناس ، فإذا نطق قلت : أفصح الناس ، فإذا تحدث قلت : أعلم الناس . عن سعيد بن جبير قال : مات ابن عباس بالطائف ، فشهدت جنازته ، فجاء طائر أبيض لم ير على خلقته ، فدخل في نعشه ولم يُر خارجاً منه ، توفي ابن عباس رضي الله عنهما في الطائف سنة ثمان أو سبع وستين ، وعاش إحدى وسبعين سنة . انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ٣٣١-٣٥٩ . وانظر ، الحافظ ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : علي البخاري ، ط ١ [بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٢هـ] ج ٤ ، ص ١٤١-١٥١ . وانظر الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ١٠ ، ص ٢٣٦-٢٦٣ .

(٢) رواه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح المختصر ، كتاب المناقب ، باب قصة زمزم وجهل العرب ، برقم /٣٣٣٤ ، ج ٣ ، ص ١٢٩٧ .

وكانوا يدينون بالوثنية ، وقد استبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل ﷺ غيره ، فعبدوا الأوثان ، وضلوا عن سواء السبيل. وكانت قريش قد اتخذت أصناماً أهمها صنم يقال له هبل ، وصنم يقال له العزى ، وكانت اللات لثقيف بالطائف ، وكانت مناة للأوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل المدينة (١). ثم انتشرت عبادة الأصنام بين العرب في جزيرتهم ، وعمت قراهم وقبائلهم وأصبحت عقيدة راسخة في نفوسهم ، وجزءاً لا يتجزأ من تقاليدهم وعقائدهم (٢) .

أما من الناحية الاجتماعية : فقد وجد الفساد الخلقي عند بعض فئات المجتمعات العربية ، المتمثل في ارتكاب الفواحش ، وشرب الخمر ، والإساءة إلى الجار ، وواد البنات ، وقطع الأرحام ، والقمار والميسر ، وظلم الناس وأكل أموالهم بالباطل (٣) ، وقد عرف عن الهاشميين رهط النبي ﷺ وأطراف حلف الفضول (٤) العفاف والبعد عن الظلم والجور.

(١) انظر السهيلي : الروض الأنف ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، ط ١ [القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، ١٤١٤هـ] ج ١ ، ص ٣٤٦-٣٥٩ وانظر ابن كثير : السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، د. ط [بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د. ت] ج ١ ، ص ٧١ . وانظر القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٧ ، ص ٩٩ .
(٢) انظر محمد ولد داداه : جزيرة العرب مصير أرض وأم ، ط ١ [الرياض : مطابع الفرزدق ، ١٤٠٧هـ] ، ص ٢٢٦ - ٢٣٠ . وانظر محمد سرور : دراسات في السيرة النبوية ، ط ٢ [برمتجهام : دار الأرقم ، ١٤٠٨هـ] ، ص ٢٦ .
(٣) انظر الندوي : السيرة النبوية ، ط ٣ [جدة : دار الشروق ، ١٤٠١هـ] ، ص ٨٢ . وانظر محمد سرور : دراسات في السيرة النبوية ، ص ٢٣-٢٤ .

(٤) تداعت قبائل من قريش الى حلف فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي لشرفه وسنه ، فكان حلفهم عنده ، بنو هاشم وبنو المطلب وأسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة ، فتعاقدوا وتعهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلته ، فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول . ابن هشام ، السيرة النبوية ج : ١ ص : ٢٦٤-٢٦٥

ومن الناحية السياسية : فقد عمت الفوضى و الاضطرابات ، و انتشرت الحروب بين القبائل ، ففي مكة نشبت حرب بين قريش وبين بعض القبائل ، وفي المدينة نشبت حرب بين القبائل العربية وبين اليهود ، وبين القبائل العربية نفسها ، مثل الحرب بين الأوس والخزرج والتي استمرت أعواماً مديدة ، وقتل فيها خلق كثير (١) .

وهذه الأوضاع جمعتها كلمة جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ عندما سأله النجاشي ملك الحبشة عن الدين الذي فارقوا به قومهم ، فَقَالَ لَهُ (أَيُّهَا الْمَلِكُ : كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ ، وَنَقَطَعُ الْأَرْحَامَ ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِ ، يَاكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِّنَّا...) (٢) .

هذا باختصار ما كانت عليه العرب قبل بعثة المصطفى ﷺ (٣) .

قدوم الرسول ﷺ من الطائف إلى مكة المكرمة :

بعد أن رفضت ثقيف الدعوة ، قدم رسول الله ﷺ مكة -أي من الطائف- وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه ، إلا قليلاً

(١) انظر ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٢١-٢٢٣ . وانظر محمد ولد داداه ، جزيرة العرب ، ص ١٩٨-٢٠٢ . وانظر فتحة البراري : تاريخ النظم والحضارة الإسلامية ، ط ٣ [جدة : الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٥هـ] ص ٢٥٨ .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ، د. ط [مصر : مؤسسة قرطبة ، د. ط] برقم / ١٧٤٠ ، ج ١ ، ص ٢٠٢ . وانظر ابن عبد البر : الدرر ، ج ٢ ، ص ١٣٦ . وابن كثير : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢٠ .

(٣) من أراد الاستزادة فليراجع : السيرة النبوية لابن هشام ، ج ١ ، ص ١١١-١٢٦ . والسيرة النبوية للحافظ ابن كثير ، ج ١ ، ص ٦٠-٧٣ . والسيرة الخلية ، للحلي ، [بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٠هـ] ج ١ ، ص ١٦-٢٠ . والسيرة النبوية للندوي ، ص ٨٢-٨٤ . والسيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، محمد أبو شهبة ، ط ٢ [دمشق : دار القلم ، ١٤١٢هـ] ج ١ ، ص ٦٠-٩٤ . وجزيرة العرب ، محمد ولد داداه ، ص ١٩٨-٢٥٦ .

مستضعفين ممن آمن به ، فكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في المواسم إذا كانت على قبائل العرب، يدعوهم إلى الله ، ويخبرهم أنه نبي مرسل ، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين لهم ما بعثه الله عز وجل - به (١) .

وكان الرسول ﷺ يتصدى للعرب في موسم الحج كل عام (٢) ، يتبع الحجاج في منازلهم ، وكذلك في أسواق العرب عند مواسم الشعر مثل : سوق عكاظ ومجنة وذو المجاز (٣) ، يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالة ربه ، ولهم الجنة ، فلا يجد أحداً ينصره و يجيبه حتى أنه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة (٤) ، فإذا جاءهم عرض عليهم الدعوة وقال: "يا أيها الناس ! قولوا لا إله إلا الله تفلحوا " (٥) .

(١) انظر ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٥-٣٦ . وانظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ط ١ [بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦هـ] ج ١ ، ص ٥٥٥ . وانظر السهودي : وفاء الوفاء ، ط ٣ [بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠١هـ] ج ١ ، ص ٢٢٠ .

(٢) وكان ذلك في السنوات القليلة التي قبل الهجرة . الحافظ ابن حجر : فتح الباري ، كتاب مناقب الأنصار ، باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة ، ج ٧ ، ص ٢٢٠ .

(٣) عكاظ: بضم أوله وآخره ، وعكاظ : اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية ، وكانت قبائل العرب تجتمع بعكاظ في كل سنة ، ويتفاحرون فيها ، ويحضرها شعراؤهم ، ويتناشدون ما أحدثوا من الشعر ، وعكاظ بين نخلة والطائف ، وذو المجاز خلف عرفة ، ومجنة بمر الظهران ، وهذه أسواق قريش والعرب ولم يكن فيه أعظم من عكاظ قالوا : كانت العرب تقيم بسوق عكاظ شهر شوال ، ثم تنتقل إلى سوق مجنة فتقيم فيه عشرين يوماً من ذي العقدة ، ثم تنتقل إلى سوق ذي المجاز فتقيم فيه إلى أيام الحج . انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، د. ط [بيروت : دار الفكر ، د. ت] ج ٤ ، ص ١٤٢ . وانظر البلادي : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، ط ١ [مكة المكرمة : دار مكة ، ١٤٠٢هـ] ص ٢١٥ .

(٤) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٢١٦ . وانظر ابن سيد الناس : عيون الأثر ، ط ١ [بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٧م] ج ١ ، ص ١٨٨ . وانظر الإمام ابن القيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط و عبد القادر الأرئؤوط ، ط ١٤ [بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧هـ] ص ٤٣ .

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده ، برقم /٢٣١٩٩ ، ج ٥ ، ص ٣٧١ .

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ : (كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَعْزِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ فَيَقُولُ : " هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ ؟ فَإِنْ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبْلَغَ كَلَامَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ " ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ فَقَالَ : " مِمَّنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : مِنْ هَمْدَانَ قَالَ : "فَهَلْ عِنْدَ قَوْمِكَ مِنْ مَنَعَةٍ ؟" قَالَ : نَعَمْ . ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ خَشِيَ أَنْ يَحْقِرَهُ قَوْمُهُ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ آتِيهِمْ فَأَخْبِرُهُمْ ثُمَّ آتَيْكَ مِنْ عَامٍ قَابِلٍ قَالَ : " نَعَمْ " فَأَلْطَنَ وَجَاءَ وَقَدْ الْأَنْصَارِ فِي رَجَبٍ (١) .

قال ابن إسحاق : حدثني حسين بن عبد الله بن العباس ، قال : سمعت ربيعة بن عباد يحدثه أبي قال : (إني لغلام شاب مع أبي بمعنى ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على منازل القبائل من العرب ، فيقول : " يا بني فلان ، إني رسول الله إليكم ، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد ، وأن تؤمنوا بي ، وتصدقوا بي ، وتمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به " قال : وخلفه رجل أحول وضيء (٢) له غديرتان (١) عليه

(١) رواه الإمام أحمد ، في مسنده ، برقم / ١٥٢٢٩ ، ج ٣ ، ص ٣٩٠ ، قال الحافظ ابن حجر وصححه الحاكم ، الفتح ، ج ٧ ، ص ٢٢٠ . وفي الفتح الرباني ، أحمد البنا ، كتاب السيرة النبوية ، د . ط [بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د . ت] ج ٢٠ ، ص ٢٦٧ . وأخرجه أيضاً : الإمام الترمذي في الجامع الصحيح سنن الترمذي ، تحقيق : أحمد شاکر وآخرون ، د . ط [بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د . ت] كتاب فضائل القرآن ، برقم ٢٩٢٥ ، ج ٥ ، ص ١٨٤ . والإمام أبو داود في سننه ، تحقيق ، محمد محي الدين د . ط [م . د ، دار الفكر ، د . ت] كتاب السنة ، برقم ٤٧٣٤ ، ج ٤ ، ص ٢٣٤ . والإمام ابن ماجه في سننه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي د . ط [بيروت : دار الفكر ، د . ت] ، برقم ٢٠١ ، ج ١ ، ص ٧٣ . والإمام الدارمي في سننه ، تحقيق : فوز زمرلي و خالد العلمي ، ط ١ [بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧ هـ] كتاب فضائل القرآن ، برقم ٣٣٥٤ ، ج ٢ ، ص ٥٣٢ . ورواه البيهقي في الدلائل ، تحقيق : عبد المعطي قلعي ، ط ١ [بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥ هـ] ج ٢ ، ص ٤١٣-٤١٤ . وابن أبي شيبة في المغازي ، تحقيق : عبد العزيز العمري ، ط ١ [الرياض : دار اشبيليا ، ١٤٢٠ هـ] .

(٢) وضيء : تقدر وجنتاه ، وهي من الوضاعة أي : الحسن والبهجة والنظافة . انظر الإمام ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، تحقيق : طاهر الزاوي ، و محمود الطناحي ، د . ط [بيروت : المكتبة العالمية ، د . ت] ، باب الواو مع الضاد (وضاً) ، ج ٥ ، ص ١٩٤ . وانظر ابن منظور ، لسان العرب ، باب : وضاً ، ج ٣ ، ص ٩٣٩ . وانظر الحافظ ابن كثير :

حلة عدنية ، فإذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله وما دعا إليه ، قال ذلك الرجل :
 (يا بني فلان ، إن هذا إنما يدعوكم أن تسلخوا (٢) اللات و العزى من
 أعناقكم ، وحلفائكم من الجن من بني مالك بن أقيش ، إلى ما جاء به من
 البدعة والضلالة ، فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه) قال : فقلت لأبي : يا أبت من
 هذا الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول ؟ قال : هذا عمه عبد العزى بن عبد
 المطلب ، أبو هب (٣) .

وروى الإمام أحمد عن أشعث قال : حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ
 كِنَانَةَ قَالَ : (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَتَخَلَّلُهَا يَقُولُ : "يَا أَيُّهَا
 النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا" قَالَ : وَأَبُو جَهْلٍ يَحْنِي عَلَيْهِ التُّرَابَ وَيَقُولُ
 : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَغْرَتُكُمْ هَذَا عَنْ دِينِكُمْ فَإِنَّمَا يُرِيدُ لَتَتْرُكُوا آلِهَتَكُمْ وَتَتْرُكُوا
 اللَّاتَ وَالْعُزَّى قَالَ : وَمَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ (٤) . وفي رواية : وإذا رجل

البداية و النهاية ، د. ط [بيروت : مكتبة المعارف ، د . د . ت] ، ج ٣ ، ص ١٣٩ .

(١) غديرتان : واحدة غديرة ، والغدائر: هي الذوائب ، والمقصود بما: عقانص الشعر. انظر ابن الأثير : النهاية في غريب
 الحديث ، ج ٣ ، ص ٣٤٥ . وانظر لأبي الحسين أحمد بن زكريا : معجم مقاييس اللغة ، د. ط [بيروت : دار الفكر
 ، د. ت] ج ٤ ، ص ٤١٤ .

(٢) تسلخوا : تسلخه سلخاً وسلوخاً بمعنى : خرجت منه ، وانسلخ الشهر ، وانسلخ النهار من الليل خرج منه ،
 وسلخت المرأة درعها نزعته. انظر ابن منظور: لسان العرب ، باب سلخ ، ج ٢ ، ص ١٨٠-١٨١ .
 وانظر القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج ٨ ، ص ٧٢ . من هذه المعاني يتضح للباحث أن معنى تسلخوا اللات
 والعزى من أعناقكم : أي تركوها وتزعوها من نفوسكم .

(٣) ، ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٦-٣٧ . وأخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير ، ، تحقيق : حمدي السلفي
 ، ط ٢ [الموصل : مكتبة العلوم والحكم ، ١٤٠٤ هـ] حديث برقم ٤٥٨٩ ، ج ٥ ، ص ٦٣ . والإمام الدار
 قطني في سننه ، تحقيق : السيد عبد الله المدني ، [بيروت : دار المعرفة ، ١٣٨٦ هـ] ، برقم / ١٨٦ ، ج ٣ ، ص
 ٤٤ .

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ، برقم / ٢٣٢٤٠ ، ج ٥ ، ص ٣٧٦ .

خلفه يسفي^(١) عليه التراب ، كذا قال في السياق : أبو جهل . قال الحافظ ابن كثير : (والظاهر أنه أبو هب ، وقد يكون وهما ، ويحتمل أن يكون تارة ذا ، وتارة يكون ذا ، و أهما كانا يتناوبان على إيدائه ﷺ) (٢) .

وروى موسى بن عقبة عن الزهري : (فكان في تلك السنين-أي التي قبل الهجرة- يعرض نفسه على القبائل ، ويكلم كل شريف قوم ، لا يسألهم إلا أن يؤوه و يمنعوه ، ويقول : " لا أكره أحداً منكم على شيء ، بل أريد أن تمنعوا من يؤذيني حتى أبلغ رسالة ربي " ، فلا يقبله أحد ، بل يقولون : قوم الرجل أعلم به) (٣) .

قال ابن سعد : (فيردون على رسول الله ﷺ أقبح الرد ويؤذونه ، ويقولون : أسرتك وعشيرتك أعلم بك حيث لم يتبعوك) (٤) .

وروى الطبراني في الكبير : قال حدثنا منيب بن مدرك بن منيب الأزدي عن أبيه عن جده قال : (رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقول للناس " قولوا لا إله إلا الله تفلحوا " فمنهم من تفل في وجهه ، ومنهم من حثا عليه التراب ومنهم من سبه ، حتى انتصف النهار ، فأقبلت جارية بعس (٥) من ماء فغسل وجهه أو يديه وقال : " يا بنية لا تخشي على أبيك عيلة (٦) ولاذلة "

(١) يسفي : بذري و المقصود بها : ذرى في وجهه التراب . انظر ابن منظور : لسان العرب ، مادة : سفا ، ج ٢ ، ص ١٦١ .

(٢) انظر الحافظ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ٤١ . وانظر البنا : الفتح الرباني ، ج ٢٠ ، ص ٢٦٥-٢٦٦ .

(٣) الحافظ ابن حجر : فتح الباري ، كتاب مناقب الأنصار ، باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة ، ج ٧ ، ص ٢٢ . وانظر المباركفوري : تحفة الأحوذى ، د. ط [بيروت : دار الكتب ، د. ت] ج ٨ ، ص ١٩٥ .

(٤) الطبقات ، ج ١ ، ص ٢١٦ .

(٥) العس : القدح الكبير . انظر ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢ ، مادة عسس ، ص ٧٧٦ .

(٦) العيلة : الفقر . النووي : صحيح مسلم بشرح النووي ، ط ٢ [بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٣٩٢هـ]

فقلت : من هذه ؟ قالوا : زينب بنت رسول الله ﷺ (١) وهي جارية
وضيئة (٢) .

وهكذا قعدت قريش بكل صراط لصد الناس عن سبيل الله ، وفي مقدمتهم :
أبو جهل وأبو لهب ، ولكن هل نجحت دعاية هذين الرجلين في منع الكثير من
القبائل من الاستجابة لدعوة الرسول ﷺ ؟ .

والجواب يكمن من قول هؤلاء القبائل : (قوم الرجل أعلم به) (١) .

(١) زينب بنت رسول الله ﷺ ، وأما خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وكانت أكبر
بنات رسول الله ﷺ تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي
قبل النبوة ، وكانت أول بنات رسول الله ﷺ تزوج ، وأم أبي العاص هالة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن
قصي خالة زينب بنت رسول الله ﷺ . وولدت زينب لأبي العاص عليا ، وأمامة امرأة ، فتوفي علي وهو صغير ، وبقيت أمامة
فتزوجها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، روت أم المؤمنين عائشة بنت رسول الله ﷺ : أن أبا
العاص بن الربيع كان فيمن شهد بدرًا مع المشركين ، فأسره عبد الله بن جبير بن النعمان الأنصاري ، فلما بعث
أهل مكة في فداء أسراهم ، قدم في فداء أبي العاص عمرو بن الربيع ، وبعثت معه زينب بنت رسول الله ﷺ - وهي
يومئذ بمكة - بقلادة لها كانت لخديجة بنت خويلد بنت خويلد من جزع ظفار ، وظفار جبل ظاهرا ، وكانت خديجة بنت
خويلد أدخلتها بتلك القلادة على أبي العاص ابن الربيع حين بنى بها ، فبعثت بها في فداء زوجها أبي العاص ،
فلما رأى رسول الله ﷺ القلادة عرفها ، وذكر خديجة وتوحم عليها ، وقال " إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها
وتردوا إليها متاعها فاعلمتم " قالوا : نعم يا رسول الله ، فأطلقوا أبا العاص بن الربيع ، وردوا على زينب قلاذمتها ،
وأخذ النبي ﷺ على أبي العاص أن يخلي سبيلها إليه ، فوعده ذلك ففعل . وذكر أن أبا العاص بن الربيع خرج في
بعض أسفاره إلى الشام فذكر امرأته زينب بنت رسول الله ﷺ فأنشأ يقول :

ذكرت زينب لما وركت إرما فقلت سقيا لشخص يسكن الحرم
بنت الأمين جزاها الله صالحة وكل بعل سيئي بالذي عملا

عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان قال : صلى رسول الله ﷺ بالناس الصبح ، فلما قام في الصلاة نادى زينب بنت
رسول الله ﷺ : إني قد أجزت أبا العاص بن الربيع ، فلما انصرف رسول الله ﷺ قال : " هل سمعتم ما سمعت ؟ قالوا : نعم . قال
: " أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعت منه الذي سمعتم ، أنه يجير على الناس أديانهم " . عن عامر
قال : قدم أبو العاص بن الربيع من الشام ، وقد أسلمت امرأته زينب بنت رسول الله ﷺ مع أبيها وهاجرت ، ثم أسلم بعد ذلك ، وما فرق
بينهما ، عن قتادة : أن زينب بنت رسول الله ﷺ كانت تحت أبي العاص بن الربيع ، فهاجرت مع رسول الله ﷺ ثم أسلم
زوجها ، فهاجر إلى رسول الله ﷺ فردها عليه . توفيت زينب بنت رسول الله ﷺ في أول سنة ثمان من الهجرة . انظر ابن
سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ٣٠-٣٤ . وانظر الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٢٢ ، ص ٤٢٤-٤٣٣ .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ، ج ٢٠ ، ص ٣٤٢ . وقد ورد عند الإمام البخاري - رحمه الله - " يا بنية لا تخشي على أهلك
غلبة ولا ذلاً " التاريخ الكبير ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ، د. ط [د.م. دار الفكر، د.ت] ج ٨ ، ص ١٤ .

إذن لقد تأثرت القبائل بافتراءات الطغاة ، ونجحت إدعاءاتهم الباطلة في صد الناس عن قبول الدعوة ، ولكن الحق لا بد وأن يظهر ، وأن الباطل لا بد وأن يزهدق ، طالما أن هناك يقين كامن في نفس الداعية بنصر الله . ويرى بعض الكتاب أن العرب تأثرت تأثيراً كبيراً بمقالة قريش ، وأن دعايتهم الكاذبة نجحت في منع قبائل كثيرة من دخول الإسلام (٢) . وأن أكثر القبائل كانت تجامل قريشاً ، وتتقي أن تقف منها موقف العداء ، وذلك لمكانة قريش وسيادتها ، فترفض الاستجابة للدعوة لهذا السبب ، أكثر مما هو راجع إلى عدم تصديق الرسول ﷺ ، وإن كيد قريش للرسول ﷺ وللدعوة لم يكن شراً محضاً ، بل يحمل الخير في ثناياه وذلك من خلال لفت أنظار الناس إلى الدعوة ، وانتشار ذكر الرسول ﷺ في بلاد العرب ، وانتقال الدعوة إلى المدينة فبا بعد ، وانطلاقها إلى أقطار الأرض (٣) .

القبائل التي عرض الرسول ﷺ نفسه الكريمة عليها :
عندما قرر الرسول ﷺ عرض الدعوة على القبائل ، فإنه لم يكن ليعرض الدعوة على قبائل صغيرة لاتستطيع حماية الدعوة ، أو تكون تحت حماية قريش ، وأن النفوذ القرشي قد سيطر عليها ، ولم يكن اختياره عشوائياً ، بل ركز على القبائل الكبيرة ، والتي كان لها مكانة ونفوذ في الجزيرة العربية ، و من أهم هذه القبائل التي عرض الرسول ﷺ نفسه الكريمة عليها :

(١) انظر ص ٣٣ من هذا البحث .

(٢) انظر محمد الغزالي ، فقه السيرة ط ٧ [بيروت : عالم المعرفة ، ١٩٧٦م] ص ١٥٠ .

(٣) انظر أمين دويدار : صور من حياة الرسول ﷺ ، ط ٥ [القاهرة : دار المعارف ، د.ت] ص ٢١٥-٢١٧ .

أولاً: عرض الرسول ﷺ نفسه على قبيلة كندة (١) :

عن العباس ؓ (٢) قال : (قال لي رسول الله ﷺ : " لا أرى لي عندك ولا عند أخيك منعة، فهل أنت مخرجي إلى السوق غداً حتى نقر في منازل قبائل الناس؟" وكانت جمع العرب ، قال: فقلت : هذه كندة ، وهي أفضل من يمح البيت من اليمن ، وهذه منازل بكر بن وائل ، وهذه منازل بني عامر بن صعصعة ، فاختر لنفسك ؟ قال: فبدأ بكندة فاتاهم فقال : " ممن القوم؟" قالوا : من أهل اليمن . قال: " من أي اليمن ؟" قالوا : من كندة . قال : "من أي كندة؟" قالوا : من بني عمرو بن معاوية ، قال : "فهل لكم إلى خير؟" قالوا : وما هو ؟ قال : "تشهدون أن لا إله إلا الله ، وتقيمون الصلاة ، وتؤمنون بما جاء من عند الله ." قال عبد الله بن الأجلح : وحدثني أبي عن أشياخ قومه أن كندة قالت له: إن ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك ؟ فقال رسول الله ﷺ "إن الملك لله يجعله حيث يشاء" فقالوا : لا حاجة لنا فيما جئتنا

(١) كندة : قبيلة عظيمة يرجع نسبها إلى كندة ، واسمها : ثور بن عفير ابن عدي بن الحارث ابن مرة ، وسمي كندة : لأنه كند أباه أي : كفر نعمته . ومن بطونهم : معاوية ابن كندة ، والسكون ، و السكك ، وكانت بلادهم بجبال اليمن ، مما يلي حضرموت . وقد كانوا ملوكا ، وقد وفدوا على رسول الله ﷺ ، برئاسة الأشعث بن قيس ، عام ٩ هـ . انظر عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، [بيروت : مؤسسة الرسالة ، د. ٥] ج ٣ ، ص ٩٩٨ . وانظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ . وانظر : الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج ٣ ، ص ٢٦١ ،

(٢) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، القرشي الهاشمي ، عم رسول الله ﷺ ، أبو الفضل ، أمه نتيلة بنت جناب بن كلب ، ولد قبل رسول الله ﷺ بستين ، وضاع وهو صغير ، فنذرت أمه إن وجدته أن تكسو البيت الحرير ، فوجدته فكست البيت الحرير ، فهي أول من كساه ذلك . وكان طويلاً جميلاً أبيض ، وكان إليه في الجاهلية السقاية والعمارة ، وحضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم ، وشهد بدرًا مع المشركين مُكرهاً ، فأسر فافتدى نفسه ، وافتدى ابن أخيه عقيل بن أبي طالب ، ورجع إلى مكة ، فيقال إنه أسلم وكنم قومه ذلك ، وصار يكتب إلى النبي ﷺ بالأخبار ، ثم هاجر قبل الفتح بقليل ، وشهد الفتح ، وثبت يوم حنين ، وقال النبي ﷺ " من آذى العباس فقد آذاني " وقد حدث عن النبي ﷺ بأحاديث ، روى عنه أولاده وغيرهم ، وقال ابن المسيب عن سعد : كنا مع النبي ﷺ فأقبل العباس فقال: " هذا العباس أجود قريش كفا وأوصلها ." كان العباس أعظم الناس بعد رسول الله ﷺ ، والصحابة يعترفون للعباس بفضله ، ويشاورونه ويأخذون رأيه ، ومات بالمدينة في رجب أو رمضان سنة اثنتين وثلاثين . انظر الحافظ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٣ ، ص ٦٣١ .

به (١). وفي رواية ابن إسحاق عن الزهري (أنه أتى رسول الله ﷺ كندة في منازلهم ، وفيهم سيد لهم يقال له : مليح ، فدعاهم إلى الله - عز و جل - وعرض عليهم نفسه ، وما جاء به من الهدى و الرحمة ، فأبوا عليه) (٢) .

ثانيا : عرض الرسول ﷺ نفسه على بني كلب (٣) :

ثم أتى رسول الله ﷺ كلباً في منازلهم ، إلى بطن منهم ، والتي تعد من أكبر بطون القبيلة وأشهرها ، وفوق ذلك أنهم يسمون باسم حسن يختلفون به عن كثير من القبائل التي تسمى ببني عبد الدار وبني عبد اللات وبني عبد العزى وغيرها ، إنهم : بنو عبد الله (٤) ، ولعل هذا هو المفتاح الذي يستطيع الرسول ﷺ أن يفتح به قلوبهم ، (٥) فدعاهم إلى الإسلام ، وعرض عليهم نفسه : حتى إنه ليقول لهم " يا بني عبد الله ، إن الله - عز و جل - قد أحسن اسم أبيكم " . فلم يقبلوا من الرسول ﷺ ما عرض عليهم (٦) .

(١) الحافظ بن كثير: البداية و النهاية ، ج٣ ، ص١٤٠ .

(٢) انظر ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٣٧ . وانظر : سليمان الكلاعي الأندلسي ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء ، تحقيق : محمد كمال الدين ، ط١ [بيروت : عالم الكتب ، ١٩٩٧م] ج١ ، ص٣٠٢ .

(٣) بني كلب من قبائل قضاة القحطانية الشهيرة ، وتنسب إلى هذه المجموعة تغلب بن حلوان ، فجدتها في عرف النسايين ، كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة ، وكانوا يترلون في الجاهلية دومة الجندل ، وتبوك ، وأطراف الشام ، وهي قبيلة ضخمة من بطونها : بنوعدي وبنو زهير وبنو علية وبنو حباب . انظر جواد علي ، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط٢ [د . م : ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ١٤١٣هـ] ، ج٤ ، ص٤٢٦-٤٣٠ . وانظر عمر كحالة : معجم قبائل العرب ، ج٣ ، ص٩٩١ .

(٤) بنو عبد الله : بطن من بني هبل ، من كلب ، من القحطانية ، وهم بنو عبد الله بن عبد الله بن هبل .

عمر كحالة : معجم قبائل العرب ، ج٢ ، ص٧٣٢ . وانظر الإمام ابن حزم ، جبهة أنساب العرب ، المراجعة والضبط : لجنة من العلماء ، ط١ [بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ] ص٢٨٢ .

(٥) انظر أحمد حمد ، الجانب السياسي في حياة الرسول ﷺ ، ص٣٦ .

(٦) انظر ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٣٧ .

فالرسول ﷺ في دعوته لبني عبد الله ، يتودد إليهم بألطف العبارات ، ويتقرب منهم بذكره لكنيتهم ، وبالثناء عليها ، ومع ذلك لم يقبلوا منه .

ثالثا : عرض الرسول ﷺ نفسه على بني حنيفة (١) :
لم ييأس الرسول ﷺ من رفض هذه القبائل للدعوة ، ولا بد له من الاستمرار مهما كانت النتائج ، فذهب ﷺ إلى بني حنيفة في منازلهم ، فدعاهم إلى الله - عز و جل - وأخبرهم أنه نبي مرسل وعرض عليهم نفسه ، فلم يكن أحد من العرب أقبح عليه ردا منهم (٢) .

رابعا : عرض الرسول ﷺ نفسه على بني عامر (٣) :
لم يكن هذا الرد القبيح من بني حنيفة ليمنع الرسول ﷺ من عرض دعوته ، بل استمر في عرض الدعوة ، ورأى أن بني عامر بن صعصعة ، من القبائل التي لها وزنها بين العرب ، فأتاهم الرسول ﷺ فدعاهم إلى الله - عز و جل - وعرض عليهم نفسه ، فقال له رجل منهم يقال له : بيحرة بن فراس : (و الله ، لو أي أخذت هذا الفتى من قريش ، لأكلت به العرب ، ثم قال : أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك ، ثم أظهرك الله على من خالفك ، أيقون لنا الأمر من بعدك

(١) بني حنيفة : قبيلة من بكر بن وائل ، من العدنانية ، تنفرع إلى بطون كثيرة ، وكانت تقطن اليمامة ، ثم تفرقت في كثير من البلدان ، وتعد بنو حنيفة من القبائل الخارية ، وقدم وفد من بني حنيفة سنة ٩هـ على رسول الله ﷺ وفسيهم مسيلمة بن حبيب المشهور بالكذاب . وكانت بنو حنيفة من أشد العرب شوكة في حروب الردة ، فسار خالد بن الوليد ﷺ إلى بني حنيفة يحاربهم ، وسار مسيلمة في جمع من بني حنيفة ، فانهزم مسيلمة شر هزيمة . انظر عمر كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج ١ ، ص ٣١٢-٣١٣

(٢) انظر ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٧ .

(٣) عامر بن صعصعة : بطن من هوازن ، من قيس بن عيلان ، وهم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ، من العدنانية ، وكانت منازلهم في نجد ، ثم نزلوا ناحية الطائف ، ووقعت حروب عديدة بين بني عامر ، وغيرها من القبائل . انظر عمر كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج ٢ ، ص ٧٠٨-٧٠٩ .

قال ﷺ : " الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء " قال : فقال له : أفنهدف نحورنا للعرب دونك ، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ؟! لا حاجة لنا بأمرك ، فأبوا عليه . فلما صدرت الناس ، رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم ، قد أدركته السن ، حتى أنه لا يقدر أن يوافي المواسم ، فكانوا يحدثوه بما يكون في ذلك الموسم ، فلما قدموا عليه ذلك العام ، سأهم عما كان في موسمهم ، فقالوا : جاءنا فتى من قريش ، أحد بني عبد المطلب ، يزعم أنه نبي ، يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ، ونخرج به إلى بلادنا ، قال : فوضع الشيخ يديه على رأسه ثم قال : يا بني عامر، هل لها من تلاف ، هل لذئابها من مطلب (١) ، والذي نفس فلان بيده ، ما تقولها إسماعيلي قط ، وإنما لحق ، فأين رأيكم كان عنكم ؟ (٢) .

يتضح من الرواية : أن الرسول ﷺ لم يكن يبحث على من ينصره ثم يتزل على شروطه ، فالدعوة هدفها عظيم ، وغايتها شريفة ، وهي غير قابلة للمساومة ، فهي مجردة ونقية من أدنى رغبة دنيوية ، وهذا ما يؤكد الرسول ﷺ ، بل كان يبحث عن قوم يؤمنون بدعوته طمعا فيما عند الله من الثواب .

خامسا: عرض الرسول ﷺ نفسه على بكر بن وائل: (٣)

أتى رسول الله ﷺ بكر بن وائل فقال : " ممن القوم " ؟ قالوا : (من بكر بن وائل) . فقال : " من أي بكر بن وائل ؟ " قالوا : (من بني قيس بن ثعلبة

(١) هذا مثل يضرب للأمر الذي فات. انظر الأصبهاني: دلائل النبوة، تحقيق محمد قلعه جي، وعبد البر عباس، ج ١، ص ٢٩١.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ١، ص ٥٥٦. وابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣٨.

(٣) بكر بن وائل هي من القبائل الكبيرة التي كان لها شأن معروف عند ظهور الإسلام، ونتيجة للحروب هاجرت إلى اليمامة ثم إلى البحرين والعراق، وقيل أنها كانت تغزو مع قميم وعبد القيس حدود فارس. انظر جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٤، ص ٥٠٠.

(١) قال: "كيف العدد؟" قالوا: كثير مثل الثرى. قال: "فكيف المنعة؟" قالوا: لا منعة، جاورنا فارس فنحن لا نمتنع منهم ولا نجير عليهم. قال: "فتجعلون لله عليكم إن هو أبقاكم حتى تنزلوا منازلهم، وتستنكحوا نساءهم، وتستعبدوا أبناءهم، أن تسبحوا الله ثلاثاً وثلاثين، وتحمده ثلاثاً وثلاثين، وتكبروه أربعاً وثلاثين؟" قالوا: "قال: "أنا رسول الله" ثم انطلق (٢).

سادسا: عرض الرسول ﷺ نفسه على بني ربيعة (٣):
 روى البيهقي بسنده: عن ابن عباس ؓ حدثني علي بن أبي طالب ؓ قال: لما أمر الله نبيه أن يعرض نفسه على قبائل العرب، خرج وأنا معه وأبو بكر إلى منى، حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب، وتقدم أبو بكر، وكان نسيباً، فقال: ممن القوم؟ فقالوا: من ربيعة. فقال: من أي ربيعة أنتم؟ قالوا: من ذهل... (٤) وبدأ الحوار بينهم، ولكن لم تكن هناك نتيجة.

(١) قيس بن ثعلبة: وهم بنو قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن عدنان، بطن عظيم من بطون بكر ابن وائل، يسكنون في منفوحة، ضبيعة، النميلة، الهجرة، وكلها باليمامة، وكانوا من أشعر قبائل العرب، وقد شهد بذلك حسان بن ثابت، والأخطل. انظر عمر كحالة: معجم قبائل العرب، ج ٣، ص ٩٧١.

(٢) الحافظ ابن كثير: السيرة النبوية، ج ٢، ص ١٦٠.

(٣) ربيعة: بطن يعرف ببني أبي ربيعة من ذهل بن شيان، من العدنانية. عمر كحالة، معجم قبائل العرب، ج ٢، ص ٤٢٠.

(٤) رواه البيهقي في الدلائل، ج ٢، ص ٤٢٢-٤٢٤. قال الحافظ ابن حجر: أخرجه الحاكم وأبو نعيم والبيهقي بإسناد حسن. الفتح، ج ٧، ص ٢٢٠. وأيضاً قال القسطلاني: أخرجه الحاكم وأبو نعيم والبيهقي بإسناد حسن، وذكر الرواية. انظر: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني، ط ٢ [بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٣هـ] ج ١، ص ٣٠٩-٣١٠.

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله- : (فذكروا حديثاً طويلاً في مراجعتهم وتوقفهم أخيراً عن الإجابة) (١) .

سابعا : عرض الرسول ﷺ نفسه على بني شيبان بن ثعلبة (٢) :
عندما رأى الرسول ﷺ وصحبه الكرام ﷺ عدم جدوى المحادثات مع بني ربيعة ، اندفعوا إلى مجلس آخر ، فتقدم أبو بكر ﷺ : فقال : (من القوم ؟ قالوا : من شيبان بن ثعلبة) ودار بين الجانبين نقاش تضمن سؤالهم عن عددهم ، ومنعتهم ، وعن الحرب بينهم وبين أعدائهم ، وكان فيهم مفروق بن عمرو ، وقد غلبهم جمالاً ولساناً ، فقال : (إنا لأشد ما نكون غضباً حين نلقى ، وإنا لأشد ما نكون لقاءً حين نغضب ، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد ، والسلاح على اللقاح ، والنصر من عند الله ...) ثم تحدث الرسول ﷺ ودعاهم إلى الإسلام ، وإلى أن يؤوه وينصروه ، لأن قريشاً قد ظهرت على أمر الله ، وكذبت رسله ، واستغنت بالباطل عن الحق . ثم تلا الرسول ﷺ عليهم قول الله تعالى { قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ... إلى قوله تعالى { فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون } (٣) . فاستحسن

(١) الحافظ ابن حجر ، الفتح ، ج ٧ ، ص ٢٢٠ .

(٢) شيبان بن ثعلبة : بطن من بكر بن وائل ، من العدنانية ، وهم بنو شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل ، وسيدهم في الجاهلية : مرة بن ذهل ، وكانت لهم كثرة في صدر الإسلام ، سكنوا شرقي دجلة ، وتنسب إلى شيبان محلة بالبصرة . انظر عمر كحالة : معجم قبائل العرب ، ج ٢ ، ص ٦٢٢ .

(٣) سورة الأنعام : الآيات (١٥١-١٥٣) .

مفروق ما تلاه الرسول ﷺ ، ولكنه أفصح بالصدق ، وذكر ما بينهم وبين كسرى من العهد، وأنهم لا يستطيعون نصرته (١) .

وذكر أن هناك قبائل أخرى عرض الرسول ﷺ نفسه الكريمة عليها أيام المواسم مثل : (بنو فزارة ، وغسان ، ، وبنو سليم ، وبنو عيس وبنو النضر، وثعلبة بن عكابة ، وبنو الحارث بن كعب ، وبنو عذرة ، والحضارمة) (٢) .

فكان رسول الله ﷺ على ذلك من أمره ، كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم ليدعوهم إلى الله تعالى و إلى الإسلام ، ويعرض عليهم نفسه ، وما جاء به من عند الله -عز وجل- من الهدى والرحمة ، وهو لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب ، -له اسم وشرف إلا تصدى له، فدعاه إلى الله -عز و وجل- وعرض عليه ما عنده (٣) .

لقاء الرسول ﷺ بالأفراد :

التقى الرسول ﷺ بأفراد كثيرين ، وذلك من أجل عرض الدعوة عليهم ، وتبليغهم الدين الصحيح ، وقد كانت هناك لقاءات مع أفراد سبقت بيعة العقبة الأولى ، منها :

أولا : لقاء الرسول ﷺ بابن عبد يا ليل :

عن عروة بن الزبير رضي الله عنه أن عائشة زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت لرسول الله ﷺ : (يا رسول الله: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: " لقد

(١) رواه البيهقي في الدلائل ، ج ٢ ، ص ٤٢٤-٤٢٧ . وقال القسطلاني في المواهب : أخرجه الحاكم والبيهقي وأبو نعيم بإسناد حسن .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ، ج ٤ ، ص ٦٨ . وانظر ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٢١٦ . وقد ترجمت البيهقي للقبائل التي ورد ذكرها عند ابن هشام .

(٣) انظر ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٨-٣٩ .

لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة ، إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال ، فلم يجبي إلى ما أردت . فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب (١) ، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا جبريل فناداني فقال : إن الله - عز وجل - قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم . قال : فناداني ملك الجبال وسلم علي ، ثم قال : يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين (٢) فقال له رسول الله ﷺ : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا " (٣) .

في هذا الحديث (بيان شفقة النبي ﷺ على قومه ومزيد صبره وحلمه) (٤) .

(١) قرن الثعالب : بفتح القاف وسكون الراء ، قال القاضي عياض: قرن المنازل هو قرن الثعالب ، تلقاء مكة على يوم وليلة ، وهوميقات أهل نجد ، وأصله الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير . انظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج ٤ ، ص ٣٣٢ . وانظر الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج ٢ ، ص ٤٤٢ .

(٢) الأخشبان : هما الجبلان المحيطان بمكة ، وهما أبو قبيص والأحمر . والجبلان اللذان عن يمين المسجد الحرام ويساره ، يقال لهما : الأخشبان ، وهما قعيقعان وأبو قبيس ، ويقال لجبلي منى أيضا الأخشبان . انظر البلادي ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، ص ٢٠ . وانظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٢٢ . وانظر ابن منظور : لسان العرب ، باب خشب ، ج ١ ، ص ٨٣٣ .

(٣) أخرجه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح المختصر ، كتاب بدء الخلق ، باب : إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء ، برقم / ٣٠٥٩ ، ج ٣ ، ص ١١٨٠ . والإمام مسلم ، صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، د . ط [بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د . ت] كتاب الجهاد والسير ، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ، برقم / ١٧٩٥ ، ج ٣ ، ص ١٤٢٠ .

(٤) الحافظ ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٦ ، ص ٣١٦ .

ثانياً: لقاء الرسول ﷺ بسويد بن الصامت (١) :

قدم سويد بن الصامت ، أخو بني عمرو بن عوف ، مكة حاجاً أو معتمراً ، وكان قومه يسمونه : الكامل ، لجلده وشعره وشرفه ونسبه . وهو الذي يقول : ونافر رجلا من بني سليم ، أحد بني زعب بن مالك مائة ناقة ، إلى كاهنة من كهان العرب (٢) ، فقضت له . فانصرف عنها هو و السلمي ، ليس معهما غيرها ، فلما فرقت بينهما الطريق ، قال : مالي ، يا أخا بني سليم ، قال : أبعث إليك به ، قال فمن لي بذلك إذا فتني به ؟ قال : أنا ، قال : كلا ،

(١) سويد بن الصامت بن خالد بن عقبة الأوسي، ذكره ابن شاهين، وقال: شك في إسلامه، وقال أبو عمر: أنا أشك فيه كما شك غيري، ذكره بعضهم معتمداً على ما روى ابن إسحاق عن عاصم بن عمرو عن أشياخ من قومه قالوا: قدم سويد بن الصامت معتمراً فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فلم يبعده وقال إن هذا القول حسن ثم انصرف ، قتلته الخزرج في وقعة كانت بين الأوس والخزرج وذلك قبل بعث ، فكان رجال من قومه يقولون : أنا لنراه مسلماً. قال الحافظ ابن حجر: "إن صح ما قالوا لم يعد في الصحابة لأنه لم يلق النبي ﷺ مؤمناً". انظر الحافظ ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ٣ ، ص ٣٠٥ . وانظر ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي البجاوي ، ط ١ [بيروت : دار الجليل ، ١٤١٢هـ] ج ٨ ، ص ٦٧٧ .

(٢) الكاهن : القاضي بالغيب ، والكهانة : بفتح الكاف ويجوز كسرهما : ادعاء علم الغيب كالإخبار بما سيقع في الأرض مع الاستناد إلى سبب ، والأصل فيه استراق الجني السمع من كلام الملائكة فيلقيه في أذن الكاهن . والكهنة قوم لهم أذهان حادة ونفوس شريرة وطباع نارية ، فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الأمور ، ومساعدتهم بكل ما تصل قدرتهم إليه ، وكانت الكهانة في الجاهلية فاشية ، خصوصاً في العرب ، لانقطاع النبوة فيهم ، وهي على أصناف منها ما يتلقونه من الجن ، فإن الجن كانوا يصعدون إلى جهة السماء ، فيركب بعضهم بعضاً إلى أن يدنو الأعلى ، بحيث يسمع الكلام فيلقيه إلى الذي يليه ، إلى أن يتلقاه من يلقى في أذن الكاهن ، فيزيد فيه ، فلما جاء الإسلام ، ونزل القرآن حرمت السماء من الشياطين ، وأرسلت عليهم الشهب ، فبقي من استراقهم ما يتخطفه الأعلى فيلقيه إلى الأسفل قبل أن يصيبه الشهاب ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى {إلا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ناقب} وكانت إصابة الكهان قبل الإسلام كثيرة جداً ، وأما في الإسلام فقد ندر ذلك جداً حتى كاد يضمحل - والله الحمد - ثانيها: ما يجز الجني به من يواليه بما غاب عن غيره مما لا يطلع عليه الإنسان غالباً ، أو يطلع عليه من قرب منه لا من بعد . ثالثها: ما يستند إلى ظن وتخمين وحس ، وهذا قد يجعل الله فيه لبعض الناس قوة مع كثرة الكذب فيه . رابعها: ما يستند إلى التجربة والعادة فيستدل على الحادث بما وقع قبل ذلك . الحافظ ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١٠ ، ص ٢١٦-٢١٧ . وانظر : الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٣٥٤ .

والذي نفس سويد بيده ، لا تفارقني حتى أوتى بمالي ، فاتخذنا فضرب به الأرض ، ثم أوثقه رباطاً ، ثم انطلق به إلى دار بني عمرو بن عوف ، فلم يزل عنده حتى بعثت إليه سليم بالذي له ، فتصدى له رسول الله ﷺ حين سمع به ، فدعاه إلى الله و إلى الإسلام ، فقال له سويد : (فعل الذي معك مثل الذي معي ؟ فقال له الرسول ﷺ : "وما الذي معك ؟" قال : مجلة لقمان -يعني حكمة لقمان- فقال له الرسول ﷺ : "اعرضها علي" ، فعرضها عليه ، فقال له : "إن هذا لكلام حسن ، و الذي معي أفضل من هذا ، قرآن أنزله الله تعالى علي ، هو هدى و نور" فتلا عليه الرسول ﷺ القرآن ، ودعاه إلى الإسلام ، فلم يبعد منه ، وقال : إن هذا لقول حسن . ثم انصرف عنه ، فقدم المدينة على قومه ، فلم يلبث أن قتله الخزرج . قال رجال من قومه : إنا لنراه قد قتل وهو مسلم ، وكان قتله قبل يوم بعث (١) . ويتضح من هذه الرواية الحوار الهادئ بين الرسول ﷺ وبين سويد ، وأن الرسول ﷺ لم يقلل من شأن ما معه من الحكمة مقارنة بما معه من القرآن الكريم ، ولكنه استحسنته ، وذكر له أن القرآن أفضل منه ، وهذا أسلوب من أساليب استمالة المدعوين .

ثالثاً: لقاء الرسول ﷺ بأبي الحيسر :

قدم أبو الحيسر أنس بن رافع إلى مكة ومعه فتية ، وذلك لمهمة سياسية تتمثل في طلب الحلف من قريش على الخزرج ، الذين كانوا أكثر منهم عدداً ، وذلك قبل يوم بعث بيسير ، فسمع بهم الرسول ﷺ ، فأتاهم فجلس إليهم ، فقال لهم : " هل لكم في خير مما جئتم له ؟" فقالوا له : وما ذاك ؟ قال : " أنا

(١) انظر ابن هشام : السيرة النبوية ، ص ٣٩-٤٠ . بإسناد حسن من رواية عاصم بن عمر بن قتادة ، ثقة ، يرويه عن أشياخ من قومه من الأنصار . انظر أكرم العمري : السيرة النبوية الصحيحة ، ج ١ ، ص ١٩٥ .

رسول الله بعثني إلى العباد ، أدعوهم إلى أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، و أنزل علي الكتاب " ثم ذكر لهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن . : فقال إياس بن معاذ - وكان غلاماً حدثاً- يا قوم ، هذا و الله خير مما جنتم له : فأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع حفنة من البطحاء ، فضرب بها وجه إياس ، وقال : دعنا منك ، فلعمري لقد جئنا لغير هذا . فسكت ، وقام رسول الله ﷺ عنهم، وانصرفوا إلى المدينة ، وكانت وقعة بعث (١) بين الأوس و الخزرج . ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك ، قال محمود بن لبيد : فأخبرني من حضره من قومه عند وفاته : أنهم لم يزالوا يسمعونه يهمل الله تعالى ويكبره ويمجده و يسبحه حتى مات ، فما كانوا يشكون أنه قد مات مسلماً ، لقد استشعر الإسلام في ذلك المجلس ، حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع (٢) .

(١) بعث : بضم الباء ، موضع في المدينة كانت فيه حرب بين الأوس و الخزرج في الجاهلية . انظر البلادي ، معجم العالم الجغرافية في السيرة النبوية ، ص ٤٦-٤٧ . و انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥١ . وقد ورد حديث في الصحيح عن عائشة ؓ قالت " كان يوم بعث يوماً قدمه الله لرسوله ﷺ ، فقدم رسول الله ﷺ وقد افترق ملؤهم ، وقتلت سراهم وجرحوا ، فقدمه الله لرسوله ﷺ في دخولهم في الإسلام " أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، برقم ٣٥٦٦ ، ج ٣ ، ص ١٣٧٧ . وكان رئيس الأوس حضير والد أسيد بن حضير وقد قتل ، ورئيس الخزرج عمرو بن النعمان البياضي وقتل فيها أيضاً ، وكان النصر فيها أولاً للخزرج ثم انتصرت الأوس . وكان ذلك قبل الهجرة بخمس سنين ، وقيل بأربع وقيل بأكثر ، والأول أصح ، وقيل أن سبب الحرب بينهم أن رجلاً من الأوس قتل حليفاً للخزرج ، وأن الأصيل لا يقتل بالحليف عندهم ، فأرادوا أن يقيدوه فامتنعوا ، ف وقعت بينهم الحرب وقتل خلق كثير . انظر الحافظ ابن حجر : فتح الباري ، كتاب مناقب الأنصار ، ج ٧ ، ص ٤٨٤-٤٨٥ .

(٢) رواه البيهقي في الدلائل ، ج ٢ ، ص ٤٢٠-٤٢١ . وانظر ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٤١ . قال ابن حجر : إنسه من صحيح حديث ابن اسحاق ، الإصابة ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٦٧ . وقد رواه ابن إسحاق بسند جيد عن محمود بن لبيد ، انظر الصالحى : سبل الهدى والرشاد ، تحقيق : عادل عبد الموجود ، وعلي معوض ، ط ١ [بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٤هـ] ، ج ٣ ، ص ١٨٩ . وانظر الإمام البخاري : التاريخ الكبير ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ، د . ط [د.م دار الفكر ، د . ت] ج ١ ، ص ٤٤٢ . وانظر الحافظ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ١٤٨ .

رابعاً : لقاء الرسول ﷺ برافع بن مالك بن العجلان (١) :
 روى أبو زرعة الرازي بسنده ، عن معاذ بن رفاع بن رافع عن أبيه عن جده
 (أنه خرج وابن خالته معاذ بن عفراء حتى قدما مكة فلما هبطا من الثنية (٢) ،
 رأى رجلاً تحت شجرة قال : وهذا قبل خروج الستة من الأنصار، فلما رأيته
 قلنا : نأتي هذا الرجل لنستودعه راحلتنا حتى نطوف بالبيت ، فجننا فسلمنا
 عليه تسليم أهل الجاهلية فرد علينا تسليم أهل الإسلام ، وقد سمعت بالنبى ﷺ
 ، فأنكرنا فقلنا : من أنت ؟ قال : "انزلوا" فترلنا فقلنا : أين هذا الرجل الذي
 يدعي ما يدعي ويقول ما يقول ؟ فقال : "أنا هو" قلنا : أعرض علينا الإسلام،
 فعرض وقال " من خلق السماوات والأرض والجبال " ؟ قلنا: خلقهن الله عز
 وجل . قال : "فمن خلقكم " ؟ قلنا : الله عز وجل . قال : " فمن عمل هذه
 الأصنام التي تعبدون" ؟ قلنا : نحن . قال : " الخالق أحق بالعبادة أم المخلوق" ؟
 قلنا : الخالق . قال : " فأنتم أحق أن تعبدوا ربكم وأنتم عملتموهن ، و الله أحق
 أن تعبدوه من شيء عملتموه وأنا أدعوكم إلى عبادة الله عز وجل وشهادة أن
 لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وصلة الرحم وترك العدوان وإن غضب الناس
 " فقالوا: لو كان هذا الذي تدعو باطل لما كان من معالي الأمور ومحاسن

(١) رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الأنصاري الزرقى، شهد العقبة، وكان أحد النقباء، قال
 سعد بن عبد الحميد بن جعفر: كان أول من أسلم من الخزرج، وكان رافع من أهل العقبة، وكان يقول لابنه: ما
 يسرنى أنى شهدت بدرًا بالعقبة، وكان رافع بن مالك من أصحاب العقبة، ولم يشهد بدرًا، وهو أحد الستة النقباء،
 وأحد الإثني عشر، وأحد السبعين، قتل يوم أحد شهيداً، وهو أول من قدم المدينة بسورة يوسف ولما لقي رسول
 الله ﷺ بالعقبة أعطاه ما أنزل عليه في العشر سنين التي خلت، فقدم به رافع المدينة، ثم جمع قومه فقرأ عليهم في
 موضعه . انظر الحافظ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٤٤٤ . وانظر ابن عبد البر : الاستيعاب ،
 ج ٨، ص ٤٨٤ .

(٢) الثنية : هي كل عقبة مسلوكة ، و يقال هي المسلك بين جبلين . البلاذري ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية
 ، ص ٧١ . وابن منظور : لسان العرب ، مادة : ثني ، ج ١، ص ٣٨١ .

الأخلاق ، فأمسك راحلتنا حتى نأتي بالبيت فجلس عنده معاذ بن عفراء . قال رافع : فجئت البيت فطفت وأخرجت سبعة أقداح (١) وجعلت له بينها قدحاً ، فاستقبلت البيت وقلت : اللهم إن كان ما يدعو إليه محمد حقاً فأخرج قدحه سبع مرات ، فضربت بها سبع مرات ، فصحت ! (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فاجتمع الناس علي وقالوا : مجنون رجل صبا ، فقلت : بل رجل مؤمن ، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ بأعلى مكة ، فلما رأي معاذ بن عفراء قال : لقد جئت بوجه ما ذهبت به يارافع . لقد جئت وآمنت ..) الحديث (٢) .

خامساً: لقاء الرسول ﷺ برهط من الخزرج :

قال ابن إسحاق: (فلما أراد الله -عز و جل- إظهار دينه ، و إعزاز نبيه ﷺ ، و إنجاز وعده له ، خرج الرسول ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار (٣) ، فعرض نفسه على قبائل العرب ، كما كان يصنع في كل موسم ، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً (٤) من الخزرج أراد الله بهم خيراً ، فقال لهم : "من أنتم؟" قالوا : نفر من الخزرج ، قال : " أمن موالي اليهود؟" قالوا : نعم ، قال : " أفلا تجلسون أكلمكم؟ " قالوا : بلى . فجلسوا معه ، فدعاهم

(١) الأقداح : جمع قدح -بكسر القاف- وهو السهم الذي كانوا يستقسمون به ، مرجع سابق ، مادة قدح ، ج ٣ ، ص ٢٨ .

(٢) أخرجه ابو زرعة الرازي في دلائل النبوة له بسند حسن ، انظر الصالحى : سبل الهدى و الرشاد ، ج ٣ ، ص ١٨٩ وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، الحاكم: المستدرک على الصحيحين ، ج ٤ ، ص ١٦٥ .

(٣) سماهم الرسول ﷺ بالأنصار لما فازوا به دون غيرهم من نصرة الرسول ﷺ وإيوائه ومن معه ومواساقتهم بأنفسهم وأموالهم . والأوس ينسبون إلى أوس بن حارثة ، والخزرج ينسبون إلى الخزرج بن حارثة ، وهما ابنا قبيلة وهي أمهم ، وأبوهم هو حارثة بن عمرو الذي يجمع إليه أنساب الأزد . انظر الزرقاني ، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية للسفطاني ، ج ١ ، ص ٣٠٩-٣١٠ . وانظر الحافظ ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٧ ، ص ١١٠ .

(٤) الرهط : ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة . والبعض يقول من سبعة إلى عشرة . انظر ابن منظور : لسان العرب ، مادة رهط ، ج ١ ، ص ١٢٤٠ .

إلى الله-عز و جل- وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن . قال :
وكان مما صنع الله بهم في الإسلام ، أن يهود كانوا معهم في بلادهم ، وكانوا
أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان، فكانوا إذا كان
بينهم شئ قالوا لهم : إن نبيا مبعوث الآن ، قد أظل زمانه ، نتبعه فنقتلكم معه
قتل عاد و إرم (١) كما قال تعالى { ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما
معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به فلعنة الله على الكافرين } (٢) ، فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك
النفر ، ودعاهم إلى الله ، قال بعضهم لبعض : يا قوم ، تعلمون والله إنه للنبي
الذي توعدكم به يهود ، فلا تسبقنكم إليه . فأجابوه فيما دعاهم إليه ، بأن
صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام ، وقالوا : إنا قد تركنا قومنا ،
ولا قوم بينهم من الشر و العداوة ما بينهم ، فعسى أن يجمعهم الله بك ،
فسنقدم عليهم ، فندعوهم إلى أمرك ، وتعرض عليهم الذي أجبناك إليه من
هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك .

ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم ، وقد آمنوا و
صدقوا (٣) وقد ذكر ابن إسحاق ، أن هؤلاء الرهط هم من الخزرج
وعدددهم ستة وهم : (٤)

(١) أراد بقتل عاد استنصاهم بالهلاك ، فإن عاداً لم تقتل وإنما أهلكت بالريح واستؤصلت بالإهلاك . قال مجاهد إرم: أمة قديمة
يعني عاداً الأولى . انظر الآبادي : عون المعبود شرح سنن أبي داود ، ط ٢ ، [بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ-
باب في الخوارج ، ج ١٣ ، ص ٧٨ . وانظر تفسير ابن كثير ، ج ٤ ، ص ٥٠٨ .

(٢) سورة البقرة ، الآية (٨٩) .

(٣) السيرة النبوية : لابن هشام ، ج ٢ ، ص ٤١-٤٢ . ويلاحظ أن ابن عبد البر جعل هذا اللقاء العقبة الأولى ، فجعلها ثلاث
عقبات . انظر ابن عبد البر : الدرر ، ج ٢ ، ص ٦٧-٧٠ .

(٤) انظر ابن هشام : السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٤٢-٤٣ . وابن حزم : جوامع السيرة تحقيق : إحسان عباس ،
وناصر الدين الأسد ، د. ط [باكستان : إدارة إحياء السنة ، د . ت] ص ٦٩ .

- ١- أسعد بن زرارة. (١).
- ٢/ عوف بن الحارث (٢) ..
- ٣- رافع بن مالك بن العجلان. (٣) .
- ٤- قطبة بن عامر (٤) ..
- ٥- عقبة بن عامر (٥) ..
- ٦- جابر بن عبد الله بن رثاب (٦) ، ومن أهل العلم بالسيرة من يجعل فيهم عبادة بن الصامت ويسقط جابر بن عبد الله بن رثاب (٧) .

- (١) أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن النجار ، يكنى بأبي أمامه ، ويقال له أسعد الخير ، من أول الأنصار إسلاماً ، شهد العقبة الأولى والثانية ، وهو أول من صلى الجمعة بالمدينة ، توفي في السنة الأولى من الهجرة . انظر ابن الأثير : أسد الغابة ، تحقيق محمد البنا وآخرون ، [القاهرة : الشعب ، د.ت] ج ١ ، ص ٨٦-٨٧ .
- (٢) عوف بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم ، وأمه عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم ويجعل في الستة نفر الذين أسلموا ، أول من أسلم من الأنصار بمكة ، وشهد العقبتين ، وشهد بدرًا هو وأخوه معاذ ومعوذ ثلاثة ، وقتل عوف بن الحارث يوم شهد بدرًا شهيداً ، قتله أبو جهل بن هشام بعد أن ضربه عوف وأخوه معوذ ابنا الحارث فأتيتاه . انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٤٩٢ .
- (٣) سبق ترجمته ، ص ٤٨ .
- (٤) قطبة بن عامر بن حديدة الأنصاري الخزرجي ، يكنى أبا زيد ، شهد العقبة الأولى والثانية ولم يختلفوا في ذلك وشهد بدرًا وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وكانت معه راية بني سلمة يوم الفتح وجرح يوم أحد تسع جراحات ، توفي زمن عثمان ؓ . انظر : الاستيعاب لابن عبد البر ، ج ٨ ، ص ١٢٨٢ .
- (٥) هو عقبة بن عامر بن ناي بن زيد من بني حرام الأنصاري السلمي ، شهد العقبة الأولى وبدرًا وأحداً ، وشهد الخندق وسائر المشاهد ، أتى الرسول ﷺ بآبائه له فقال : بأبي أنت و أمي علم ابني دعوات يدعو بهن وخفف عليه فقال : " قل يا غلام : اللهم إني أسألك نجاة في إيمان ، وإيمانا في حسن خلق ، وصلاحاً يتبعه نجاح " ، أستشهد باليامة ؓ . انظر الحافظ ابن حجر : الإصابة ، ج ٤ ، ص ٥٢١ .
- (٦) هو جابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان بن سنان الأنصاري السلمي ، شهد العقبة الأولى ، وشهد بدرًا وأحداً والخندق ، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ ، وهو أول من أسلم من الأنصار قبل العقبة الأولى . انظر ابن الأثير : أسد الغابة ، ج ١ ، ص ٣٠٦-٣٠٧ .
- (٧) انظر ابن سيد الناس : عيون الأثر ، ج ١ ، ص ١٩٢ . ابن عبد البر ، الدرر ، ج ٢ ، ص ٦٧ . الزرقاني : شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ، ج ١ ، ص ٣١١ .

(وفي رواية جرير بن أبي حازم عن ابن إسحاق : بدل عقبة بن عامر ، معاذ بن عفراء وعند موسى بن عقبة عن الزهري عن عروة أن أول اجتماعه ﷺ بهم كانوا ثمانية ، وهم : معاذ بن عفراء ، وأسعد بن زرارة ، ورافع بن مالك وذكوان بن عبد قيس ، وعبادة بن الصامت ، ويزيد بن ثعلبة ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وعويم بن ساعدة) (١) .

فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ، ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم ، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ (٢) .

(ومن أجل ذلك اقتضت حكمة الله - عز وجل - أن يكون أنصاره الأول من غير بيئته وقومه ، حتى لا يظن ظان بأن دعوة الرسول ﷺ كانت في حقيقتها دعوة قومية حاكتها رغبات قومه وظروف بيئته) (٣) .

المبحث الثاني : أحداث بيعة العقبة الأولى :

بعد اللقاء المبارك بين رسول الله ﷺ وبين أولئك نفر من الخزرج ، وبعد رجوعهم إلى المدينة ، أثمرت دعوة هؤلاء ، وأسلم أناس من أهل المدينة ، بفضل الله تعالى ثم بفضل جهودهم المباركة ، بعد ذلك جاء موسم الحج من العام الثاني عشر للمبعث ، فأتى اثنا عشر رجلا من الأنصار أحدهم عبادة بن الصامت ﷺ فالتقوا برسول الله ﷺ عند العقبة ، وعندما أظهروا له إسلامهم

(١) الصالحى : سبل الهدى والرشاد ، ج ٣ ، ص ١٩٥ . وذكر البيهقي كنية يزيد بن ثعلبة فقال : وأبو عبد الرحمن بن ثعلبة ، الدلائل ، ج ٢ ، ص ٤٣٠ . وانظر الحافظ ابن كثير : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ١٧٧-١٧٨ . وقد ذكره من رواية موسى بن عقبة عن الزهري وعروة ابن الزبير .

(٢) انظر ابن حزم ، جوامع السيرة ، ص ٧٠-٧١ .

(٣) البوطي : فقه السيرة النبوية ، ط ١٠ [بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٤١١هـ] ، ص ١٧٤ .

أخذ منهم البيعة وهي بيعة العقبة الأولى ، فبايعوه بيعة النساء ، وفق قول الله تعالى {يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على ألا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتاناً يفترينه بين أيديهن ولا يمشين بالبرص ولا يعصينك في معروف } (١) ثم انصرفوا (٢) .

وأخرج الإمام البخاري بسنده : قال : (أَخْبَرَنِي أَبُو إِدْرِيسَ عَائِدُ اللَّهِ أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ (٣) مِنَ الَّذِينَ شَهِدُوا بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ أَصْحَابِهِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَحَوْلَهُ عَصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ "تَعَالَوْا بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تَسْرِقُوا ، وَلَا تَرْثُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ وَلَا تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ لَهُ كَفَّارَةٌ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللَّهُ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَاقِبَهُ وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ " قَالَ : فَبَايَعْتُهُ عَلَى ذَلِكَ) (٤)

(١) سورة الممتحنة ، جزء من الآية (١٢) .

(٢) انظر الحافظ ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١٢ ، ص ١٩٧ . وانظر صحيح الإمام البخاري بشرح الكرماني ، ط ٢ [بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠١هـ] كتاب الإيمان ، ج ١ ، ص ١٠٤ .

(٣) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن قيس الأنصاري الخزرجي ، أبو الوليد ، وأمه : قرة العين بنت عبادة بن نضلة بن العجلان ، شهد بدرا ، كان أحد النقباء بالعقبة وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي مرثد الغنوي وشهد المشاهد كلها بعد بدر ، شهد فتح مصر ، وكان أمير ربيع المدد ، وفي الصحيحين : عن عبادة قال : " أنا من النقباء الذين بايعوا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الحديث " . وروى عن النبي ﷺ . انظر الحافظ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٣ ، ص ٦٢٤ .

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب مناقب الأنصار ، باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبة ، حديث برقم ٣٦٧٩ ، ج ٣ ، ص ١٤١٣ . وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الحدود ، باب الكفارات حدود لأهلها ، ج ٣ ، ص ١٣٣٣ .

وروى أيضا بسنده : عَنِ الصُّنَابِحِيِّ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : (إِنِّي مِنَ التُّقْبَاءِ الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا نَسْرِقَ ، وَلَا نُزْنِيَ ، وَلَا نَقْتُلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ، وَلَا نَنْتَهَبَ ، وَلَا نَعْصِيَ ، بِالْجَنَّةِ إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ ، فَإِنْ غَشِينَا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَانَ قَضَاءُ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ) (١) .

وفي رواية ابن إسحاق : عن عبادة بن الصامت ؓ قال (كنت فيمن حضر العقبة الأولى وكنا اثني عشر رجلاً فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء (٢) وذلك قبل أن تفترض الحرب ، على أن لا نشرك بالله شيئا ، ولا نسرق ، ولا نزني ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف ، فإن وفيتم فلکم الجنة ، وإن غشيتم من ذلك شيئا فأمرکم إلى الله - عز وجل - إن شاء عذب وإن شاء غفر) (٣) .

وروى ابن إسحاق أيضا بسنده : عن عائذ الله بن عبد الله الخولاني أبي إدريس أن عبادة بن الصامت حدثه أنه قال : (بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الأولى على أن لا نشرك بالله شيئا ، ولا نسرق ، ولا نزني ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف ، فإن وفيتم

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب مناقب الأنصار ، باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ وبيعة العقبة ، برقم / ٣٦٨٠ ، ج ٣ ، ص ١٤١٤ .

(٢) قوله على بيعة النساء : أي وفق بيعتهن التي أنزلت بعد ذلك عند فتح مكة ، ولم يفرض يومئذ القتال . انظر الفتح الرباني للبنا ، ج ٢٠ ص ٢٦٩ . وقال الحافظ ابن كثير : يعني وفق ما نزلت عليه بيعة النساء بعد ذلك عام الحديبية وكان هذا مما نزل على وفق ما بايع عليه أصحابه ليلة العقبة وليس هذا عجيب فإن القرآن نزل بموافقة عمر بن الخطاب ؓ في غير ما موطن ، وإن كانت هذه البيعة وقعت عن وحي غير متلو فهو أظهر ، والله أعلم . انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ١٥١ .

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٤٧ . يأسناد صحيح لغيره ، فإن حديث عبادة ؓ في صحيح البخاري قريب من سياق ابن إسحاق . أكرم العمري ، السيرة النبوية الصحيحة ، ج ١ ، ص ١٩٧ .

فلكم الجنة، وإن غشيتهم من ذلك فأخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمركم إلى الله عز وجل، إن شاء عذب وإن شاء غفر^(١).

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٤٧ . وقد وقع خلاف حول المبايعة المذكورة في حديث عبادة ؓ ، هل كانت هذه المبايعة ليلة العقبة ؟ رأي الحافظ ابن حجر - رحمه الله - قال : والمبايعة المذكورة في حديث عبادة على الصفة المذكورة لم تقع ليلة العقبة وإنما كان ليلة العقبة ما ذكر ابن إسحاق وغيره من أهل المغازي أن النبي ﷺ قال لمن حضر من الأنصار أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وبناتكم فبايعوه على ذلك وعلى أن يرحل إليهم هو وأصحابه ، وحديث عبادة أيضا قال بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره... الحديث ثم ذكر جملة من الأحاديث وقال هذه أدلة صريحة في أن هذه البيعة بعد نزول الآية بعد فتح مكة.. فتح الباري ، ج ١ ، ص ٦٦ . وفي موضع آخر قال ابن حجر قال : رأيت بن إسحاق جزم بأن بيعة العقبة وقعت بما صدر في الرواية الثانية التي في هذا الباب فقال حدثني يزيد بن أبي حبيب فذكر بسند الباب عن عبادة قال كنت فيمن حضر العقبة الأولى فكانا اثني عشر رجلا فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء أي على وفق بيعة النساء التي نزلت بعد ذلك عند فتح مكة وهذا محتمل . الفتح ، ج ٧ ، ص ٢٢٢ . وقد أيد الحلبي رأي الحافظ ابن حجر فقال : أقول ليس في كلام عبادة أن هذه البيعة بيعة العقبة إذ لم يقل بايعنا رسول الله ﷺ بيعة العقبة وإن كان السياق يقتضيه وحينئذ فلا يحسن أن يكون كلام عبادة شاهدا لمن قال وتلا عليهم آية النساء فلا يحسن التفريع المتقدم بل هو دليل على أن هذه المبايعة متأخرة عن يوم الفتح كما قال الحافظ والله أعلم.

زاد بعضهم "والسمع والطاعة في اليسر والعسر، والمنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول الحق حيث كنا، لا نخاف في الله لومة لائم، ثم قال ومن وفي : أي ثبت على العهد فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو أي: العقاب، طهارة له أو قال كفارة له" . واستشكل بأن أبا هريرة ؓ روى أنه قال: لا أدري الحدود لكفارة لأهلها أو لا ، وإسلام أبي هريرة تأخر عن بيعة العقبة بسبع سنين فإنه كان عام خبير سنة سبع .

ويجاب: بأن هذه البيعة التي ذكرها عبادة ليست بيعة العقبة ، بل بيعة غيرها وقعت بعد فتح مكة كما علمت. السيرة الحلبية ، ج ٢ ، ص ١٦٢. أما الحافظ بن كثير ، فقد عد هذه البيعة من الموافقات ، حيث أنها وفق ما نزلت عليه بيعة النساء بعد ذلك ، كما مر بنا. السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ١٨٠. أما الصالحى فقد اتفق رأيه مع رأي الحافظ ابن كثير ، وقد ذكر بأن هذه البيعة من الموافقات وذكر كلام ابن كثير. سبل الهدى و الرشاد ، ج ٣ ، ص ١٩٧ . وقد ذكر الإمام العيني تحليل قيم مفاده أن هذه البيعة _ أي بيعة النساء _ وقعت ليلة العقبة ، وذكر أن القاضي عياض وجماعة من الأئمة الأجلاء قد جزموا بأن حديث عبادة ؓ هذا كان بمكة ليلة العقبة لما بايع الأنصار رسول الله ﷺ البيعة الأولى بمكة ، وقد أقام الدلائل بوضوح ما قالوا ، انظر عمدة القاري ، د. ط [بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د ٥] ج ١ ، ص ١٥٧-١٥٩. أما القسطلاني فقد ذكر أقوال من يرى أن البيعة المذكورة في حديث عبادة لم تكن ليلة العقبة ، ثم أورد دلائل من قال بأن هذه البيعة كانت ليلة العقبة ، ولم يرجح شيئا. انظر إرشاد الساري ، ط ٦ [بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٣٠٤ هـ] ج ١ ، ص ١٠١ . ومن المحققين المعاصرين ، ما ذكره محمد أبو شهبة ، بأن رأي الحافظ ابن حجر - رحمه الله - هو الذي يجب أن يصار إليه ، وعلل ذلك بأن الحافظ ابن حجر - رحمه الله - من أعلم الناس بالقرآن وتوولاته ، والسنة وطرق الجمع بين الروايات ... انظر =

فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير (١) وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، فكان يسمى المقرئ (٢)؛ وقيل أن الأنصار طلبوا من الرسول ﷺ أن يرسل إليهم رجلاً من عنده يدعو الناس بكتاب الله ويفقههم، فإنه أدنى أن يتبع، فبعث إليهم الرسول ﷺ مصعب بن عمير (٣).

الصحابة الذين بايعوا النبي ﷺ في العقبة الأولى :
وعدددهم اثنا عشر : منهم الستة الأول الذين التقوا برسول الله ﷺ عند العقبة من العام الحادي عشر للمبعث، خلا جابر بن عبد الله، ومعهم : (٤)
١ - معاذ بن الحارث بن رفاعة (٥).

=السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ج ١، ص ٤٣٩. أما أكرم العمري فقال : إن عبادة ﷺ حدث بهذا النص بعد نزول الآية، فشبّه بيعة العقبة الأولى ببيعة النساء... فهو يتفق مع من يرى أن المبايعات في حديث عبادة إنما وقعت ليلة العقبة. السيرة النبوية الصحيحة، ج ١، ص ١٩٨. وأرى أن هذه البيعة التي على وفق بيعة النساء، تمت ليلة العقبة، لأن حديث عبادة ﷺ الذي رواه الصنابحي صريح بأنه من النقباء الذين بايعوا الرسول ﷺ، وبايعوه وفق بيعة النساء، وأن هذه البيعة قبل أن تفترض الحرب كما في رواية بن اسحاق، إضافة إلى ما ذكره الإمام العيني -رحمه الله- من الدلائل التي تثبت أن هذه البيعة تمت ليلة العقبة، والله تعالى أعلم.

(١) هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب، السيد الشهيد السابق البدري القرشي العبدري، قال البراء بن عازب: أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير، فقلنا له ما فعل رسول الله ﷺ فقال: هو مكانه وأصحابه على أثري. أخى رسول الله ﷺ بين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص وأخى بين مصعب بن عمير وأبي أيوب الأنصاري ويقال ذكوان بن عبد قيس. مات شهيداً في أحد في السنة الثالثة من الهجرة. انظر الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ١٤٥. وانظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١١٩.

(٢) انظر الهيثمي: مجمع الزوائد، د. ط [القاهرة، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ] ج ٦، ص ٤١. وانظر: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني، ج ١، ص ٣١٥.

(٣) انظر الحافظ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ١٤٩. وانظر الهيثمي: مجمع الزوائد، ج ٦، ص ٤١.

(٤) ذكرهم ابن هشام في سيرته بتفصيل تام، ج ٢، ص ٤٤-٤٦. و البيهقي في الدلائل، ج ٢، ص ٤٣٥.

(٥) معاذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم المعروف بابن عفراء وهي أمه، عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وإليها ينسب ويروى أن معاذ بن الحارث ورافع بن مالك الزرقاني أول من أسلم من الأنصار بمكة، ويجعل في الستة نفر الذين يروى أنهم أول من لقي رسول الله ﷺ من الأنصار بمكة فأسلموا لم يتقدمهم أحد عندنا وشهد معاذ بن الحارث العقبتين جميعاً وجميعاً وأخى رسول الله ﷺ بين معاذ بن الحارث بن عفراء=

- ٢- ذكوان بن عبد قيس (١) .
- ٣- عبادة بن الصامت (٢) .
- ٤- مالك بن التيهان . (٣) .
- ٥- عويم بن ساعدة (٤) .
- ٦- العباس بن عبادة (٥) .

=ومعمر بن الحارث وتوفي معاذ بن الحارث بعدما قتل عثمان بن عفان ؓ أيام علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ؓ .
انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٤٩١ . والحافظ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ، ص ١٧٠ .

(١) ذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق الأنصاري الزرقى، شهد العقبة الأولى والثانية ، ثم خرج من المدينة إلى رسول الله ﷺ فكان معه بمكة ، وكان يقال له مهاجري أنصاري ، وشهد بدرأ ، وقتل يوم أحد شهيداً ، قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق ، وخرج أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس إلى مكة يتنافران إلى عتبة بن ربيعة ، فسمعا برسول الله ﷺ ، فأتياه فعرض عليهما الإسلام ، وقرأ عليهما القرآن ، فأسلما ولم يقربا عتبة ، ورجعا إلى المدينة ، فكانا أول من قدم بالإسلام إلى المدينة . انظر ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج ٨ ، ص ٤٦٦ .

(٢) تمت ترجمته ص ٥٢ .

(٣) مالك بن التيهان بن مالك بن عبيد بن عمرو بن عبد الأعلم أبو الهيثم البلوى من بلى بن الحاف بن قضاة الأنصاري، حليف بني عبد الأشهل ، وهو مشهور بكنيته ، شهد بيعة العقبة الأولى والثانية ، وكان أحد الستة الذين لقوا قبل ذلك رسول الله ﷺ بالعقبة ، وهو أول من بايع رسول الله ﷺ ليلة العقبة فيما زعم بنو عبد الأشهل ، وأما بنو النجار فزعموا أن أول من بايعه ليلة العقبة أبو أمامة أسعد بن زرارة ، وزعم بنو سلمة كعب بن مالك وغيره أن أول من بايع تلك الليلة رسول الله ﷺ البراء بن معرور ، والله أعلم ، وشهد أبو الهيثم مالك بن التيهان ؓ بدرأ وأحدأ والمشاهد كلها . وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب ؓ بالمدينة ، سنة عشرين وقيل سنة إحدى وعشرين ، وقيل بل قتل بصفين مع علي ابن أبي طالب ؓ سنة سبع وثلاثين . انظر ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج ٨ ، ص ١٣٤٨ .

(٤) عويم بن ساعده بن عائش بن قيس بن النعمان الأنصاري الأوسي شهد العقبتين ، وقيل شهد العقبة الثانية ، آخى الرسول ﷺ بينه وبين حاطب بن أبي بلتعة ، وشهد بدرأ ، وأحدأ ، والخندق ، والمشاهد كلها مع الرسول ﷺ ، مات في خلافة عمر بن الخطاب ؓ ، وهو ابن خمس أو ست وستين سنة . انظر ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٤ ، ص ٣١٥-٣١٦ . وابن عبد البر ، الاستيعاب ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ١٢٤٨ .

(٥) العباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف الأنصاري الخزرجي من أصحاب العقبة ، وأقام العباس بمكة حتى هاجر مع رسول الله ﷺ إلى المدينة وكان أنصارياً مهاجرياً واستشهد بأحد =

٧- يزيد بن ثعلبة (١)

وقد ذكر الإمام ابن القيم -رحمه الله- يزيد بن ثعلبة ، ولم يذكر العباس بن عبادة (٢) .

ويتضح من هذه البيعة عدة أمور منها :

١- التركيز على البناء الداخلي ، لاسيما في المدينة ، لأن المبايعين كانوا من أهلها ، ولهم أثر كبير في نشر الدعوة ، كما ذكر ذلك ابن إسحاق (فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ، ودعواهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم ، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ) (٣) .

فلقد توجه الرسول ﷺ إلى البناء الداخلي في المدينة ، والمتمثل في غرس العقيدة والشريعة والأخلاق .

٢- هذه البيعة لم تشر إلى الحرب ، لذا سميت ببيعة النساء ، عن عبادة ﷺ قال (أخذ علينا رسول الله ﷺ كما أخذ على النساء : أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ... الحديث) (٤) . فهي مرحلة بناء فكري

= انظر الحافظ ابن حجر : الإصابة ، ج ٣ ، ص ٦٣٠ .

(١) يزيد بن ثعلبة بن خزعة بن أصرم بن عمرو بن عمارة بن مالك البلوي أبو عبد الرحمن حليف بني سالم بن عوف بن الخزرج ذكره بن إسحاق فيمن شهد العقبة الثانية وقال الطبري شهد العقبتين . انظر : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٦ ، ص ٦٥٠ . وانظر الحافظ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٦ ، ص ٦٥٠ .

(٢) انظر ابن القيم : زاد المعاد ، ج ٣ ، ص ٤٥ .

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٤٤ .

(٤) انظر ص ٥٢-٥٣ من هذا البحث .

وعقدي وأخلاقي ، وتربية قوية لمجاهدة النفس أولاً ، وبالتالي تكون ، قاعدة صلبة تقوم عليها المعركة .

٣- قد اشتملت هذه البيعة على القيم التي ينبغي أن يقوم عليها المجتمع المسلم ، والتي ذكرها عبادة بن الصامت رضي الله عنه حين قال (بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الأولى على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزني ، ولا نقتل أولادنا ، ولأنأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف) . إن هذه البنود التي تحمل في طياتها الالتزام العقدي والخلقي والسلوكي ، وضبط النفس ومجاهدتها ، تعني أكثر من أمر :

الأول : التحرر العقدي والفكري ، يدل على هذا : البند الأول من بنود البيعة ، وهو : (لا نشرك بالله شيئاً) وهذا يعني التحرر من عبودية الخلق ، إلى عبودية الخالق ، وبالتالي إعلان الحرب على هذا المجتمع الوثني .

الثاني : التميز الأخلاقي و السلوكي ، وسمو النفس وعلوها وترفعها عن الرذائل والدنايا ، يدل على هذا ، قوله : (ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف) والذي يستطيع أن يجاهد نفسه ، ويطبق هذا السلوك ، في بيئة موبوءة بهذه الرذائل ، هو قادر على مجاهدة الكفار مستقبلاً .

الثالث : تغير الولاء والتحول من طاعة القبيلة إلى طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فهي الميزان الحقيقي للثواب والعقاب .

الرابع : التنفيذ للأوامر إنما يتم من خلال الوازع الديني دون رغبة أو رهبة فيما عند السلطان الأمر ، ولكن رغبة فيما عند الله ، أو رهبة من عقابه ، يدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم " فإن وفيتم فلکم الجنة وإن غشيتم من

ذلك شيئاً فأمركم إلى الله - عز وجل - إن شاء عذب وإن شاء غفر " .
وأرى أن هذا الأمر ليس على إطلاقه حيث أن الحدود لم تكن قد
شرعت ، فقد يخاف الإنسان من السلطان ومن العقوبة التي ستنااله عند
ارتكاب ما يوجبها ، يدل على هذا ما روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه
أنه قال (إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) أي ليمنع
بالسلطان عن ارتكاب الفواحش والآثام ما لا يمتنع كثير من الناس
بالقرآن (١) .

الخامس : ليس العبرة بالزمن الذي تستغرقه الدعوة ، لكن العبرة بالنتائج التي
تحققها هذه الدعوة ، فالدعوة المكية - دعوة المكيين - استغرقت ثلاث
عشرة عاماً ، بدون تحقيق النتائج المرجوة ، في حين أن دعوة المدنين
استغرقت عامين تقريباً ، ومع ذلك ليس هناك فرق بين المهاجرين
والأنصار ، كما قال تعالى { والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار
والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات
تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أبداً ذلك الفوز العظيم } (٢) .
مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه برجل يقرأ هذه الآية { والسابقون الأولون
من المهاجرين والأنصار } فأخذ عمر بيده فقال: (من أقرأك هذا؟)
فقال: أبي بن كعب رضي الله عنه فقال: لا تفارقني حتى أذهب إليه. فلما جاءه
قال عمر: (أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا؟) قال: نعم. قال:

(١) الحافظ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٦٠ . وانظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ، ج ٦ ، ص

(٢) سورة التوبة ، الآية (١٠٠) .

(وسمعتها من رسول الله ﷺ؟) قال : نعم . قال : (لقد كنت أرى أنا
رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا) (١) .

٤- يعد حضور اثنان من الأوس تطور عظيم لصالح الإسلام في المدينة ، فقد
استطاع نفر الستة من الخزرج أن يتغلبوا على الصراعات الدموية ، ويحضروا
معهم اثنان من الأوس ، وهذا يدل على وفائهم بالتزامهم في محاولة السلام
بينهم (٢) .

بعث الرسول ﷺ مصعب بن عمير ؓ إلى المدينة :
عندما أراد الوفد الانصراف إلى المدينة ، بعث معهم الرسول ﷺ مصعب بن
عمير ؓ وأمره أن يقرئهم القرآن ، ويعلمهم الإسلام ، ويفقههم في الدين
، وسمي المقرئ، وكان يصلي بهم ، وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن
يؤمه بعض ﷺ أجمعين ، فترل مصعب على أسعد بن زرارة ؓ ، وبذلك أصبح
مصعب ؓ أول داعية يبعث من قبل الرسول ﷺ (٣) . وقد يكون بعث سفير
الإسلام الأول مصعب بن عمير ؓ إضافة إلى تعليم الناس أمور دينهم ، من
أجل أن يشرف بنفسه على تطور الموقف في المدينة ، والإطلاع على هذا
الاجتماع ، وموقفه من الدعوة و الداعي ، والتعرف على الأصدقاء والأعداء ،
ليقدم بعد ذلك تقريراً للرسول ﷺ يشمل الحقائق عن تلك المدينة ، وهذا

(١) الحافظ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ٣٤٨ .

(٢) انظر منير الغضبان : المنهج الحركي للسيرة النبوية ، ، ط ٢ [الأردن : مكتبة المنار ، ١٤٠٦هـ] ج ١ ، ص ١٥٧-
١٥٨ . وانظر : وقفات دعوية في رحلة سفير الدعوة الأول ، تأليف : زيد بن عبد الكريم الزيد ، ط ١ [الرياض :
دار العاصمة ، ١٤١٢هـ] ص ٢٤ .

(٣) انظر ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٤٧-٤٨ . وانظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٢٢٠ .
وانظر السمهودي : وفاء الوفا ، ج ١ ، ص ٢٢٤ . وانظر الحلبي : السيرة الحلبية ، ج ٢ ، ص ١٧١ .

التقرير يعطي الرسول ﷺ تصوراً عن تلك المدينة حتى تكون هجرته إليها على علم ودراية للمجتمع الذي سينتقل إليه مستقبلاً (١) .

المبحث الثالث : أحداث بيعة العقبة الثانية (٢) :

وبعد أن أثمرت دعوة مصعب بن عمير ﷺ ، واستجاب لدعوته من استجاب من أهل المدينة ، رجع مصعب ﷺ إلى مكة ، وخرج جمع كبير من المستجيبين للدعوة إلى الموسم مع حجاج قومهم من المشركين ، من العام الثالث عشر للمبعث ، حتى قدموا مكة ، فواعدوا الرسول ﷺ بالعقبة من أواسط أيام التشريق (٣) .

روى ابن إسحاق بسنده إلى كعب بن مالك (٤) ، قال كعب : (ثم خرجنا إلى الحج (١) ، وواعدنا رسول الله ﷺ بالعقبة من أواسط أيام التشريق ، قال

(١) انظر علي ابن جابر الحربي : منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية ، د. ط [القاهرة : الزهراء للإعلام ، د.ت] ص ٤٢٤ وانظر منير الغضبان: المنهج الحركي للسيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٥٧-١٥٨ . وانظر زيد ابن عبد الكريم الزيد : وقفات دعوية في رحلة سفير الدعوة الأول ، ص ٢٤ .

(٢) هذه البيعة عدّها الصالحى في سبل الهدى والرشاد البيعة الثالثة ، معتبراً اللقاء بين رسول الله ﷺ والوفد الخزرجى عند العقبة ، هو البيعة الأولى ، ج ٣ ، ص ١٩٤ . كذلك ابن سيد الناس في عيون الأثر ، عد هذه البيعة هي البيعة الثالثة ، على اعتبار أن اللقاء بين الرسول ﷺ والوفد الخزرجى عند العقبة ، كانت هي البيعة الأولى ، ص ١٩٩ . أما الإمام ابن حزم : عد هذه البيعة ، البيعة الثانية . انظر جوامع السير ، ص ٧٤ ، وكذلك الإمام البيهقي ، في دلائل النبوة ، ج ٢ ، ص ٤٤٢ ، والحافظ ابن كثير ، في السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ١٩٢ .

(٣) انظر الندوي : السيرة النبوية ، ص ١٣٤ .

(٤) كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم سلمة الأنصاري السلمى ، أبو عبد الله ، ويقال أبو عبد الرحمن ، المدني الشاعر صاحب النبي ﷺ ، وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم ، وأنزل فيه { وعلى الثلاثة الذين خلفوا } وهو أحد الذين شهدوا العقبة ، روى عن النبي ﷺ وعن أسيد بن حضير ﷺ ، روى عنه : جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس وأولاده عبد الله وعبد الرحمن ﷺ . مات في خلافة علي ﷺ . انظر الإمام المزني : هذيب الكمال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط ١ [بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٠ هـ] ، ج ٢ ، ص ٢٤ =

: فلما فرغنا من الحج ، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله ﷺ لها ، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام / أبو جابر (٢) ، سيد من ساداتنا ، وشريف من أشرفنا ، أخذناه معنا ، وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا ، فكلمناه وقلنا له : يا أبا جابر ، إنك سيد من ساداتنا ، وشريف من أشرفنا ، وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطباً للنار غداً ، ثم دعواناه إلى الإسلام ، وأخبرناه بميعاد رسول الله ﷺ إيانا العقبة (٣) ، قال : فأسلم وشهد معنا العقبة ، وكان نقيباً . قال : فمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا ، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ نتسلل تسلل القطا (٤) مستخفين ، حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ، ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً ،

= ص ١٩٤ . وانظر الحافظ ابن حجر : تقريب التهذيب ، تحقيق : محمد عوامة ، ط ١ [سوريا : دار الرشيد ، ١٤٠٦هـ] ج ١ ، ص ٤٦١ .

(١) كانت قريش لا تخرج من الحرم ، فقالوا نحن بنو ابراهيم ﷺ وأهل الحرم ، وولاية البيت ، وعاكفو مكة فليس لأحد من العرب منزلتنا ، فلا تعظموا شيئاً من الحل أي كما تعظمون الحرم ، فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بجرمكم ، وقالوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فليس لنا أن نخرج من الحرم ، نحن الخمس ، فتركوا الوقوف بعرفة ، والإفاضة منها وهم يعرفون ويقرون أنها من المشاعر والحج ودين ابراهيم ﷺ ، ويرون ذلك لسائر العرب ، ويطوف الرجال عراة ليس على رجل منهم ثوب بالليل ، فيقول الواحد منهم : أطوف بالبيت كما ولدتني أمي ليس علي شيء من الدنيا خالطه الظلم ، أي وفي لفظ التي قارفنا فيها الذنوب ، وكان لا يطوف الواحد منهم بثوب إلا بثوب من ثياب الخمس ، وهم قريش ، يستعيره ، وإذا طاف بثوب من ثيابه ، ألقاه بعد طوافه فلا يمسه هو ولا أحد غيره أبداً ، وكانت العرب تسمى تلك الثياب اللقي ، فحملوا على ذلك العرب ، فدانت به ، ووقفوا على عرفات ، وأفاضوا منها ، وطاقوا بالبيت عراة . انظر ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢٣٥-٢٣٩ . وانظر الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج ٣ ، ص ٣٠٨ ، ص ٢٣٢-٢٣٣ .

(٢) عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام الأنصاري الخزرجي ، والد جابر بن عبد الله الصحابي المشهور ، شهد العقبة وبدر وكان من النقباء ، ثبت ذكره في الصحيحين من حديث ولده ، استشهد بأحد ﷺ . انظر الحافظ ابن حجر : الإصابة ، ج ٤ ، ص ١١٠ .

(٣) لم يكن الحجاج المشركون من أهل المدينة على علم ببقاء الأنصار بالرسول ﷺ (فيما عدا عبد الله بن عمرو الذي آنس فيه الأنصار خيراً ، فأسروا إليه بموعدهم مع النبي ﷺ) عائشة عبد الرحمن : مع المصطفى ﷺ ، ط ١ [بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٣٩٢هـ] ص ١٧٠ .

(٤) القطا : طائر معروف ، سمي بذلك لثقل مشبه . ابن منظور ، لسان العرب ، باب : قطا ، ج ٣ ، ص ١٢٤ .

ومعنا امرأتان من نساءنا : نسيبة بنت كعب ، أم عمارة (١) إحدى نساء بني مازن بن النجار، وأسماء بنت عمرو بن عدي بن نايي (٢) إحدى نساء بني سلمة ، وهي أم منيع .

قال : فاجتمعنا في الشعب (٣) ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ، وهو يومئذ على دين قومه ، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له ، فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب فقال : (يا معشر الخزرج قال- وكانت العرب إنما يسمون هذا الحي من الأنصار الخزرج خزرجها و أوسها- إن محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عز من قومه ومنعة في بلده ، وإنه قد أبي إلا الانحياز إليكم وللحقوق بكم ، فإن كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتوه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عز

(١) أم عمارة : نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول ، الفاضلة المجاهدة الأنصارية الخزرجية النجارية المازنية المدنية كان أخوها عبد الله بن كعب المازني من البدرين ، وكان أخوها عبد الرحمن من البكائين ، شهدت أم عمارة ليلة العقبة ، وشهدت أحدا ، والحديبية ، ويوم حنين ، ويوم اليمامة ، وجاهدت وقطعت يدها في الجهاد ، شهدت أحدا مع زوجها غزية بن عمرو ومع ولديها ، خرجت تسقي ومعها شن ، وقاتلت وأبلى بلاء حسنا ، وجرحت اثني عشر جرحا . انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ .

(٢) أسماء بنت عمرو بن عدي بن نايي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب ابن سلمة أم منيع الأنصارية من المبايعات بيعة العقبة . ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج ٨ ، ص ١٧٨٤ .

(٣) الشعب : ما انفرج بين جبلين ، وقيل : هو مسيل الماء في بطن من الأرض . انظر ابن منظور : لسان العرب ، مادة شعب ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ .

ومنعة من قومه وبلده) (١) . قال : فقلنا له : قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت .

قال : فتكلم رسول الله ﷺ فتلا القرآن ودعا إلى الله ورجب في الإسلام ثم قال " أبايكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم " قال فأخذ البراء بن معرور ﷺ (٢) بيده ثم قال نعم والذي بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع منه أزرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة (٣) ،

(١) يفهم من كلام العباس بن عبد المطلب ﷺ للأنصار: أنه يريد إظهار العزة و المنعة ، وأن يشعرهم ويفهمهم بأن الرسول ﷺ ليس ضعيفا ، وأن عصبته وعشيرته مستعدة لحمايته ، ولكنه رغب فيهم وفي اللحق بهم ، والخروج معهم ، فإن كانوا على استعداد لحمايته ونصرته فيها ونعمت ، وإلا فمن الآن فدعوه ، فهو ليس مضطر للخروج إليكم ، ولكنه راغب في ذلك ، وهناك فارق بين الراغب والمضطر ، وفي كلام العباس قوة و تلويح بالتهديد بالحرب ، إن خذل الأنصار محمدًا ﷺ ، وهذه كياسة من الرسول ﷺ و فطنة فهو لا يستعمل التهديد ولا يلوح به ، وإنما ترك هذا للعباس ووافق عليه بدليل أنه لم يعترض على كلامه . انظر عبد الوهاب كحيل : الجوانب الإعلامية في حياة الرسول ﷺ ، ص ٢٠٨ . وانظر راجح الكردي : شعاع من السيرة النبوية ، ص ١٨٨ . وقيل أنه أراد بقوله هذا : ليفهم الأنصار بأن ابن أخيه لم يزل في منعة من قومه ، حيث لم يمكنوا منه أحدا ممن أظهر له العداوة والبغضاء ، وتحملوا في ذلك أعظم الشدة ، علي الحربي : منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية ، ص ٤٢٩ . إضافة إلى ما سبق : ترى الباحثة أنه من المحتمل إنما قال العباس ذلك لتحسين صورة عشيرته أمام الأنصار ، سيما أن الرسول ﷺ كان مضطهداً من قبل قومه في العهد المكي أثناء عرضه للدعوة كما بينت ذلك الروايات .

(٢) البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب الأنصاري الخزرجي السلمي ، أبو بشر و كان من النفر الذين بايعوا البيعة الأولى بالعقبة ، وأول من استقبل القبلة ، وأول من أوصى بثلاث ماله ، وهو أحد النقباء ، وكان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ ، وكان أول من استقبل الكعبة حيا ، وعندما حضرت وفاته قبل أن يتوجهها رسول الله ﷺ ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأمره أن يستقبل بيت المقدس فأطاع فلما كان عند موته أمر أهله أن يوجهوه قبل الكعبة ، مات قبل الهجرة ، فوجه قبره إلى الكعبة ، وكان قد أوصى الرسول الله ﷺ فقبل وصيته ، ثم ردها على ولده ، مات البراء بن معرور قبل قدوم النبي ﷺ بشهر . انظر الحافظ ابن حجر : الإصابة ، ج ١ ، ص ٢٨٢

(٣) الحلقة : بفتح الحاء وسكون اللام : السلاح بصفة عامة ، وقيل هي الدرود خاصة ، انظر ، ابن منظور : لسان العرب ، مادة حلق ، ج ١ ، ص ٧٠١ . وأرى أن المقصود بقولهم وأهل الحلقة : أي أن لديهم خبرة ومعرفة بالسلاح والحرب والقتال ، نتيجة الحروب المستمرة الطويلة التي كانوا يخوضونها .

ورثناها كإبراً عن كابر ، قال : فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله ﷺ أبو الهيثم بن التيهان ؓ (١) فقال : (يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبلاً وإنا قاطعوها -يعني اليهود- فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟) قال : فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال " بل الدم الدم ، و الهدم الهدم ، أنا منكم و أنتم مني ، أحارب من حاربتكم ، و أسالم من سالمتم " (٢)

وفي رواية : قال ﷺ " بل الدم الدم والهدم الهدم ، الحيا محياكم ، والممات مماتكم ، وأحارب من حاربكم ، وأسالم من سالمكم ، أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً يكونون نقباء على الناس " فأخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس (٣) فقال رسول الله ﷺ للنقباء : " أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ، ككفالة الحوارين لعيسى بن مريم ، وأنا كفيل على قومي " قالوا : نعم (٤) .

(١) تمت ترجمته ص ٥٦ .

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٥٤-٥٦ . وأخرجه ابن حبان في صحيحه ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط ٢ ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٤هـ [ج ١٥ ، ص ٤٧٣ . وانظر الهيثمي : مجمع الزوائد ، ج ٦ ، ص ٤٣-٤٤ . وانظر عبد الله بن أحمد بن حنبل : فضائل الصحابة ، تحقيق : وصي الله محمد عباس ، ط ١ [بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٣هـ] ج ٢ ، ص ٩٢٢ ، وصححه الألباني في حاشيته على فقه السيرة للغزالي ، ص ١٥٩ ، والحاكم في مستدركه ، ج ٢ ، ص ٦٢٤-٦٢٥ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٣) السمهودي : وفاء الوفا ، ج ١ ، ص ٢٣٣ .

(٤) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٥٩ . وانظر الإمام محمد بن عبد الوهاب : مختصر سيرة الرسول ﷺ ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، ط ٤ [المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية ، ١٤٠٨هـ] ص ٩٠ .

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: (بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمُنْشَطِ (١) وَالْمَكْرَهِ (٢) ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ) (٣) .

وحدث عاصم بن عمر بن قتادة: (أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عباد بن نضلة الأنصاري أخو بني سالم بن عوف : يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم . قال : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنكم إذا فهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلاً أسلمتموه فمن الآن ، فهو والله إن فعلتم خزي الدينا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتوه إليه على فهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه فهو والله خير الدينا والآخرة . قالوا : فإننا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف ، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا ؟ قال : "الجنة " قالوا : ابسط يدك ، فبسط يده فبايعوه) .

وأما عاصم بن عمر بن قتادة فقال : والله ما قال ذلك العباس إلا ليشد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما عبد الله بن أبي بكر فقال : ما قال ذلك العباس إلا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي ابن سلول فيكون أقوى لأمر القوم فالله أعلم أي ذلك كان) (٤) . وفي رواية الإمام أحمد - رحمه

(١) المنشط : الأمر الذي تنشط له ، وتخف إليه ، وتؤثر فعله . ابن الأثير : جامع الأصول ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، ط ٢ [بيروت : دار الفكر ، ١٤٠٣هـ] ج ١ ، ص ٢٥٤ .

(٢) المكروه : الأمر الذي تكرهه وتتناقل عنه . مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الأحكام ، باب كيف يبايع الإمام الناس ، برقم /٦٧٧٤ ، ج ٦ ، ص ٢٦٣٣ .

(٤) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، ج ١ ، ص ٥٦٣ . وانظر السمهودي : وفاء الوفا ، ج ١ ، ص ٢٣٠-٢٣١ . وانظر ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٥٩-٦٠ . وانظر المباركفوري : الرحيق المختوم ، ط ٢ ، [الرباط =

الله - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَيْسَى حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ
 بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَبِثَ
 عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ الْحَجَّاجَ فِي مَنَازِلِهِمْ فِي الْمَوْسِمِ وَبِمَجَنَّةٍ وَبِعُكَاظٍ وَبِمَنَازِلِهِمْ
 بِمِنَى "مَنْ يُؤْوِينِي مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَاتِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَلَهُ الْجَنَّةُ" فَلَا
 يَجِدُ أَحَدًا يَنْصُرُهُ وَيُؤْوِيهِ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يَرْحَلُ مِنْ مُضَرَ أَوْ مِنَ الْيَمَنِ أَوْ زَوْرٍ
 صَمَدٍ فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ فَيَقُولُونَ : احْذِرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ لَا يَفْتُتِكَ ، وَيَمْشِي بَيْنَ رِحَالِهِمْ
 يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ
 مِنْ يَثْرِبَ فَيَأْتِيهِ الرَّجُلُ فَيُؤْمِنُ بِهِ ، فَيُقرُّهُ الْقُرْآنَ ، فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُسَلِّمُونَ
 بِإِسْلَامِهِ ، حَتَّى لَا يَبْقَى دَارٌ مِنْ دُورِ يَثْرِبَ إِلَّا فِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُظْهِرُونَ
 الْإِسْلَامَ ، ثُمَّ بَعَثَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأْتَمَرْنَا وَاجْتَمَعْنَا سَبْعُونَ رَجُلًا مِنَّا ، فَقُلْنَا حَتَّى
 مَتَى نَذَرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيُخَافُ ؟ فَدَخَلْنَا حَتَّى قَدَمْنَا عَلَيْهِ
 فِي الْمَوْسِمِ ، فَوَاعَدْتَاهُ شَعْبَ الْعَقَبَةِ فَقَالَ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ : (يَا ابْنَ أَخِي إِنِّي لَا
 أَذْرِي مَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ جَاءُوكَ إِنِّي ذُو مَعْرِفَةٍ بِأَهْلِ يَثْرِبَ) . فَاجْتَمَعْنَا
 عِنْدَهُ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ فَلَمَّا نَظَرَ الْعَبَّاسُ ﷺ فِي وُجُوهِنَا قَالَ : (هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا
 أَعْرِفُهُمْ هَؤُلَاءِ أَحْدَاثٌ) . فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَامَ تُبَايِعُكَ ؟ قَالَ : "تُبَايِعُونِي
 عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ ، وَعَلَى التَّنْفِقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ ،
 وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَعَلَى أَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لَا تَأْخُذْكُمْ
 فِيهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي إِذَا قَدِمْتُ يَثْرِبَ ، فَتَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ
 أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُمْ الْجَنَّةُ " فَقَمْنَا تُبَايِعُهُ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ
 بْنُ زُرَّارَةَ وَهُوَ أَصْغَرُ السَّبْعِينَ ، فَقَالَ : (رَوَيْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ ، إِنَّا لَمْ نَضْرِبْ إِلَيْهِ
 أَكْبَادَ الْمَطِيِّ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ

كَافَّةً، وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ، وَأَنْ تَعْضَكُمْ السُّيُوفُ، فِيمَا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَى السُّيُوفِ إِذَا مَسَّتْكُمْ، وَعَلَى قَتْلِ خِيَارِكُمْ، وَعَلَى مُفَارَقَةِ الْعَرَبِ كَافَّةً، فَخَذْوَهُ وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خِيفَةً، فَذَرُوهُ فَهُوَ أَعْدَرُ عِنْدَ اللَّهِ. قَالُوا: يَا أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ أَمْطَ عَنَّا يَدَكَ ، فَوَاللَّهِ لَأَنْذِرُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ وَلَا نَسْتَقِيلُهَا، فَقُمْنَا إِلَيْهِ رَجُلًا رَجُلًا يَأْخُذُ عَلَيْنَا بِشُرْطَةِ الْعَبَّاسِ وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ (١).

وفي رواية أخرى : قال أسعد بن زرارة رضي الله عنه (٢) : (فكان أول من تكلم العباس بن عبد المطلب، فقال : يا معشر الخزرج إنكم قد دعوتم محمدا إلى ما دعوتوه إليه ومحمد من أعز الناس في عشيرته ، يمنعه والله منا من كان على قوله ومن لم يكن منا على قوله يمنعه للحسب والشرف ، وقد أبى محمد الناس كلهم غيركم ، فإن كنتم أهل قوة وجلد وبصر بالحرب واستقلال بعداوة العرب قاطبة ترميكم عن قوس واحدة ، فارتأوا رأيكم وأتمروا بينكم ، ولا تفترقوا إلا عن ملاء منكم واجتماع ، فإن أحسن الحديث أصدقه . فقال البراء بن معرور رضي الله عنه : قد سمعنا ما قلت ، وإنا والله لو كان في أنفسنا غير ما تنطق به لقلناه ، ولكننا نريد الوفاء والصدق ، وبذل مهج أنفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم القرآن ، ثم دعاهم إلى الله ، ورجبهم في الإسلام ، وذكر الذي اجتمعوا له ، فأجابه البراء بن معرور رضي الله عنه بالإيمان والتصديق ، ثم قال: يا رسول الله بايعنا فنحن أهل الحلقة ورثناها كابرا عن

(١) رواه الإمام أحمد ، في المسند ، برقم/١٤٦٩٤ ، ج٣ ، ص٣٣٩ . والحاكم في المستدرک علی الصحیحین ، ج٢ ، ص٦٨١ . وقال الحافظ ابن حجر : رواه أحمد بإسناد حسن ، وصححه الحاكم ، وابن حبان . الفتح ، ج٧ ، ص٢٢١ . وقال الحافظ ابن كثير : هذا إسناد جيد على شرط مسلم . السيرة النبوية ، ج٢ ، ص١٩٦ .

(٢) تمت ترجمته ص ٥٠ .

كابر ويقال: إن أبا الهيثم بن التيهان كان أول من تكلم وأجاب إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وصدقته وقالوا : نقبله على مصيبة الأموال وقتل الأشراف ولغظوا ، فقال العباس بن عبد المطلب وهو آخذ بيد رسول الله ﷺ : (أخفوا جرسكم فإن علينا عيوننا وقدموا ذوي أسنانكم ، فيكونون هم الذين يلون كلامنا منكم ، فإننا نخاف قومكم عليكم ، ثم إذا بايعتم فتفرقوا إلى محالكم) فتكلم البراء بن معرور : فأجاب العباس بن عبد المطلب ، ثم قال : ابسط يدك يا رسول الله ، فكان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معرور ويقال : أول من ضرب على يده أبو الهيثم بن التيهان ، ويقال : أسعد بن زرارة ، ثم ضرب السبعون (١) كلهم على يده ، وبايعوه فقال رسول الله ﷺ " إن موسى أخذ من بني إسرائيل اثني عشر نقيبا فلا يجدن منكم أحد في نفسه أن يؤخذ غيره فإنما يختار لي جبريل " (٢) . فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط: يا أهل الجباب (٣) هل لكم في مذمم (٤) والصبابة (٥) معه قد اجتمعوا على حربكم ، قال:

(١) ذكر ابن هشام أن عدد من بايع الرسول ﷺ ثلاث وسبعون رجلاً ، في حين أن بعض أهل السير مثل ابن سعد ، والحافظ ابن كثير ، ذكروا أن عدد من بايع الرسول ﷺ سبعون رجلاً ، وقد أثبتت الباحثة ماورد عند ابن هشام .

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٢٢٢ . وانظر الحافظ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ١٦٢-١٦٣ .

(٣) الجباب : هي جبال بمكة ، والجبابج والأخاشب جبال بمكة يقال ما بين جببها وأخشبها أكرم من فلان وقسيل : الجبابج أسواق بمكة ، وقيل: الجبابج مجمع الناس من منى ، والجبابج عند عرب اليوم هي الجبال الحجرية الظاهر ، الطينية الداخلة إذا حُفر فيها وُجدت هشة . انظر الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٩٨ . والبلادي : معجم العالم الجغرافية في السيرة النبوية ، ص ٧٨-٧٩ .

(٤) مذمم : الذم : ضد المدح ويقال للرجل مذمم : أي مذموم جدا . انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ١٠٧٧ .

(٥) الصبابة : جمع صابي ، وكانت العرب تسمى الرسول ﷺ الصابي ، لأنه خرج من دين قريش إلى الإسلام ، ويسمون المسلمين الصبابة ، أي خرجوا من دين إلى دين . مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٣٩٩ .

فقال رسول الله ﷺ " هذا أذب العقبة (١) هذا ابن أذيب ، أسمع أي عدو الله أما والله لأفرغن لك " (٢) .

وفي رواية : ثم تبايعوا كلهم وصرخ الشيطان من رأس الجبل : يا معشر قريش هذه الخزرج والأوس تبايع محمدا على قتالكم ، ففزعوا عند ذلك وراعهم ، فقال رسول الله ﷺ " لا يرعكم هذا الصوت فإنه عدو الله إبليس ، ليس يسمعه أحد ممن تخافون " وقام رسول الله ﷺ فصرخ بالشيطان " يا ابن أذب هذا عمك فسأفرغ لك " (٣) .

ثم قال رسول الله ﷺ " ارجعوا إلى رحالكم " . فقال له العباس بن عباد بن نضلة : و الذي بعثك بالحق لإن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيا فنا ، فقال رسول الله ﷺ " لم أؤمر بذلك " . قال : فرجعنا إلى مضاجعنا فمنا عليها حتى أصبحنا (٤) .

ومما تكشف عنه تلك الروايات : الدقة في التخطيط ، والسلامة في التنفيذ ، والفهم العميق للخطوات التي كان الرسول ﷺ يخطوها ، ويوجه أصحابه إليها المحاطة بالعناية الإلهية .
أسماء من شهد البيعة الثانية :

(١) أذب العقبة : هو شيطان اسمه أذب العقبة . مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٤ .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٦٠-٦١ . وانظر السهودي : وفاء الوفا ، ج ١ ، ص ٢٣٣ .

(٣) الهيثمي مجمع الزوائد ، ج ٦ ، ص ٤٧ . وانظر : الإمام ابن القيم زاد المعاد ، ج ٣ ، ص ٤٨ .

(٤) رواه الإمام أحمد . في مسنده ، ج ٣ ، ص ٤٦١-٤٦٢ . وانظر ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٦١ . وانظر الحافظ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ١٦٤ .

كما يتضح من رواية كعب رضي الله عنه أن عدد من حضر البيعة الثانية كانوا ثلاثة

وسبعين رجلاً وامرأتين ، وقد سماهم ابن هشام في سيرته (١) وهم :

١ / أسيد بن حضير رضي الله عنه (٢) .

٢ / أبو الهيثم بن التيهان رضي الله عنه واسمه مالك (٣) .

٣ / سلمة بن وقش رضي الله عنه (٤) .

٤ / ظهير بن رافع بن عدي رضي الله عنه (٥) .

٥ / هاني بن نيار بن عمرو رضي الله عنه (٦) .

(١) انظر ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٠٣ .

(٢) أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن الأوس الأنصاري الأشهلي، اختلف في كنيته ، ف قيل فيها خمسة أقوال ، والأشهر أبو يحيى، وهو أحد النقباء ليلة العقبة ، وكان إسلامه على يد مصعب بن عمير ، كان شريفا كاملا ، آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد بن حارثة ، وكان ممن ثبت يوم أحد ، وجرح حينئذ سبع جراحات ، توفي سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . انظر ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج ٨ ، ص ٩٢ . وانظر الحافظ ابن حجر : الإصابة ، ج ١ ، ص ٨٢

(٣) تمت ترجمته ص ٥٦ .

(٤) سلمة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي، وأمه سلمى بنت سلمة بن خالد بن عدي أنصارية ، شهد العقبة الأولى والعقبة الآخرة ، ثم شهد بدرًا ، والمشاهد كلها ، واستعمله عمر رضي الله عنه على الإمامة ، توفي سنة خمس وأربعين بالمدينة ، وهو ابن سبعين سنة ، روى عنه محمود بن لبيد ، وجبيرة والد زيد بن جبيرة . انظر ابن خياط ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٧٧ . وابن عبد البر ، الاستيعاب ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٦٤١ .

(٥) ظهير بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج ، شهد العقبة الثانية وبايع النبي صلى الله عليه وسلم بها ولم يشهد بدرًا وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد هو وأخوه مظهر بن رافع فيما قال ابن إسحاق وغيره وهو عم رافع ابن خديج ووالد أسيد بن ظهير ، روى عنه رافع بن خديج ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٧٧٨ .

(٦) هاني بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن غنم بن هيرة بن ذهل بن هاني بن بلي بن عمرو بن حلوان بن الحاف بن قضاة البلوي حليف الأنصار لبني حارثة منهم غلبت عليه كنيته ، كان رضي الله عنه عقيبا بدريا ، وهو خال البراء بن عازب روى عنه البراء بن عازب وجماعة من التابعين ، وشهد أبو بردة بن نيار العقبة الثانية مع السبعين في قول موسى بن عقبة وابن إسحاق ، وشهد بدرًا وأحدا وسائر المشاهد ، وكانت معه راية بني حارثة في غزوة الفتح ، توفي في أول خلافة معاوية بعد شهوده مع علي رضي الله عنه حروبه كلها ، يقال إنه مات سنة خمس وأربعين ، وقيل بل مات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ، ولا عقب له . مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ١٥٣٥ . وانظر : أبو الفتح الأزدي الموصلي ، أسماء من يعرف بكنيته ، تحقيق : أبو عبد الرحمن إقبال ، ط ١ [الهند : الدار السلفية ، ١٤١٠هـ] ج ١ ، ص ٣٣ .

- ٦ / هدير بن الهيثم رضي الله عنه (١) .
- ٧ / سعد بن خيشمة بن الحارث رضي الله عنه (٢) .
- ٨ / رفاعة بن المنذر رضي الله عنه (٣) .
- ٩ / عبد الله بن جبير بن النعمان رضي الله عنه (٤) .
- ١٠ / معن بن عدي بن العجلان رضي الله عنه (٥) .
- ١١ / عويم بن ساعدة رضي الله عنه (٦) .
- فجميع من شهد العقبة من الأوس أحد عشر رجلا .
- وجميع من شهد العقبة من الخزرج هم :
- ١ / خالد بن زيد بن كليب رضي الله عنه (٧) .

(١) فسير بن الهيثم من بني ناي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن أوس الأنصاري شهد العقبة ولم يشهد بدرًا ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ١٥٣٤ .

(٢) سعد بن خيشمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة الأنصاري الأوسي ، يكنى أبا خيشمة وكان أحد النقباء بالعقبة ، وروى البخاري في تاريخه من طريق رباح بن أبي معروف : سمعت المغيرة بن حكيم سألت عبد الله بن سعد بن خيشمة هل شهدت بدرًا ؟ قال : نعم والعقبة ، ولقد كنت رديف أبي ، وكان نقيباً قتل يوم بدر . انظر الحافظ ابن حجر : الإصابة ، ج ٣ ص ٥٥ . وانظر الإمام البخاري : التاريخ الكبير ، ج ٤ ، ص ٤٩ . وانظر ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٤٨١ .

(٣) رفاعة بن المنذر بن زبير بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن الأوس ، كان نقيباً ، شهد العقبة ، وشهد بدرًا ، وقد استخلف رسول الله ﷺ أبا لبابة على المدينة حين خرج إلى غزوة السويق ، وشهد مع رسول الله ﷺ أحداً وما بعدها من المشاهد ، وكانت معه راية بني عمرو بن عوف في غزوة الفتح ، مات أبو لبابة في خلافة علي رضي الله عنه . انظر ابن عبد البر : الاستيعاب ، مرجع سابق ، ج ٨ ، ص ١٧٤٠ .

(٤) عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرئ آف وامرؤ آف اسمه البرك بن ثعلبة بن عمرو بن عوف الأنصاري شهد العقبة ثم شهد بدرًا وقتل يوم أحد وكان يومئذ أميراً على الرماة . مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٨٧٧ .

(٥) معن بن عدي بن الجند بن العجلان الأنصاري العجلاني العقبي البديري ، من حلفاء بني مالك بن عوف من سادة الأنصار كان يكتب العربية قبل الإسلام ، وذكر أن الناس بكوا على رسول الله ﷺ ، وقالوا ليتنا قبله نخشى أن نفتن بعده ، فقال معن : لكني والله ما أحب أني مت قبله حتى أصدقه ميتاً كما صدقته حياً ، وكان معن ممن استشهد يوم البصرة سنة اثني عشرة . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٣٢١ .

(٦) تمت ترجمته ص ٥٦ .

(٧) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة أبو أيوب الأنصاري التجاري من بني غنم بن مالك بن النجار ، غلبت عليه

- ٢ / معاذ بن الحارث رضي الله عنه (١) .
- ٣ / عوف بن الحارث رضي الله عنه (٢) .
- ٤ / معوذ بن الحارث رضي الله عنه وهم أبناء عفراء (٣) .
- ٥ / عمارة بن حزم رضي الله عنه (٤) .
- ٦ / أسعد بن زرارة رضي الله عنه (٥) .

كنيته، أمه هند بنت سعد بن عمرو بن امرئء آلاف بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ، شهد العقبة وبدرا وسائر المشاهد ، وعليه نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في خروجه من بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجرا من مكة، فلم يزل عنده حتى بنى مسجده في تلك السنة، وبني مساكنه ثم انتقل صلى الله عليه وسلم إلى مسكنه ، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين مصعب بن عمير ، روي أن أبا أيوب الأنصاري قال: " نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا الأسفل ، وكنت في الغرفة ، فأهريق ماء في الغرفة ، فقممت أنا وأم أيوب بقطيفة نتبع الماء شفقة أن يخلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء ، ونزلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا مشفق فقلت يا رسول الله إنه ليس ينبغي أن نكون فوقك، انتقل إلى الغرفة ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بمتاعه أن ينقل ومتاعه قليل وذكر تمام الحديث " ، وكان أبو= أيوب الأنصاري مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه في حروبه كلها ، ثم مات بالقسطنطينية من بلاد الروم، في زمن معاوية، وكانت غزاته تلك تحت راية يزيد هو كان أميرهم يؤمئذ، وذلك سنة خمسين أو إحدى وخمسين من التاريخ ، وقيل بل كانت سنة اثنتين وخمسين وهو الأكثر في غزوة يزيد القسطنطينية . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٤٢٤-٤٢٥ . وانظر أبو الفتح الأزدي ، أسماء من يعرف بكنيته ، ج ١ ، ص ٢٩ .

(١) تمت ترجمته ص ٥٦ .

(٢) عوف بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن يخلو بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري شهد بدرا مع أخويه معاذ ومعوذ، وامهم عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن غنم بن مالك بن النجار، وقتل عوف ومعوذ يوم بدر شهيدين ، و عوف بن عفراء ممن شهد العقبتين وإنه أحد الستة ليلة العقبة الأولى . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ١٢٢٥-١٢٢٦ .

(٣) معوذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار أمه عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن غنم بن مالك بن النجار شهد بدرا مع أخوته ، وهو الذي قتل أبا جهل بن هشام يوم بدر، ثم قاتل حتى استشهد يوم بدر . انظر ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٤٤٢ . وانظر ابن خياط ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٩٠ .

(٤) عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي ، كان من الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة في قول جميعهم ، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين محرز بن نضلة ، شهد بدرا ، وأحددا والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت معه راية بني مالك بن النجار في غزوة الفتح ، وخرج مع خالد لقتال أهل الردة فقتل باليمامة . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ١١٤١ .

(٥) تمت ترجمته ص ٥٠ .

- ٧ / سهل بن عتيك بن نعمان رضي الله عنه (١) .
- ٨ / أوس بن ثابت بن المنذر رضي الله عنه (٢) .
- ٩ / زيد بن سهل بن الأسود رضي الله عنه (٣) .
- ١٠ / قيس بن أبي صعصعة رضي الله عنه (٤) .
- ١١ / عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء رضي الله عنه (٥) .
- ١٢ / سعد بن الربيع رضي الله عنه (٦) .

(١) سهل بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن عامر بن مالك بن النجار الأنصاري ، وأمه جميلة بنت علقمة بن عمرو بن ثقف بن مالك بن مبدول ، شهد العقبة ثم شهد بدرًا وذكر أنه لا عقب له . انظر ، ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٥١٠ . وانظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٦٦٦ .

(٢) أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري ، شهد العقبة وبدرًا ، وقتل يوم أحد ، وهو أخو حسان بن ثابت الشاعر رضي الله عنه . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ١١٧ .

(٣) زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، أبو طلحة الأنصاري النجاري ، وأمه أيضا من بني مالك بن النجار ، وهي: عبادة بنت مالك بن عدي بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، وهو مشهور بكنيته شهد بدرًا ، روى عنه من الصحابة ابن عباس وأنس وزيد بن خالد رضي الله عنه ، عن أنس رضي الله عنه أن أبا طلحة قرأ سورة براءة ، فأتى على قوله عز وجل " انفروا خفافا وثقال " فقال لا أرى ربنا إلا استغفرنا شيانا وشيوخنا ، يا بني جهزوني جهزوني ، فقالوا له: يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات ، ومع أبي بكر رضي الله عنه حتى مات ، ومع عمر رضي الله عنه حتى مات ، فدعنا نغز عك ، قال : لا جهزوني ، فغزا البحر ، فمات في البحر ، فلم يجدوا له جزيرة يدفونونه بها إلا بعد سبعة أيام ، فدفنوه بها وهو لم يتغير ، ويقال أن أبا طلحة توفي سنة إحدى وثلاثين ، وقيل سنة اثنتين وثلاثين ، وقال أبو زرعة عاش أبو طلحة بالشام بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة ، وقال المدائني مات أبو طلحة سنة إحدى وخمسين . مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٥٥٤ . وانظر : أبو الفتح الأزدي ، أسماء من يعرف بكنيته ، ج ١ ، ص ٥٠ .

(٤) قيس بن أبي صعصعة واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري المازني ، شهد العقبة وشهد بدرًا ، وكان لقيس من الولد: الفاكه وأم الحارث وأمهما أمانة بنت معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ، وله ثلاثة إخوة صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يشهدوا بدرًا ، منهم الحارث بن أبي صعصعة ، قتل يوم اليمامة ، وأبو كلاب وجابر أبناء أبي صعصعة ، قتل يوم مؤتة شهيدين ، وأمهم جميعا أم قيس : وهي شيبه بنت عاصم بن عمرو بن عوف بن مبدول ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعله على الساقة يومئذ ، ثم شهد أحدا ، لا يوقف له على وقت وفاة . انظر ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٥١٧ . وابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٢٩٤ .

(٥) عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري المازني شهد العقبة ثم شهد بدرًا ، وهو والد الحجاج بن عمرو بن غزية ، وإخوته وهم الحارث وعبد الرحمن وزيد وسعيد وأكبرهم الحارث . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١١٩٣ .

(٦) سعد بن الربيع ابن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج =

=الانصاري الخزرجي الحارثي البدري، النقيب الشهيد، الذي آخى النبي ﷺ بينه وبين عبد الرحمن بن عوف، فعزم على أن يعطي عبد الرحمن شطر ماله، ويطلق إحدى زوجتيه ليتزوج بها، فامتنع عبد الرحمن من ذلك ودعا له، وكان أحد النقباء ليلة العقبة. وكان كاتباً في الجاهلية، وأمر رسول الله ﷺ يومئذ أن يلتبس في القتلى، وقال من يأتيني بخير سعد بن الربيع؟ فقال رجل أنا: فذهب يطوف بين القتلى، فوجده وبه رمق، فقال له سعد بن الربيع ما شأنك؟ فقال الرجل: بعثني رسول الله ﷺ لآتيه بخبرك، قال: فاذهب إليه فأقرأه مني السلام، وأخبره أبي قد طعنت اثنتي عشرة طعنة، وأبي قد أنفذت مقاتلي، وأخبر قومك أنهم لا عذر لهم عند الله إن قتل رسول الله ﷺ، وواحد منهم حي، وعن أبي سعيد الخدري، عن أبيه عن جده، أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد: "من يأتيني بخير سعد بن الربيع فإني رأيت الأسنة قد أشرعت إليه" فقال أبي بن كعب: أنا، وذكر الخبر، وفيه أقرأ على قومي السلام، وقل لهم: يقول لكم سعد بن الربيع الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله ﷺ ليلة العقبة، فوالله ما لكم عند الله عذر إن خلص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف، وقال أبي: فلم أبرح حتى مات. فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: "رحمه الله نصح الله ولرسوله حيا وميتا" ودفن سعد بن الربيع وخارجه بن أبي زيد بن أبي زهير في قبر واحد انظر مرجع سابق، ج ٢، ص ٥٩٠-٥٩١. وانظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣١٨.

(١) خارجه بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ آلاف بن مالك الأغري بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري. يعرفون ببني الأغري، شهد العقبة وبدرا وقتل يوم أحد، ودفن هو وسعد بن الربيع في قبر واحد وكذلك كان الشأن في قتلى أحد، دفن الإثنان منهم والثلاثة في قبر واحد، وكان خارجه هذا من كبار الصحابة صهرا لأبي بكر الصديق ﷺ، وكانت ابنته تحت أبي بكر، وكان رسول الله ﷺ قد آخى بينه وبين أبي بكر الصديق ﷺ حين آخى بين المهاجرين والأنصار، قال ابن إسحاق قتل أمية بن خلف رجل من الأنصار من بني مازن. وقال ابن هشام ويقال قتله معاذ بن عفراء وخارجه بن زيد وخبيب بن إساف اشتركوا فيه، قال ابن إسحاق وابنه علي بن أمية قتله عمار بن ياسر يعني يومئذ ببدر، فلما قتل صفوان من قتل يوم أحد، قال الآن شفيت نفسي حين قتلت الأمائل من أصحاب محمد، قتلت ابن أبي زهير خارجه بن زيد، وقتلت أوس بن أرقم انظر ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٤١٧-٤١٨

- ١٩ / زياد بن ليبد بن ثعلبة رضي الله عنه (١) .
- ٢٠ / فروة بن عمرو بن وذفة رضي الله عنه (٢) .
- ٢١ / خالد بن قيس بن مالك بن العجلان رضي الله عنه (٣) .
- ٢٢ / رافع بن مالك بن العجلان رضي الله عنه (٤) .
- ٢٣ / ذكوان بن عبد قيس رضي الله عنه (٥) .
- ٢٤ / عباد بن قيس بن عامر رضي الله عنه (٦) .
- ٢٥ / الحارث بن قيس بن خالد رضي الله عنه (٧) .
- ٢٦ / البراء بن معرور رضي الله عنه (٨) .

(١) زياد بن ليبد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة الأنصاري البياضي من بني بياضة بن عامر بن زريق خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام معه بمكة حتى هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فكان يقال لزياد مهاجري أنصاري شهد العقبة وبدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على حضرموت، مات في أول خلافة معاوية . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٥٣٣ . وانظر ابن خياط ، الطبقات ، تحقيق : أكرم العمري ، ط ٢ [الرياض : دار طيبة ، ١٤٠٢ هـ] ج ١ ، ص ١٠٠ .

(٢) فروة بن عمرو بن وذفة بن عبيد بن عامر بن بياضة البياضي الأنصاري شهد العقبة وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن محزمة العامري حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم " لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن " ابن عبد البر ، الاستيعاب ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ١٢٥٩ - ١٢٦٠ .

(٣) خالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة بن عامر الأنصاري البياضي شهد العقبة في قول ابن إسحاق والواقدي وشهد بدرا وأحدا . مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٤٣٣ .

(٤) تمت ترجمته ص ٤٧ .

(٥) تمت ترجمته ص ٥٦ .

(٦) عباد بن قيس بن عامر بن خلد بن عامر بن زريق الزرقى الأنصاري شهد بدرا وأحدا بعد أن شهد العقبة . مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٨٠٦ .

(٧) الحارث بن قيس بن خالد ويقال : خلد بن مخلد بن عامر بن زريق أبو خالد الأنصاري الزرقى ، غلبت عليه كنيته شهد العقبة وبدرا وأحدا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شهد اليمامة مع خالد بن الوليد رضي الله عنه فأصابه يومئذ جرح فاندمل ، ثم انتفض في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمات فهو يعد فيمن شهد اليمامة . مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ١٦٣٤ .

(٨) تمت ترجمته ص ٦٤ .

- ٢٧ / بشر بن البراء بن معرور ﷺ (١)
- ٢٨ / سنان بن صيفي بن صخر ﷺ (٢)
- ٢٩ / الطفيل بن النعمان ﷺ (٣)
- ٣٠ / معقل بن المنذر بن سرح ﷺ (٤)
- ٣١ / يزيد بن المنذر ﷺ (٥)
- ٣٢ / مسعود بن يزيد ﷺ (٦)
- ٣٣ / الضحاك بن حارثة ﷺ (٧)

- (١) بشر بن البراء بن معرور الأنصاري الخزرجي من بني سلمة ، شهد بشر بن البراء العقبة وبدرا وأحدا والخندق ومات بجبير من أكلة أكلها مع رسول الله ﷺ من الشاة التي سم فيها ، قيل إنه لم يبرح من مكانه حين أكل منها حتى مات ، وقيل بل لزمه وجعه ذلك سنة ثم مات منه ، وكان من الرماة المذكورين من الصحابة ، وكان رسول الله ﷺ قد آخى بينه وبين واقد بن عبد الله التميمي حليف بني عدي ، وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ حين سأل بني سلمة "من سيدكم" قالوا الجدين قيس على بخل فيه ، فقال رسول الله ﷺ "لأداء أدوا من البخل ، بل سيد بني سلمة : الأبيض الجعد بشر بن البراء" . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ١٦٨
- (٢) سنان بن صيفي بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري ، شهد بدرا وأحدا وما بعدها ، ذكر بن أبي حاتم عن أبيه أنه بدري . انظر الحافظ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٣ ، ص ١٨٨ وانظر ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٦٥٩ .
- (٣) الطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان بن عم الطفيل بن مالك ، شهد العقبة وبدرا وأحدا ، وجرح بأحد ثلاثة عشر جرحاً وعاش حتى شهد الخندق ، وقتل يوم الخندق ، قتله وحشي بن حرب . انظر الحافظ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٣ ، ص ٥٢٤ . وانظر ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٧٦٢-٧٦٣ .
- (٤) معقل بن المنذر بن سرح بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري شهد العقبة وبدرا مع أخيه زيد بن المنذر . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٤٣٢ .
- (٥) يزيد بن المنذر بن سرح بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري شهد العقبة ثم بدراً وأحداً ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عامر بن ربيعة ، حليف بني عدي بن كعب . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٥٨٠ .
- (٦) مسعود بن يزيد بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري ، شهد العقبة ، ولم يشهد بدراً . مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ١٣٩٤ .
- (٧) الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد الأنصاري الخزرجي ، شهد بدراً وشهد العقبة ، فقال أبو حاتم عقي بدري لم يرو عنه العلم . الحافظ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٣ ، ص ٤٧٤ .

٣٤/يزيد بن حرام بن سبيع ؓ (١) .

٣٥/جبار بن صخر بن أمية ؓ (٢) .

٣٦/الطفيل بن مالك بن خنساء ؓ (٣) .

٣٧/كعب بن مالك ؓ (٤) .

٣٨/سليم بن عمرو بن حديدة ؓ (٥) .

٣٩/قطبة بن عامر بن حديدة ؓ (٦) .

٤٠/يزيد بن عامر بن حديدة ؓ (٧) .

٤١/كعب بن عمرو بن عباد ؓ (٨) .

(١) يزيد بن حرام بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم ابن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي ، شهد بيعة العقبة ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٥٧٤ .

(٢) جبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري ، أبا عبد الله ، ذكره موسى بن عقبة في أهل العقبة ، وذكره عروة في أهل بدر ، وروى الطبراني من طريق بن إسحاق قال : إنما حرص عليهم عبد الله بسن رواحة عاماً واحداً فأصيب يوم مؤتة فكان رسول الله ﷺ يبعث جبار بن صخر فيحرص عليهم يعني أهل خيبر . عن شرحبيل : أنه سمع جبار بن صخر يقول سمعت النبي ﷺ يقول : "إنا نمينا أن نرى عوراتنا" . مات جبار بن صخر سنة ثلاثين في خلافة عثمان ، وهو ابن اثنتين وستين سنة . الحافظ ابن حجر ، الإصابة ، ج ١ ، ص ٤٤٩ .

(٣) الطفيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب الأنصاري ، عقي ، ذكره موسى بن عقبة عن ابن شهاب فيمن شهد بدر ، وقال البغوي وابن مندة : لا يعرف له رواية ، قتل يوم الخندق . مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٥٢٣ .

(٤) تمت ترجمته ص ٦١ .

(٥) سليم بن عمرو بن حديدة بن عمرو بن غنم بن يخلو بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي وقيل اسمه سليمان ذكر في أهل بدر والعقبة وفيمن استشهد بأحد . الحافظ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٣ ، ص ١٦٩ .

(٦) تمت ترجمته ص ٥٠ .

(٧) يزيد بن عامر بن حديدة بن غنم بن يخلو بن كعب بن سلمة الأنصاري أبو المنذر الخزرجي ، ذكره ابن إسحاق في أهل العقبة وأيضاً في البدرين . الحافظ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٦ ، ص ٦٦٦ .

(٨) كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن يخلو الأنصاري السلمي ، من بني سلمة ، أبو اليسر ، وهو مشهور بكنيته ، أمه نسيبة بنت الأزهر بن مري بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، شهد العقبة ، ثم بدر ، وهو ابن عشرين سنة ، فهو عقي بدري وهو الذي أسر العباس بن عبد المطلب يوم بدر ، وكان رجلاً قصيراً ، والعباس رجلاً طويلاً ضخماً جميلاً فقال له النبي ﷺ "لقد أعانك عليه ملك كريم" وهو الذي انتزع راية المشركين ، وكانت بيد أبي عزيز بن عمير يوم بدر ، ثم شهد صفين مع علي ؓ ، يعد في أهل المدينة ، وبها كانت وفاته سنة خمس وخمسين . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٧٧٦ .

- ٤٢/ صيفي بن سواد بن عباد ؓ (١)
- ٤٣/ ثعلبة بن غنمة بن عدي ؓ (٢)
- ٤٤/ عمرو بن غنمة بن عدي ؓ (٣)
- ٤٥/ عبس بن عامر بن عدي ؓ (٤)
- ٤٦/ عبد الله بن أنيس ؓ (٥)
- ٤٧/ خالد بن عمرو بن عدي ؓ (٦)
- ٤٨/ عبد الله بن عمرو بن حرام ؓ (٧)

- (١) صيفي بن سواد بن عباد بن عمرو بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي ، ذكره ابن اسحاق فيمن شهد العقبة الثانية ، وقال أبو الأسود عن عروة شهد بدرا . الحافظ ابن حجر ، الاصابة ، ج٣ ، ص٤٥٣ .
- (٢) ثعلبة بن غنمة بن عدي بن ناي بن عمرو بن يخلو بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي الخزرجي ، شهد بدرا والعقبة ، وكان ممن يكسر أصنام بني سلمة ، قتل يوم الخندق قتله هبيرة بن أبي وهب ، وقال بن لبيعة عن أبي الأسود عن عروة ، قتل بخير ، وذكر أنه ممن سأل عن الهلال كيف يبدو صغيرا ثم يكبر؟ فقول قوله تعالى { يسألونك عن الاهلة... الآية } ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٤٠٦ .
- (٣) عمرو بن غنمة بن عدي بن ناي من بني سلمة الأنصاري السلمي الخزرجي ، شهد بيعة العقبة مع أخيه ثعلبة بن غنمة ، وهو أحد البكائين الذين نزلت فيهم {ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم الآية} ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص١١٩٦ .
- (٤) عبس بن عامر بن عدي بن ناي بن عمرو بن يخلو بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري ، شهد العقبة ثم شهد بدرا وأحدا . مرجع سابق ، ج٣ ، ص١٠٠٨ .
- (٥) عبد الله بن أنيس الجهني ، الأنصاري ، حليف بني سلمة ، قال ابن إسحاق : هو من قضاة ، كان عبد الله بن أنيس مهاجريا ، أنصاريا عقبيا وشهد أحدا وما بعدها ، روى عنه أبو أمامة وجابر بن عبد الله ، وروى عنه من التابعين بسر بن سعيد ، وبنوه ، عطية وعمرو وضمرة وعبد الله بنو عبد الله بن أنيس ، وهو الذي سأل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر ، وقال له : يا رسول الله إني شاسع الدار ، فمرقن بليلة أنزل لها ، فقال : " أنزل ليلة ثلاث وعشرين " وتعرف تلك الليلة بليلة الجهني بالمدينة ، وهو أحد الذين كسروا آلهة بني سلمة ، توفي سنة أربع وخمسين ؓ . مرجع سابق ، ج٣ ، ص٨٧٠ .
- (٦) خالد بن عمرو بن عدي بن ناي بن عمرو بن يخلو بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي شهد العقبة الثانية ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ، ص٤٢٧ .
- (٧) تمت ترجمته ص٦٢ .

٤٩/ جابر بن عبد الله بن حرام رضي الله عنه (١)

٥٠/ معاذ بن عمرو بن الجموح رضي الله عنه (٢)

٥١/ ثابت بن الجذع رضي الله عنه (٣)

٥٢/ النعمان بن عمرو بن رفاعة رضي الله عنه (٤)

٥٣/ خديج بن سلامة بن أوس رضي الله عنه (٥)

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، الإمام الكبير المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله، أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي السلمى المدني الفقيه، من أهل بيعة الرضوان، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتاً، روى علماً كثيراً عن النبي، وعن عمر وعلي وأبي بكر وأبي عبيدة ومعاذ بن جبل والزبير رضي الله عنهم وطائفة، حدث عنه ابن المسيب وعطاء بن أبي رباح وسالم بن أبي الجعد والحسن البصري والحسن بن محمد بن الحنفية وآخرون، وكان مفتي المدينة في زمانه عاش بعد ابن عمر أعواماً، شهد ليلة العقبة مع والده، وكان والده من النقباء، البدرين استشهد يوم أحد، وكان جابر قد أطاع أباه يوم أحد وقعد لأجل أخواته، ثم شهد الخندق وبيعة الشجرة وشاخ وذهب بصره وقارب التسعين، وقيل إنه عاش أربعاً وتسعين سنة. انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٨٩-١٩٠.

(٢) معاذ بن عمرو بن الجموح بن كعب الأنصاري الخزرجي السلمى المدني البدرى العقبي قاتل أبي جهل، شهد بدرًا روى عنه ابن عباس رضي الله عنه وعاش إلى أواخر خلافة عمر رضي الله عنه. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١/ ص ٢٤٩-٢٥٠.

(٣) ثابت بن الجذع واسمه ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمى ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق فيمن استشهد بالطائف، وذكره أيضاً بن إسحاق وموسى بن عقبة في أهل العقبة. الحافظ ابن حجر ن الإصابة، ج ١، ص ٣٨٤.

(٤) النعمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن مخلو بن مالك بن غنم، وأمه فاطمة بنت عمرو بن عطية بن خنساء بن مبدول بن عمرو بن بني مازن بن النجار، وهو نعيمان تصغير نعيمان، وكان لنعمان من الولد محمد وعامر وسيرة ولبابة وكبشة ومريم وأم حبيب وأمة الله وهم أمهات أولاد شتى وحكيمة وأمها من بني سهم وشهد نعيمان العقبة الآخرة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرًا وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله، عن زيد بن أسلم قال: أتى بالنعيمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجلبه ثم أتى به فجلبه، ثم أتى به فجلبه، قال: مراراً أو خمساً، يعني في شرب النبيذ، فقال رجل: اللهم العنه ما أكثر ما يشرب، وأكثر ما يجلب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تلغنه فإنه يحب الله ورسوله"، عن أيوب بن محمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقولوا للنعيمان إلا خيراً فإنه يحب الله ورسوله"، وبقي النعيمان بن عمرو حتى توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وليس له عقب. ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ٤٩٣.

(٥) خديج بن سلامة بن أوس عمرو بن كعب بن القرائق البلوي حليف بني حرام، ويقال بن سالم بن أوس بن عمرو، ويقال بن أوس بن سالم بن عمرو الأنصاري، ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد العقبة الثانية، وكذا ذكره الطبري وغيره، قال: ولم يشهد بدرًا ولا أحداً. الحافظ ابن حجر، الإصابة، ج ٢، ص ٢٦٨.

- ٥٤ / معاذ بن جبل بن عمرو ؓ (١) .
- ٥٥ / عبادة بن الصامت ؓ (٢) .
- ٥٦ / العباس بن عبادة بن نضلة ؓ (٣) .
- ٥٧ / يزيد بن ثعلبة ؓ (٤) .
- ٥٨ / عمير بن الحارث بن لبدة ؓ (٥) .
- ٥٩ / رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو ؓ (٦) .

(١) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الرحمن المدني ، قال الواقدي وكان من أجمل الناس ، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة ، وشهد بدرًا والعقبة والمشاهد ، وروى عن النبي ﷺ ، وعنه ابن عباس وأبو موسى الأشعري وابن عمرو وأنس وجابر ؓ وآخرون . قال قتادة عن الحسن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة ، كلهم من الأنصار: أبي ومعاذ وزيد بن ثابت وأبو زيد ؓ . وعن عبد الله بن عمر ؓ "وأربعة رهط لا أزال أحبهم ، بعدما سمعت رسول الله ﷺ يقول: "اقرأوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل ، وعن أنس مرفوعاً وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، قال عمر: عجزت النساء أن تلد مثل معاذ ، لولا معاذ هلك عمر ، ومناقبه كثيرة جداً ، قال أبو مسهر مات سنة سبع عشرة ، وقال يحيى بن معين: مات سنة سبع عشرة أو ثماني عشرة ، وهو بن أربع وثلاثين ، وقال الواقدي عن رجاله ، مات سنة ثماني عشرة وهو ابن ثمان وثلاثين . ابن حجر ، تهذيب ، ج ١٠ ، ص ١٦٩ .

(٢) تمت ترجمته ص ٥٢ .

(٣) تمت ترجمته ص ٥٦ .

(٤) تمت ترجمته ص ٥٧ .

(٥) عمير بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام بن كعب ، وهو في رواية موسى بن عقبة ، عمير بن الحارث بن لبدة بن ثعلبة بن الحارث ، وأمه كبشة بنت نايء بن زيد بن حرام من بني سلمة ، شهد العقبة في روايتهم جميعاً ، وشهد بدرًا وأحداً ، وتوفي وليس له عقب . انظر ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٥٦٩ . وانظر ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٢١٣ .

(٦) رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك وهو أبو الوليد ، وأمه أم رفاعة بنت قيس بن مالك بن ثعلبة بن جشم بن مالك ، وكان لرفاعة بن عمرو أولاد فانقرضوا ، وشهد رفاعة العقبة مع السبعين من الأنصار ، وشهد بدرًا وأحداً وقتل يوم أحد في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة ، وليس له عقب . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٥٤٤ .

٦٠ / عقبه بن وهب بن كلدة ؓ (١) .

٦١ / سعد بن عبادة ؓ (٢) .

٦٢ / المنذر بن عمرو بن خنيس ؓ (٣) .

فجميع من شهد العقبة من الأوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان

هما : نسيبة بنت كعب ، و أسماء بنت عمرو ؓ (٤)

موقف قريش من البيعة :

بلغت قريشا أمر البيعة (٥) ، فلما أصبحوا غدت عليهم جلة قريش حتى

جاءوهم في منازلهم فقالوا: (يا معشر الخزرج إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى

(١) عقبه بن وهب بن كلدة الغطفاني ، حليف لبنى سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج ، شهد العقبتين وبدرا ، قال ابن إسحاق : وكان أول من أسلم من الأنصار ، ولحق رسول الله ﷺ بمكة ، فلم يزل هنالك حتى خرج رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة مهاجرا ، فهاجر معه ، فكان يقال له مهاجرى أنصارى ، شهد بدرا وأحدا ، وقيل : إن عقبه بن وهب هذا هو الذى نزع الخلقين من وجنتى رسول الله ﷺ يوم أحد ، وقيل : بل نزعهما أبو عبيدة ، وقال الواقدي : قال عبد الرحمن بن أبي الزناد : نرى أنهما جميعا عالجاها فأخرجاهما من وجنتى رسول الله ﷺ . انظر ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٥٤٥ . وانظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٠٧٧ .

(٢) سعد بن عبادة بن دليم بن أبي حليلة ، ويقال ابن أبي حزيمة بن ثعلبة ابن طريف بن الخزرج بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي ، يكنى أبا ثابت ، وكان نقيباً شهد العقبة وبدرا . انظر ابن عبد البر : الاستيعاب ، مرجع سابق ، ج ٨ ، ص ٥٩٤ .

(٣) المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوزان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي الساعدي ، عقي بدرى نقيب . وكان المنذر يكتب بالعربية قبل الإسلام ، وكانت الكتابة في العرب قليلا ، ثم أسلم ، فشهد العقبة مع الأنصار في ، وكان أحد النقباء الاثني عشر ، وأخى رسول الله ﷺ بين المنذر بن عمرو وطبيب بن عمير ، وشهد المنذر بن عمرو بدرا وأحدا وبعثه رسول الله ﷺ أميراً على أصحاب بئر معونة ، فاستشهد على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة ، وثبت أنه استشهد يوم بئر معونة في صحيح البخاري . انظر الحافظ ابن حجر : الإصابة ، مرجع سابق ، ج ٦ ، ص ٢١٧ . وانظر ، ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٥٥٥ .

(٤) تمت ترجمتهما ص ٦٣ .

(٥) يعتقد البعض أن قريشاً علمت بأمر البيعة عندما صرخ الشيطان بأعلى صوته وقال : يا معشر قريش هذه الخزرج والأوس تابع محمد على قتالكم ، ففرغوا عند ذلك وراعهم . وهذا الاعتقاد غير صحيح لقول رسول الله ﷺ =

صاحبنا، هذا تستخرجونه من بين أظهرنا، وتبايعونه على حربنا، وإنه والله ما من حي من العرب أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم، قال: كعب بن مالك رضي الله عنه - فأنكروا عليهم، فحلف المشركون منهم - وكانوا أكثر منهم قيل: كانوا خمسمائة نفس - إن ذلك لم يقع، وذلك لأنهم ما علموا بشيء مما جرى، قال: وقد صدقوا لم يعلموه، قال: وبعضنا ينظر إلى بعض، قال: ثم قام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة ^(١) وعليه نعلان له جديدان قال: فقلت له كلمة كأني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا: يا أبا جابر أما تستطيع أن تتخذ وأنت سيد من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش قال: فسمعها الحارث فخلعهما من رجله ثم رمي بهما إلي وقال والله

= (لايرعكم هذا الصوت فإنه عدو الله إبليس ليس يسمعه أحد ممن تخافون). وقال الغزالي: إن الذي صرخ شيطان من المشركين، كان يجول في مضارب الخيام ومنازل الحجيج، وهذا يخالف نص حديث الرسول صلى الله عليه وسلم. قال الألباني معقبا: أن المصنف روى أول الحديث بالمعنى (واستمع شيطان من المشركين...) وهو غير متفق مع لفظ الحديث ولفظه (فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط... فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هذا أذب العقبة هذا بن أذب، استمع أي عدو الله أما والله لأفرغن لك) فهذا السياق لا يمكن أن يفهم منه أن "الشيطان" المعروف باللام هو رجل من المشركين، وأيضاً يبعد جداً أن يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الرجل بقوله (أي عدو الله لأفرغن لك) ويؤيد هذا رواية الطبراني لهذه القصة عن عروة مرسلا: وفيها "فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لايرعكم هذا الصوت فإنه عدو الله إبليس..." فقه السيرة، مرجع سابق، ص ١٦٢. وقال البوطي: لأمر ما أراده الله عز وجل انتهى إلى سمع المشركين من أهل مكة خير هذه البيعة، ولم يذكر كيف علمت قريش بأمر البيعة. أنظر البوطي: فقه السيرة النبوية، مرجع سابق، ص ١٨٨. وأرى أن قريشا علمت بأمر البيعة من خلال التجسس، وبعث العيون لاستكشاف ماذا قد يحصل، يؤيد هذا قول العباس رضي الله عنه عندما اجتمع مع الأنصار ليتوثق منهم "فإن علينا عيوننا...".

^(١) هو الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، يكنى أبا عبد الرحمن، شهد بدرًا كافرًا وأسلم يوم فتح مكة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين مائة من الإبل ولم يزل مقيما بمكة بعد أن أسلم حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء كتاب أبي بكر الصديق رضي الله عنه يستنفر المسلمين إلى غزاة الروم، قدم الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو جميعا على أبي بكر رضي الله عنه المدينة فأتاهم أبو بكر رضي الله عنه في منازلهم فسلم عليهم ورحب بهم، وسر بمكانهم، ثم خرجوا مع المسلمين غزاة إلى الشام، فشهدوا وشهد الحارث بن هشام فحلا وأجنادين، ومات بالشام في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر ابن عبد البر: الاستيعاب، مرجع سابق، ج ٨، ص ٣٠١. وانظر الحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ط ١ [بيروت: دار الذكر، ١٤٠٤هـ] ج ٢، ص ١٤٠.

لنتعلنهما قال: يقول أبو جابر: مه أحفظت والله الفتى فاررد إليه نعليه قال قلت : والله لا أردهما فأل والله صالح لئن صدق الفأل لأسلبنه .

قال ابن إسحاق : (وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنهم أتوا عبد الله بن أبي بن سلول فقالوا له مثل ما قال كعب من القول فقال لهم : إن هذا الأمر جسيم، ما كان قوم ليتفوتوا علي بمثل هذا، وما علمته كان ، قال فانصرفوا عنه .^(١) ولكن قريش لم يهدأ لها بال ، وبدأت تتحرى الأمر ، فوجدوه قد كان ، وذلك بعد نفرة الناس من منى ، وخرجوا في طلب القوم ، فأدركوا سعد بن عبادة رضي الله عنه ، والمنذر ابن عمرو رضي الله عنه ، وكلاهما كان نقيباً ، فأما المنذر فقد أعجزهم ، واستطاعوا القبض على سعد بن عبادة رضي الله عنه ، فشدوا وثاقه ، وربطوا يديه إلى عنقه ، وأدخلوه مكة وهم يضربونه ، ويجذبونه من شعر رأسه وكان كثيراً ، فخرج عليه نفر من قريش ، فيهم رجل وضيء ، فتوقع سعد أن يكون في هذا الرجل خير ، فدنا منه الرجل ولكمه لكمة شديدة ، فقال سعد : فقلت في نفسي : لا والله ما عندهم بعد هذا من خير ، وبدأ القوم يسحبونه ، فرق له رجل ممن كان معهم ، فقال لسعد : ويحك ! أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد؟ فقال سعد : بلى ، والله لقد كنت أجير لجبير بن مطعم تجارة ، وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادي ، وللحارث بن حرب ابن أمية ، قال : ويحك فاهتف باسم الرجلين ، واذكر ما بينك وبينهما ، قال سعد : ففعلت . وخرج ذلك الرجل إليهما فوجدهما في المسجد عند الكعبة فقال لهما : إن رجلا من الخزرج الآن يُضرب بالأبطح ^(٢) ويهتف بكما، ويذكر أن بينه

(١) انظر ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص٦١-٦٢. وانظر الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص٥٦٣. وانظر ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣، ص١٦٤. وانظر البنا: الفتح الرباني، ج٢٠، ص٢٧٥.

(٢) الأبطح: مكان يضاف إلى مكة وإلى منى، لأن المسافة بينه وبينهما واحدة، وربما كان إلى منى أقرب. وهو جذع من وادي مكة بين = ،

وبينكما جواراً قالوا : ومن هو ؟ قال : سعد بن عبادة . قالوا : صدق والله ، إنه كان ليجير لنا تجارنا ويمنعهم أن يظلموا ببلده قال : فجاءا فخلصا سعداً من أيديهم فانطلق (١) .

وهكذا كان موقف قريش من البيعة ، موقف الرفض والوقوف كالسد المنيع ، ومحاربة كل من بايع ، واستجاب لدعوة الرسول ﷺ .

أسماء النقباء الاثني عشر اللذين تم اختيارهم :
أولاً: نقباء الخزرج :

- ١- أسعد بن زرارہ (٢) .
- ٢- سعد بن الربيع (٣) .
- ٣- عبد الله بن رواحه (٤) .
- ٤- رافع بن مالك بن العجلان (٥) .
- ٥- البراء بن معرور (٦) .
- ٦- عبد الله بن عمرو بن حرام (٧) .

المنحى إلى الحجون ، ثم تليه البطحاء إلى المسجد الحرام ، وهناك المثل القائل : "اختلط سيلها بالأبطح" ذلك أن مكة كثيرة الشعاب التي تصب في الأبطح ، فيختلط سيلها هناك . البلادي : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ص ١٣-١٤ . والحموي معجم البلدان ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٧٤ .

(١) انظر ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٦٢-٦٣ . والطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ١ ، ص ٥٦٤-٥٦٥ والحلي ، السيرة الحلبية ، ج ٢ ، ص ١٧٩-١٨٠ .

(٢) تمت ترجمته ص ٥٠ .

(٣) تمت ترجمته ص ٧٤ .

(٤) تمت ترجمته ص ٧٦ .

(٥) تمت ترجمته ص ٤٧ .

(٦) تمت ترجمته ص ٦٤ .

(٧) تمت ترجمته ص ٦٢ .

٧- عبادة بن الصامت (١) .

٨- سعد بن عبادة (٢) .

٩- المنذر بن عمرو (٣) .

ثانيا : نقباء الأوس :

١- أسيد بن حضير (٤) .

٢- سعد بن خيثمة (٥) .

٣- رفاعة بن المنذر (٦) .

وهكذا تمت البيعة المباركة ، والتي تعد الأساس في الهجرة النبوية المباركة إلى طيبة لبناء دولة إسلامية ، تحمل على كاهلها نشر الدعوة في جميع الأقطار .

المبحث الرابع : آثار بيعتنا العقبية الأولى و الثانية :

لقد احتوت بيعتنا العقبية الكثير من الآثار من أهمها :

أولا : فشو الإسلام في المدينة النبوية :

عن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله عنه - وكان قائد كعب حين عمي -

قال : سمعت كعب بن مالك رضي الله عنه يحدث حين تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك

(١) تمت ترجمته ص ٥٢ .

(٢) تمت ترجمته ص ٨٣ .

(٣) تمت ترجمته ص ٨٣ .

(٤) تمت ترجمته ص ٧١ .

(٥) تمت ترجمته ص ٧٢ .

(٦) تمت ترجمته ص ٧٢ .

بطوله (ولقد شهدت مع النبي ﷺ ليلة العقبة حين تواتقنا على الإسلام ، وما أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت بدر أذكر في الناس منها) (١) .
 فدل الحديث على أن بيعتا العقبة كانت تفاضل بدرأ ، بل تفضلها ، ذلك أنها كانت سبباً في فشو الإسلام ، إلى ذلك يشير الحافظ ابن حجر - رحمه الله - حيث يقول: قوله (وما أحب أن لي بها مشهد بدر) : لأن من شهد بدرأ وإن كان فاضلاً ، بسبب أنها أول غزوة نصر فيها الإسلام ، لكن بيعة العقبة كانت سبباً في فشو الإسلام ، ومنها نشأ مشهد بدر . وقوله (أذكر منها) أي أكثر ذكراً بالفضل وشهرة بين الناس . (٢)

وبعد أن تمت بيعة العقبة الأولى ، ولم يفرض يومئذ القتال، انصرف المسلمون إلى المدينة ، وذكروا لقومهم رسول الله ﷺ والذي بعثه الله به من القرآن ، ودعوهم إلى الإسلام ، فأظهر الله الإسلام حتى فشا فيهم فلم تبق دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة ، وفيها ذكر من رسول الله ﷺ (٣) إلا ما كان من بني أمية بن زيد ، وخطمة ، ووائل ، وواقف ، وهم بطون من الأوس ، سكنوا عوالي المدينة ، فأسلم منهم قوم ، وكان سيدهم أبو قيس صيفي بن الأسلت ، الشاعر فوقف بهم عن الإسلام إلى أن هاجر الرسول ﷺ

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب مناقب الأنصار ، باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة ، وبيعة العقبة ، برقم / ٣٨٨٩ ، ج ٤ ، ص ٣٠٢ .

(٢) الحافظ ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٧ ، ص ٢٢١ .

(٣) انظر البنا : الفتح الرباني ، ج ٢٠ ، ص ٢٦٨ . وانظر الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، ج ١ ، ص ٥٥٨ . وانظر الهيثمي : مجمع الزوائد ، ج ٦ ، ص ٤١ . وانظر ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٤٤ . وانظر ابن القيم : زاد المعاد ، ج ٣ ، ص ٤٧ .

إلى المدينة ومضت بدر وأحد والخندق ، ثم أسلموا كلهم (١). أما بيعة العقبة الثانية ، فهي إيداناً بانتقال الدعوة من حال إلى حال ، فقد أحس المسلمون في مكة أنهم ليسوا وحدهم في الميدان ، وأن حالة الجمود التي سيطرت على الدعوة في أم القرى ، تحولت إلى حركة تتفجر بالحياة في المدينة ، حيث لاسيطرة للكفار عليها ، فضعف ذلك من عزيمتهم ، وقوى من أملهم في نصر الله - عز و جل - (٢).

ومن عوامل انتشار الإسلام في المدينة : إسلام أغلب زعماء المدينة مثل: سعد بن معاذ وأسيد بن حضير رضي الله عنهما.

وكما مر بنا ، أن الرسول ﷺ بعث مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى المدينة لتعليم الأنصار الدين ، وكان مترله على أسعد بن زرارة .

وروى ابن إسحاق بسنده : أن أسعد بن زرارة رضي الله عنه خرج بمصعب بن عمير رضي الله عنه يريد به دار ابن عبد الأشهل ودار بني ظفر وكان سعد بن معاذ (٣) ابن خالة أسعد بن زرارة فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر.

(١) انظر ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٥١ . وانظر ابن حزم ، جوامع السيرة ، ص ٧٣ .

(٢) حسين محمد يوسف : سيد الدعوة محمد ﷺ [القاهرة : مكتبة ابن سينا ، د.ت] ص ٦٥ .

(٣) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ آلف بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبي بن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهلي ، سيد الأوس ، وأمه كبشة بنت رافع ، ويكنى أبا عمرو ، أسلم بالمدينة ، بين العقبة الأولى والثانية ، على يد مصعب بن عمير رضي الله عنه ، وشهد بدرأ وأحدأ والخندق ، ورمي بسهم يوم الخندق ، والذي رماه بالسهم حبان بن العرقة ، وقال : خذا وأنا ابن العرقة ، فقال رسول الله ﷺ " عرق الله وجهه في النار " فعاش سعد رضي الله عنه بعد ذلك شهرا ، حتى حكم في بني قريظة ، وأجيب دعوته في ذلك قال : " اللهم لا تخرج نفسي حتى تقر عيني في بني قريظة " فاستمسك عرقه ، فما قطر قطرة حتى نزل بنو قريظة على حكمه ، ثم انتقض جرحه فمات ، قال المنافقون ما أخف جنازته ، وكان رجلا طويلا ضخما ، فقال رسول الله ﷺ " إن الملائكة حملته " وذلك سنة خمس . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال سعد بن معاذ رضي الله عنه : ثلاث أنا فيهن رجل يعني كما ينبغي ، وما سوى ذلك فأنا رجل من الناس ، ما سمعت من رسول الله ﷺ حديثا قط إلا علمت أنه حق من الله - عز وجل - ولا كنت في صلاة قط فشغلت نفسي بشيء غيرها حتى أقضيها ، ولا كنت في جنازة قط فحدثت نفسي بغير ما تقول ويقال لها حتى أنصرف عنها ، قال سعيد بن المسيب - رحمه الله - هذه الخصال ما كنت أحسبها =

قال ابن هشام : (واسم ظفر كعب بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، قالوا على بئر يقال لها بئر مرق (١) فجلسا في الحائط واجتمع إليهما رجال ممن أسلم ، وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الأشهل ، وكلاهما مشرك على دين قومه ، فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير : لا أبا لك ، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا ، فازجرهما وانهما عن أن يأتيا دارينا ، فإنه لولا أن أسعد ابن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك ، هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدماً .

قال : فأخذ أسيد بن حضير حربته ، ثم أقبل إليهما ، فلما رآه أسعد بن زرارة ، قال لمصعب بن عمير : هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه . قال مصعب : إن يجلس أكلمه ، قال : فوقف عليهما متشتماً ، فقال : ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا ، اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة .

إلا في نبي . وعن أم المؤمنين عائشة ؓ قالت : "كان في بني عبد الأشهل ثلاثة لم يكن أحد أفضل منهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر". انظر الحافظ ابن حجر ، الإصابة ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٨٤-٨٥ . وانظر ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٦٠٢-٦٠٥ . ومن مناقبه ؓ ما روي عن أبي إسحاق قال سمعت السراء ؓ يقول " أهديت للنبي ﷺ حلة حرير فجعل أصحابه يمسونها ويعجبون من لينها فقال أتعجبون من لين هذه ، لسناديل سعد بن معاذ خير منها وألين " رواه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب ، باب مناقب سعد بن معاذ ؓ ، برقم /٣٥٩١ ، ج ٣ ، ص ١٣٨٣ . وعن جابر ؓ قال : سمعت النبي ﷺ يقول "هتز العرش لموت سعد بن معاذ" مرجع سابق ، برقم /٣٥٩٢ ، ج ٣ ، ص ١٣٨٤ . وعن أبي سعيد الخدري ؓ أن أناسا نزلوا على حكم سعد بن معاذ ؓ ، فأرسل إليه فجاء على حمار ، فلما بلغ قريبا من المسجد ، قال النبي ﷺ " قوموا إلى خيركم أو سيدكم ، فقال : يا سعد إن هؤلاء نزلوا على حكمك ، قال : فإني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم ، وتسي ذراريهم . قال : "حكمت بحكم الله أو بحكم الملك " مرجع سابق ، برقم /٣٥٩٣ ، ج ٣ ، ص ١٣٨٤ .

(١) بئر مرق بفتح الميم وسكون الراء والقاف ويروى بفتح الراء : بئر بالمدينة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٠١ .

فقال له مصعب : أوتجلس فتسمع فإن رضيت أمراً قبلته ، وإن كرهته كف عنك ما تكره .

قال : أنصفت ، ثم ركز حربته وجلس إليهما ، فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن (١) . فقالا فيما يذكر عنهما : والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله ، ثم قال : ما أحسن هذا الكلام وأجمله ، كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟ قال له : تغتسل فتطهر ، وتطهر ثوبيك ، وتشهد شهادة الحق ثم تصلي . فقام فاغتسل ، وطهر ثوبيه ، وتشهد شهادة الحق ، ثم قام فركع ركعتين ، ثم قال لهما : إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه ، وسأرسله إليكما الآن ، سعد بن معاذ ، ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم ، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً قال : أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ، فلما وقف على النادي قال له سعد : ما فعلت ؟ قال : كلمت الرجلين ، فوالله ما رأيت بهما بأساً ، وقد هئيتهما ، فقالا : نفعنا ما أحببت ، وقد حدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك .

قال : فقام سعد مغضباً مبادراً تخوفاً للذي ذكر له من بني حارثة ، فأخذ الحربة من يده ، ثم قال : والله ما أراك أغنيت شيئاً ، ثم خرج إليهما ، فلما رآهما سعد مطمئنين ، عرف سعد أن أسيداً إنما أراد منه أن يسمع منهما ، فوقف عليهما متشتماً ، ثم قال لأسعد بن زرارة : يا أبا أمامة ، أما والله لولا ما بيني وبينك

(١) روى الطبراني في الكبير ، ج ٢٠ ، ص ٣٦٣ ، وورد في دلائل النبوة للأصبهاني ، ج ١ ، ص ٣٠٧ . وأيضاً ورد في

وفاء الوفا للسهمودي ، ج ١ ، ص ٢٢٥ ، أنه قرأ عليه (حم والكتاب المبين . إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون)

سورة الزخرف الآيات (١-٣) .

من القرابة ما رمت هذا مني ، أتغشانا في دارينا بما نكره ؟ وقد قال أسعد بن زرارة لمصعب بن عمير رضي الله عنه : أي مصعب : جاءك والله سيد من وراءه من قومه إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان . قال : فقال له مصعب : أو تقعد فتسمع فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته وأن كرهته عزلنا عنك ما تكره . قال سعد : أنصفت . ثم ركز الحربة وجلس ، فعرض عليه الإسلام ، وقرأ عليه القرآن قالاً : فإنا نعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم لإشراقه وتسهله ، ثم قال لهما : وكيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين ؟ قالوا : نغتسل فتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين ، قال : فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ، ثم ركع ركعتين ، ثم أخذ حربته فأقبل عامداً إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير ، قالوا : فلما رآه قومه مقبلاً ، قالوا : نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ، فلما وقف عليهم قال : يا بني عبد الأشهل (١) كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا : سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيية . قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله .

قالا فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً

ومسلمة (٢) .

(١) وهم بنو عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن الأوس بن حارثة ، ومنهم : سعد بن معاذ ، وأخوه عمرو بن معاذ ، بدري من شهداء أحد ، وأخوهما زيد بن معاذ ، وابن أخيهم الحارث بن أوس بن معاذ ، بدري من شهداء أحد ، وابن عمهم : سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، فارسهم وسيدهم في الجاهلية ، وابنه حضير سيد الأوس يوم بعاث ، وقتل يومئذ ، وابنه أسيد بن الحضير ، لآعقب له . وسلمه بن سلامة بن وقش وابن عمه عمرو بن ثابت ، وهو الأصيرم ، من شهداء أحد ، دخل الجنة ولم يسجد لله تعالى سجدة قط . وابن عمهم عباد بن بشر من شهداء يوم اليمامة . ومن بطون بني عبد الأشهل : بنو وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل ، وبنو زعوراء بن جشم بن الحارث ، أخي عبد الأشهل . انظر ابن حزم ، جبهة أنساب العرب المراجعة والضبط : لجنة من العلماء ، ط ١ [بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣ هـ] ، ص ٣٣٩ ، و ص ٤٧١ .

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٤٩ - ٥٠ . وانظر الأصبهاني : دلائل النبوة ، ج ١ ، ص ٣٠٧ - ٣٠٨ . وانظر

ومن عوامل انتشار الإسلام في المدينة أيضا : كثرة الفتن ، واستمرار الحروب بين الأوس و الخزرج ، مما ولدت الشعور بالمرارة عند الطرفين ، والرغبة القوية في السلام ، والعيش في أمان ، هذا الشعور ، وهذه الرغبة ، ولدت استعداداً لتقبل الدعوة الإسلامية ، ونبذ المنازعات والخلافات ، والإقبال على الإسلام . (١) يؤكد هذا ما روته أم المؤمنين عائشة ؓ حين قالت : (كَانَ يَوْمَ بَعَاثَ يَوْمًا قَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدِ افْتَرَقَ مَلَأُوهُمْ وَقُتِلَتْ سَرَوَاتُهُمْ وَجُرْحُوا فَقَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ فِي دُخُولِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ) (٢) . إضافة إلى ذلك : أن سادة المدينة لم يقاوموا الدعوة ، كما قاومها سادة مكة ، ولعل ذلك راجع إلى أن الصراعات الدموية العنيفة التي كانت بين سادة المدينة قد أنهكت قواهم ، واستنفذت طاقتهم ، فوجدوا في الدعوة ما يلهم شتاتهم ، ويجمع شملهم ، خاصة لما سمعوا عن المؤاخاة بين المسلمين في مكة ، والذين لا تربطهم رابطة الدم (٣) .

فكيف بمن تربطهم رابطة الدم ؟ (٤) .

=المهشمي : مجمع الزوائد ، ج ٦ ، ص ٤١ . وقد وردت هذه القصة في غالب كتب السير مثل : البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ، ج ٣ ، ص ١٥٢-١٥٣ . و السيرة الحلبية للحلي ، ج ٢ ، ص ١٧١ . وتاريخ الأمم والملوك للطبري ، ج ١ ، ص ٥٦٠ . وفاء الوفا للسهمودي ، ج ١ ، ص ٢٢٥-٢٢٦ .

(١) انظر أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة ، ط ١ [المدينة المنورة : إحياء التراث الإسلامي ، ١٤٠٣هـ - ص ٦٢ . وانظر جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ، ج ٤ ، ص ١٣٨-١٣٩ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح المختصر ، كتاب المناقب ، باب : مناقب الأنصار ، برقم / ٣٥٦٦ ، ج ٣ ، ص ١٣٧٧ . وباب أيام الجاهلية ، برقم / ٣٦٣٣ ، ج ٣ ، ص ١٣٩٧ . وباب مقدم الرسول ﷺ وأصحابه المدينة ، برقم / ٣٧١٥ ، ج ٣ ، ص ١٤٣٠ .

(٣) انظر : محمود رزق : تاريخ الدعوة الإسلامية ، ط ١ [د.م. ، دار الهداية ، ١٤٠٨هـ] ص ٦٦ . نقلا عن : قيام الدولة العربية الإسلامية ، محمد سرور ، ص ٦٦ .

(٤) والمقصود : أن الأوس والخزرج كانا أخوين لأب وأم فوقعت بينهما العداوة وتناولت بينهما الحروب . الحلي =

ويرى بعض الباحثين أن من عوامل انتشار الإسلام في المدينة أيضاً : ما جيله الله تعالى في قبائل العرب في المدينة من الرقة والल्प و اللين وعدم الاستكبار و جحود الحق ، وذلك يرجع إلى الصفات الوراثية ، والخصائص الدموية ، وهما -أي الأوس و الخزرج- يرجعان في أصلهما إلى القبائل الأزدية اليمينية (١) ، وقد أخرج الإمام البخاري-رحمه الله- من حديث أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ " أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرْقُ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا ... الحديث " (٢) .

ويرى البعض الآخر : الاستعداد الذهني و التهيؤ النفسي عند أهالي المدينة ، فقد ألفوا فكرة النبي المبعوث التي كان اليهود يستفتحون به على الأوس و الخزرج ، ويقولون لهم : إن نبياً مبعوث الآن قد أظلم زمانه ، نبتعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم ، و لحسن إدراك زعماء الأوس و الخزرج لدعوة الإسلام ، و نكاية باليهود ، و محاولة للتخلص من استغلالهم الاقتصادي و السياسي ، و من مكرهم و دسائسهم ، و التخلص من حليفهم الذي رشحوه و توجهه لحكم المدينة (٣) ، حيث أن بعض المستنيرين من الأوس و الخزرج أدركوا ما ينطوي عليه تتويج عبد الله بن أبي من محافظة على مصالح اليهود ، فاسرعوا لاستجابة الرسول ﷺ (٤) . و رأي آخر يقول : لقد أدرك الأوس و الخزرج

السيرة الخلبية ، ج ٢ ، ص ١٥٩ .

(١) انظر الندوي : السيرة النبوية ، ص ١٣٠ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح المختصر ، كتاب المغازي ، باب قدوم الأشعرين و أهل اليمن ، برقم / ٤١٢٧ ، ج ٤ ، ص ١٥٩٤ .

(٣) هو : عبد الله بن أبي سلول يكنى أبا الحباب بابنه الحباب ، و كان رأس المنافقين ، و ممن تولى كبر الإفك في عائشة ؓ . ابن عبد البر : الاستيعاب ، مرجع سابق ، ج ٨ ، ص ٩٤٠ . و انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٢٧٠ .

(٤) انظر جميل المصري : تاريخ الدعوة الإسلامية في زمن الرسول ﷺ و الخلفاء الراشدين ، ط ١ [المدينة المنورة : مكتبة الدار ،

أنه لا فائدة مادية تعود عليهم من وراء التمسك بالوثنية ، كما كان لقريش في مكة ، حيث أنهم أصحاب مصلحة ، فعارضوا الدعوة حفاظاً على وضعهم (١). والباحثة ترى أن السبب الرئيس لقبول الأنصار الدعوة وانتشارها : ما ذكره الأنصار أنفسهم بقولهم (إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، فعسى أن يجمعهم الله بك ، فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجلاً أعز منك) (٢) .

هذه بعض العوامل التي أدت إلى سرعة استجابة أهل المدينة للدعوة ، وانتشار الإسلام فيها بعد العناية الإلهية التي أحاطت بالمدينة وأهلها ، حيث جاء في القرآن الكريم ما يشير إلى تأييد الأنصار للدعوة مستقبلاً فقال تعالى { فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين } (٣) أي المهاجرين والأنصار (٤) . وقال قتادة في قوله الله تعالى { فإن يكفر بها هؤلاء } قال : (أهل مكة { فقد وكلنا بها } أهل المدينة) (٥) وليس تأييداً فقط ، ولكن أيضاً

١٤٠٧ هـ [ص ١١٢-١١٤ . وانظر الغزالي : فقه السيرة ، ص ١٥٠ وانظر البوطي : فقه السيرة النبوية ، ١٧٥ .

(١) انظر محمود رزق : تاريخ الدعوة الإسلامية ، ص ٦٦ . نقلاً عن : قيام الدولة العربية الإسلامية ، محمد سرور ، ص ٨٣ . وانظر أحمد غلوش : الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ، ط ٢ [القاهرة : دار الكتاب المصري ، ١٤٠٧ هـ] ص ٩٨ .

(٢) انظر ص ٥٠ .

(٣) سورة الأنفال ، جزء من الآية (٨٩)

(٤) الحافظ بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ١٥٦ .

(٥) الطبري ، جامع البيان ، ج ٧ ، ص ٢٦٤ .

تأليف بين قلوبهم ، كما قال تعالى {وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ

جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (١).

ثانيا : إقامة شعائر الإسلام في المدينة النبوية :

من آثار بيعتي العقبة : البدء بإقامة شعائر الإسلام علانية في المجتمع المدني : عَنِ

عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : (كُنْتُ قَائِدَ أَبِي حِينَ ذَهَبَ بَصْرَهُ ،

فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ بِهِ إِلَى الْجُمُعَةِ فَسَمِعَ الْأَذَانَ اسْتَغْفِرُ لِأَبِي أَمَامَةَ أَسْعَدَ بْنِ

زُرَّارَةَ وَدَعَا لَهُ ، فَمَكَثْتُ حِينًا أَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْهُ ، ثُمَّ قُلْتُ فِي نَفْسِي : وَاللَّهِ إِنْ ذَا

لَعَجَزْتُ إِلَيَّ أَسْمَعُهُ كُلَّمَا سَمِعَ أَذَانَ الْجُمُعَةِ يَسْتَغْفِرُ لِأَبِي أَمَامَةَ وَيُصَلِّي عَلَيْهِ وَلَا

أَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ لَمْ هُوَ ؟ فَخَرَجْتُ بِهِ كَمَا كُنْتُ أَخْرُجُ بِهِ إِلَى الْجُمُعَةِ ، فَلَمَّا

سَمِعَ الْأَذَانَ اسْتَغْفَرَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَتَاهُ أَرَأَيْتَكَ صَلَاتِكَ عَلَيَّ

أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ كُلَّمَا سَمِعْتَ النَّدَاءَ بِالْجُمُعَةِ لَمْ هُوَ ؟ قَالَ : أَيُّ بَنِيٍّ ، كَانَ أَوَّلَ

مَنْ صَلَّى بِنَا صَلَاةَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ مَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ فِي نَقِيعِ

الْخَضَمَاتِ (٢) فِي هَزْمٍ مِنْ حَرَّةِ بَنِي بِيَّاضَةَ (٣) قُلْتُ : كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ

أَرْبَعِينَ رَجُلًا (٤) .

(١) سورة الأنفال ، الآية (٦٣)

(٢) نقيع الخضعات : موضع حماء عمر بن الخطاب ؓ لخيل المسلمين ، وهو من أودية الحجاز ، يدفع سيله إلى المدينة ، يسلكه العرب إلى مكة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٠١ .

(٣) الهزم : ياجع أهل اللغة : المنخفض من الأرض ، وذكر بعض أهل المغاربة قولاً حسناً فإن صح فهو المعول عليه ، قال جمع بنا في هزم بني النبي من حرة بني بياضة في نقيع يقال له نقيع الخضعات ، قال الحموي ، والنبيت بطن من الأنصار وهو عمرو بن مالك بن الأوس وبياضة أيضا بطن من الأنصار وهو بياضة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج . انظر : مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٤٠٥ .

(٤) رواه ابن ماجه في السنن ، كتاب إقامة الصلاة و السنة فيها ، باب في فرض الجمعة ، برقم / ١٠٨٢ ، ج ١ ، ص ٣٤٣ وأبو داود في السنن ، كتاب الصلاة ، باب الجمعة في القرى ، برقم / ١٠٦٩ ، ج ١ ، ص ٢٨٠ .

وقيل : أن مصعب بن عمير هو الذي يؤمهم ، كما مر بنا في المبحث الثاني من هذا الفصل.

وعن ابن شهاب الزهري : (أن مصعب بن عمير رضي الله عنه كان أول من جمع الجمعة بالمدينة للمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم) (١) .

ثالثاً : التفكير في الجهاد :

بعد أن بايع الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الثانية شعروا بمسئوليتهم تجاه الدعوة ونصرة الإسلام ورفع راية الجهاد، ووفاء بما عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على حرب الأحمر والأسود .

(قال العباس بن عباد بن نضلة رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم : والله الذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيفنا، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا إلى رحالكم " قال : (فرجعنا إلى مضاجعنا فنمنا عليها حتى أصبحنا) (٢) .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم في بداية الدعوة يصبر على الأذى ، ويعفو و يصفح ، حيث لم يؤذن له في الحرب (٣) ، وكان المسلمون في أول الإسلام ممنوعين من قتال الكفار ، ومأمورين بالصبر عليهم لحكمة إلهية (٤) وقد يكون من

(١) رواه البيهقي في الدلائل ، ج ٢ ، ص ٤٤١ . وقال : ويحتمل أن لا يخالف هذا قول ابن شهاب ، وكان مصعب جمع بهم بمعونة أسعد بن زرارة فأضافه كعب إليه والله أعلم .

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٦١ . وانظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ١ ، ص ٥٦٣ . وانظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .

(٣) انظر ابن هشام ، السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٨٠ .

(٤) العلامة السعدي : تيسير الكريم الرحمن ، تحقيق : محمد الزهري ، ط ١ [الرياض : مكتبة الخلفاء ، ١٤٠٨] ج ٥ ، ص ٢٩٩ .

الحكم الإلهية : أن الله تعالى شرع الجهاد في الوقت المناسب، لأنهم لما كانوا بمكة كان المشركون أكثر عدداً، فلو أمر المسلمون وهم أقل من العشر بقتال الباقين لشق عليهم، ولهذا لما بايع أهل المدينة رسول الله ﷺ ليلة العقبة ، وكانوا نيفاً وثمانين قالوا : يا رسول الله ألا نميل على أهل الوادي- يعنون أهل منى ليالي منى- فتقتلهم ؟ فقال رسول الله ﷺ " إني لم أؤمر بهذا " (١) . ولهذا فإن الدعوة في عهدنا المكي قد تجنبت صداماً مسلحاً، حتى تعطي فرصة كاملة لإبراز معالم الدعوة ، وحقيقة الإسلام ، وقد أكد القرآن على ضرورة التحلي بالصبر الإيجابي، بحيث يزاوُل الداعية أعمال الدعوة مع التحمل لأذى المدعويين (٢) .

وترى الباحثة بعد التأمل في الرواية السابقة : أن الأنصار لم يجاهدوا الكفار ، ولم يحاولوا القيام بأي أعمال للقضاء عليهم إلا بعد الاستئذان من الرسول ﷺ . وهذا يعطي درساً لهؤلاء الذين يريدون الجهاد بدون إذن ولي الأمر ، بل ويقومون بأعمال قتل وتدمير وتخريب باسم الجهاد ، أن عليهم أولاً أن يتقوا الله تعالى ، وأن يتفقهوا في أحكام الجهاد ، وأن يسمعوا ويطيعوا لولي الأمر ، وليعلموا أن مثل هذه الأعمال فيها إساءة للإسلام والمسلمين ، إضافة إلى إعطاء غير المسلمين ممن لا يعرفون حقيقة الإسلام وسماحته صورة مشوهة عن الإسلام .

(١) انظر ص ٧٠ من هذا البحث . وانظر الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ط ٩٠ [بيروت : دار المعرفة ، ١٤١٧

هـ] ج ٣ ، ص ٢٣٦ . وانظر الشوكاني : فتح القدير ، ط [دار الفكر ، د.ت] ج ٣ ، ص ٤٥٦ .

(٢) انظر رؤوف شلبي : الدعوة الإسلامية في عهدنا المكي ، ط ٣ [الكويت : دار القلم ، ١٤٠٢هـ] ص ٢٦٠-٢٦١ .

رابعاً : الإذن بالهجرة والجهاد :

كانت قريش قد تفننت في تعذيب المستجيبين للدعوة من المهاجرين ، حتى فتوهم عن دينهم ، وأخرجوهم من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ، فهم من بين مفتون في دينه، ومن بين معذب في أيديهم ، ومن بين هارب في البلاد فراراً منهم ، منهم من بأرض الحبشة ومنهم من بالمدينة (١) ، وقد روى الإمام البخاري-رحمه الله- من حديث أم المؤمنين عائشة ؓ قالت : قال رسول الله ﷺ "قَدْ أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ ، رَأَيْتُ سَبْخَةً (٢) ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ (٣) وَهُمَا الْحَرَّتَانِ" (٤) . فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ حِينَ ذَكَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْضُ مَنْ كَانَ هَاجِرًا إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " عَلَى رِسْلِكَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي " قَالَ أَبُو بَكْرٍ : (هَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ ؟ قَالَ : "نَعَمْ" ...الحديث) (٥) . فلما عتت قريش على الله -عز وجل- ورددوا عليه ما أرادهم به من الكرامة، وكذبوا نبيه ﷺ ، وعذبوا ونفوا من عبده ووحده وصدق نبيه ﷺ واعتصم بدينه، أذن الله -عز وجل- لرسوله ﷺ في القتال

(١) انظر ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٨٠ .

(٢) سبخة : أي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر . ا. جزري : النهاية في غريب الحديث ، تحقيق : طاهر الزاوي ، ومحمود الطناحي ، د. ط [بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٩هـ] ج ٢ ، ص ٣٣٣ . وانظر ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٨٣ .

(٣) لا بتين : أي ما بين طرفين . بن قتيبة : غريب الحديث ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، د. ط [بغداد : مطبعة العاني ، ١٣٩٧هـ] ج ٢ ، ص ٤٦٥ .

(٤) الحررة : هي الأرض التي قد ألبستها حجارة سود . الهروي : غريب الحديث ، تحقيق : محمد خان ، ط ١ [بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٣٩٦هـ] ج ١ ، ص ٣١٤ .

(٥) أخرجه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح المختصر ، كتاب الكفالة ، باب جوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ وعقده ، برقم / ٢١٧٥ ، ج ٢ ، ص ٨٠٤ .

والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم، فكانت أول آية أنزلت في إذنه له في الحرب وإحلاله الدماء والقتال لمن بغى عليهم، قول الله تبارك وتعالى { أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير* الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز* الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور } (١).

أمر رسول الله ﷺ أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة، والهجرة إليها، واللحوق بإخوانهم من الأنصار وقال: " إن الله -عز وجل- قد جعل لكم إخواناً وداراً آمناً بما " فخرجوا أرسالا وأقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة (٢). قال ابن عباس رضي الله عنهما: وذلك أن المشركين بغوا على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه، وآذوهم وأخرجوهم من مكة، فأذن الله لهم بالخروج، ومكن لهم في الأرض، ونصرهم على من بغى عليهم وذلك قوله في سورة الحج: { أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير* } (٣).

(١) سورة الحج، الآيات (٣٩-٤١)

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، مرجع سابق، ج٢، ص٨١. ويلاحظ أن ابن إسحاق قدم الإذن في القتال على الإذن بالهجرة. " ولم يؤذن للنبي ﷺ في القتال مدة إقامته بمكة، فلما هاجر أذن له في قتال من يقاتله من المشركين، ثم أذن له في قتال المشركين عامة. " القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٣، ص٣٨.

(٣) مرجع سابق، ج١٦، ص٣٨. وانظر العلامة الألوسي: روح المعاني، ط٤، [بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ] ج١٧، ص١٦١-١٦٢. وانظر الحافظ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٢٣٦. وانظر الحاكم: المستدرک على الصحيحين، ج٢، ص٢٦٩.

وفي السنة الثالثة عشرة للمبعث ، كانت الهجرة التاريخية ، هجرة الرسول ﷺ ، ذلك الحدث العظيم في تاريخ الإسلام ، والذي فتح للنبي ﷺ ولأصحابه حياة جديدة ومرحلة أخرى لها سماتها ومعالمها ، حيث أصبحوا يتمتعون بالحرية الكاملة في عبادة الله تعالى ، والدعوة إليه علانية بدون خوف ، خلف ما كانوا عليه في المرحلة المكية ، وهذا الحدث العظيم هو الذي جعل ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب ؓ يختاره بداية للتأريخ الإسلامي (١) .

خامسا : زوال الفوضى السياسية والأمنية في المدينة :
تحدثت فيما سبق عن الحالة السياسية والأمنية السائدة في المجتمع المدني ، حيث كانت المدينة النبوية في حالة مأساوية ، من كثرة الحروب التي ذهب ضحيتها الكثير من الزعماء والرجال وغيرهم ، وانتشار الخوف في المجتمع ، وذلك قبل اللقاء المبارك بين الرسول ﷺ وبين الوفد الخزرجي .

سادسا : بناء الدولة الإسلامية :
تعد الهجرة من أعظم الأحداث الدعوية ، فهي نقطة تحول في تأريخ الدعوة ، وبداية الانتقال إلى مرحلة جديدة ، من سماتها ابتعاد الدعوة عن جو الاضطهاد ، والخوف ، وفيها أمان للمستجيبين للدعوة ، وهي المنطلق لقيام دولة الإسلام الأولى ، وترسيخ لقواعده ، التي حملت الدعوة ابتداءً وقدمتها للعالم انتهاءً (٢) ، وبهذا كسبت المدينة النبوية وأهلها هذا الشرف العظيم ، لتصبح

(١) انظر : عبد الله التليدي ، تهذيب الخصائص النبوية الكبرى ، ط ٢ [بيروت : دار البشائر الإسلامية ، ١٤١٠هـ] ص ١٢٨ . وانظر : عائشة عبد الرحمن ، مع المصطفى ﷺ ، ص ١٨٥ .

(٢) انظر سعيد حوى : الأساس في السنة وفقهها ، ط ١ [القاهرة : دار السلام ، ١٤٠٩هـ] ج ١ ، ص ٣٢٨ . وانظر البوطي : فقه السيرة النبوية ، ص ٢١١ .

مهّد الانطلاق ، ونواة الانتشار ، للدولة الإسلامية ، بعد أن وقفت الزعامة
المكية سداً منيعاً دون انتشار الدعوة .

أقام الرسول ﷺ بالمدينة، وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله ﷺ، فلم يبق بمكة
منهم إلا مفتون أو محبوس ، واستجمع له إسلام الأنصار ، فبدأ رسول الله ﷺ
وأصحابه الكرام ﷺ ببناء المسجد الذي يعد أساساً لانطلاق الدعوة الإسلامية
، وتثبيت قواعدها ، ثم قام فيهم خطيباً ، وكتب رسول الله ﷺ كتاباً بين
المهاجرين و الأنصار (١) .

وآخى رسول الله بين المهاجرين و الأنصار ، والمعروف المشهور أن المؤاخاة إنما
وقعت مرتين :

الأولى: بين المهاجرين بعضهم بعضاً قبل الهجرة ، على الحق والمواساة ، فأخى
الرسول ﷺ بين أبي بكر وعمر ﷺ ، وبين حمزة وزيد بن حارثة ﷺ وغيرهم ،
والثانية : كانت بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة ، فأخى الرسول ﷺ بين
حمزة وأسيد بن حضير ﷺ ، وبين مصعب بن عمير وأبي أيوب ﷺ ، عن أنس
ﷺ أنه قال : (قدم علينا عبد الرحمن بن عوف وآخى رسول الله ﷺ بينه
وبين سعد بن الربيع وكان كثير المال ، فقال سعد: قد علمت الأنصار أني من
أكثرها مالا... الحديث. (٢) .

وآخى بينهم على الحق والمواساة ، ويتوارثون بعد الممات ، دون ذوي
الأرحام (٣) .

(١) انظر ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ١١٣-١١٥ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب مناقب الأنصار ، باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين و الأنصار ، برقم/
٣٥٧٠ ، ج ٣ ، ص ١٣٧٨ .

(٣) انظر : محمد السفاريني الحنبلي ، شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد ، ط ٤ [بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤١٠هـ]

حتى نسخ الله تعالى ذلك بالمواريث (١) ، قال تعالى { وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله } (٢) . (أي في حكم الله من المؤمنين والمهاجرين أي القرابات أولى بالتوارث من المهاجرين والأنصار وهذه ناسخة لما كان قبلها التوارث بالحلف والمؤاخاة التي كانت بينهم) (٣) .

وقد (آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه حين نزلوا المدينة ، ليذهب عنهم وحشة الغربة ، ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ، ويشد أزر بعضهم ببعض ، فلما عز الإسلام ، واجتمع الشمل ، وذهبت الوحشة ، أبطل الإرث بتلك الأخوة ، وجعل المؤمنين كلهم أخوة ، ونزل قوله تعالى { إنما المؤمنون أخوة } (٤) أي: في التوَادد و التراحم وشمول الدعوة) (٥) .

(وكان النبي ﷺ قد آخى بين المهاجرين والأنصار أول ما كانت الهجرة) (٦) ، وكانوا تسعين رجلاً نصفهم من المهاجرين، ونصفهم من الأنصار (٧) .

ج ٢ ، ص ١٦٤-١٦٦ وانظر الخليلي : السيرة الحلبية ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ . وانظر السمهودي : وفاء الوفا ، ج ١ ، ص ٢٦٧ .

(١) انظر ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ .

(٢) سورة الأحزاب ، جزء من الآية (٦)

(٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٤٦٩ .

(٤) سورة الحجرات ، جزء من الآية (١٠)

(٥) السفاريني الحنبلي : شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد ، ج ٢ ، ص ١٦٣ .

(٦) الطبري : جامع البيان ، ج ٢١ ، ص ١٢٣ .

(٧) انظر محمد بن عبد الوهاب : مختصر زاد المعاد لابن قيم الجوزية ، ط ١ [بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٣٩١] ص ٢٢٢ . وانظر السمهودي : وفاء الوفا ، ج ١ ، ص ٢٦٧ .

ومن خلال هذه المبادئ ، وضع رسول الله ﷺ حجر الأساس في بناء الدولة الإسلامية من النواحي الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وفق منهج رباني لتحقيق العبودية لله تعالى .

الفصل الأول

الدروس الدعوية المتعلقة بالداعية المستفادة من بيعتي العقبة

وفيه تمهيد و مبحثان :

المبحث الأول : صفات الداعية الشخصية .

المبحث الثاني : صفات الداعية العملية .

الفصل الأول

الدروس الدعوية المتعلقة بالداعية المستفادة من بيعتي العقبة :

تمهيد

الدعوة إلى الله تعالى من أجل الأعمال ، والداعية إلى الله - سبحانه وتعالى - من أحسن الناس قولاً ، كما قال تعالى {ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين } (١) والذي يتصدى لهذا العمل الجليل ، عمل الأنبياء والمرسلين ﷺ ، ينبغي له أن يتصف بصفات تجعله أهلاً للقيام بهذا العمل ، ليؤدي الدعوة وفق شرع الله تعالى ، ورسوله ﷺ .

فالداعية إلى الله تعالى لا يعمل بمعزل عن الناس ، بل إن أساس عمله مواجهة الآخرين ، ومخاطبتهم ، والتفاعل معهم ، لذا ينبغي له أن يكون من ذوي الأخلاق الفاضلة ، وأن يصبر على ما يصيبه قبل وأثناء و بعد الدعوة ، فهو يعمل في ميدانين : نفسه يصبرها ويجاهدها على الطاعة ، وميدان مخاطبة الناس وما يترتب عليه غالباً من أذى . كما ينبغي له أن يثبت على دعوته ، فلا تهزه المعوقات التي تعترض طريقه ، ولا يشبطه جهل الجاهلين ، وليعفو عنهم ، ويستخدم الحكمة في جميع أموره ، وأن يغتنم الفرص ، ويحرص على هداية المدعوين ، ويتقرب إليهم ، وهذه بعض الصفات الشخصية والعملية ، التي ينبغي للداعية أن يتصف بها والتي سأتناولها - إن شاء الله تعالى - بشيء من التفصيل .

(١) سورة فصلت، الآية (٣٣)

المبحث الأول : صفات الداعية الشخصية :

يتصف الداعية إلى الله بصفات شخصية يختلف بها عن باقي الناس ، والصفات تعني الأسماء الدالة على بعض أحوال الذات ، أما مصطلح الشخصية فقد تعددت وتباينت فيه الآراء ، ومحصلة هذه الآراء هي (التمييز لدى الإنسان ، أي ما يميزه عن الآخرين ، أو ما يجعله منفرداً ضمن المجموع المشترك في صفات كثيرة) (١) .

ومن خلال تبعية لروايات بيعتي العقبة نجد أن من أبرز الصفات المطلوبة في شخصية الداعية ما يلي :

أولاً : الصبر :

معنى الصبر في اللغة : المنع و الحبس وهو نقيض الجزع (٢) .
ومنه قوله تعالى : {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه} (٣) . وفي الاصطلاح : فقد عرفه الإمام بن القيم - رحمه الله - بقوله (فالصبر حبس النفس عن الجزع والتسخط ، وحبس اللسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن التشويش) (٤) .

(١) عبد العزيز النغمشي : علم النفس الدعوي ، ط ١ [الرياض : دار المسلم ، ١٤١٥هـ] ص ٣١٣ .

(٢) انظر ابن منظور: لسان العرب ، ج ٢ ، باب : صبر ، ص ٤٠٣ - ٤٠٤ .

(٣) سورة الكهف ، الآية (٢٨)

(٤) الإمام ابن القيم : مدارج السالكين ، ط ١ [بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت] ج ٢ ، ص ١٦٢ .

وطريق الدعوة طريق مليء بالعقبات و المعوقات ، ويحتاج إلى صبر من قبل الداعية ، كما بين الله تعالى في موعظة لقمان لابنه في قوله تعالى { يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف و انه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور } (١) (أي : واصبر على ما أصابك من الناس في ذات الله إذا أنت أمرتهم بالمعروف، ونهيتهم عن المنكر، ولا يصدنك عن ذلك ما نالك منهم، إن ذلك من عزم الأمور، يقول: إن ذلك مما أمر الله به من الأمور عزمًا منه) (٢) . وقد أرشد الله جل وعلا رسوله ﷺ بالتحلي بالصبر في أكثر من موضع من القرآن الكريم ، منها على سبيل المثال لا الحصر :

قوله تعالى { واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرًا جميلًا } (٣) .
وقوله تعالى { فاصبر صبرًا جميلًا } (٤) . وقوله تعالى { واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم } (٥) . وقوله تعالى { فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب } (٦) . وقوله تعالى { فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل بهم ... } (٧) .

(١) سورة لقمان ، الآية : (١٧)

(٢) الطبري : جامع البيان ، ج ٢١ ، ص ٧٣ .

(٣) سورة المزمل ، الآية (١٠) .

(٤) سورة المعارج ، الآية (٥) .

(٥) سورة الطور ، الآية (٤٨) .

(٦) سورة ق ، الآية (٣٩) .

(٧) سورة الأحقاف ، جزء من الآية (٣٥) .

والتأمل في خلق الرسول ﷺ أثناء عرض الدعوة على قومه وعلى قبائل العرب ، يجد أنه صبر على أذى المدعوين ، فمنهم من قال بأنه كاهن أو مجنون ، وقد نفى الله عز و جل هذا بقوله تعالى { فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون } (١) . ومنهم من قال أنه شاعر قال تعالى { أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون } (٢) . وقد نفى الله تعالى هذا الافتراء بقوله { وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون } (٣) . ومنهم من قال بأنه ساحر قال تعالى { كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون } (٤) . إضافة إلى أن عمه أبو هب اتهمه بأنه كذاب ، وآخر حثا في وجهه التراب ، ومنهم من تفل في وجهه ، ومنهم من رد عليه أقبح الرد ، وغير ذلك من أنواع الأذى الذي لقيها رسول الله ﷺ ، ومع ذلك فقد قابل الرسول الكريم ﷺ هذا الأذى بالصبر والثبات على الدعوة ، وصبر الرسول ﷺ في هذه المواقف دليل على أن الصبر على احتمال الأذى محمود ، وترك الاشتغال بالمكافات والانتقام ممدوح ، ولهذا كان جزاء كل عمل محصوراً ، وجزاء الصبر غير محصور (٥) .

وإذا كان الصبر ضرورياً لأي إنسان ، سيما للمسلم ، فإن حاجة الداعية إلى الصبر أشد ضرورة له من غيره ، ذلك لأنه يعمل في ميدانين : ميدان داخلي

(١) سورة الطور ، الآية (٢٩)

(٢) سورة الطور ، الآية (٣٠) .

(٣) سورة الحاقة ، الآية (٤١)

(٤) سورة الذاريات ، الآية (٥٢) .

(٥) الطيبي : شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ، تحقيق : عبد الحميد هندراوي ، ط ١ [مكة المكرمة : مكتبة مصطفى

الباز ، ١٤١٧هـ -] ج ٢ ، ص ٤٧٢ .

وهي نفسه ، يصبرها و يجاهدتها ويحملها على الطاعة ، ويمنعها من ارتكاب المعصية . وميدان خارجي : وهو ميدان الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومخاطبة الناس ، وما قد يترتب على هذا من أذى ، فيحتاج إلى قدر كبير من الصبر في المجالين ، مجال النفس ومجال الدعوة ، حتى يستطيع تجاوز العقبات وتحمل الأذى ، فإن فقد الصبر قعد ، أو انسحب من الميدان ، وحق عليه الحساب ، وفاته الأجر و الثواب . (١) فالصبر والاستمرار في الدعوة وعدم استعجال النتائج وإن طال الزمن (٢) ، واستحضار أن الرسول ﷺ بقي في مكة ثلاث عشرة سنة وهو يدعو إلى التوحيد ، كل هذا يؤدي إلى نجاح الدعوة بإذن الله تعالى ، لذا ينبغي للدعاة إلى الله أن يقتدوا بالرسول ﷺ ويصبروا على ما ينالهم من أذى في سبيل نشر دعوة الحق وإبلاغ الناس الدين الصحيح .

ثانياً: الثبات :

معنى الثبات لغة : يقال ثبت الشيء يثبت ثباتاً وثبوتاً فهو ثابت . والرجل الثبت : هو الفارس الشجاع ، الثابت العقل . ويقال تثبت في الأمر والرأي واستثبت في أمره : إذا شاور وفحص عنه (٣) . وقد أتى التثبيت في القرآن الكريم بعدة معان ، أتى بمعنى التأييد و العصمة كما قال تعالى ﴿ولولا أن

(١) انظر عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة ، ط ٥ [مصر : دار الوفاء ، ١٤١٢هـ] ص ٣٥٠ .

(٢) انظر علي بن جابر الحري : منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية ، ط ١ [مصر : الزهراء للإعلام العربي ، ١٤٠٦هـ] ص ٤٥٦ .

(٣) انظر ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ، مادة ثبت ، ص ٣٤٦-٣٤٧ .

ثبتناك لقد كدت تركزن إليهم شيئاً قليلاً { (١) ، (يخبر تعالى عن تأييده رسوله ﷺ وتثبيتته وعصمته وسلامته من شر الأشرار وكيد الفجار) (٢) . وتأني بمعنى استقرار الشيء في مكانه (٣) . كما قال تعالى { ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء } (٤) . وقد ضرب الرسول الكريم ﷺ أروع الأمثلة في ثباته على الحق ، وتمسكه بمبادئه السامية ، وذلك عندما استخدمت قريش معه أسلوب الإغراء المادي المتمثل في الملك ، والجاه ، والجمال ، حيث اجتمعت قريش يوماً فقالوا: انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر، فليات هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشتت أمرنا ، وعاب ديننا، فليكلمه ولننظر ماذا يرد عليه ؟ فقالوا : ما نعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة فقالوا : أنت يا أبا الوليد : فأتاه عتبة فقال : إن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلاً وأخذاً، وإن كان بك الباءة (٥) فاختر أي نساء قريش شئت فلتزوجك عشراً ، فقال رسول الله ﷺ : "فرغت" قال: نعم فقال رسول الله ﷺ : { بسم الله الرحمن الرحيم حم ، تنزيل من الرحمن الرحيم } حتى بلغ { فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل

(١) سورة الإسراء : آية (٧٤)

(٢) الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٥٦ .

(٣) انظر محمد بن عاشور : التحرير والتنوير ، د. ط [تونس : الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤م] ج ١٩ ، ص ١٩ .

(٤) سورة إبراهيم ، الآية (٢٤) .

(٥) الباءة : القدرة على مؤن النكاح . الحافظ ابن حجر : فتح الباري ، ج ٩ ، ص ١٠٨ . وانظر النووي : صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ٩ ، ص ١٧٣ .

صاعقة عاد وثمود} (١). فقال عتبة : حسبك حسبك ، ما عندك غير هذا فقال رسول الله ﷺ : "لا" (٢) .

فالمؤمن في قوله ورأيه لا يخادع ، ولا يتذبذب ولا يفر من أداء الواجب ، ولقد حذر الله تعالى من التكرار لخلق الثبات والدوام على الحق (٣) فقال تعالى { ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين } (٤) .

والثبات من الصفات التي يحتاج إليها المسلم للقيام بالعبادة والطاعة التي أمره الله تعالى بها ، والداعية أشد حاجة إلى هذا الخلق والاستعانة بالله تعالى ، واللجوء إليه ، اقتداءً بالرسول ﷺ . فقد روى النواس بن سمعان الكلابي (٥) أنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : "ما من قلب إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاعه " وكان رسول الله ﷺ يقول "اللهم يا

(١) سورة فصلت ، الآيات (١-١٣)

(٢) انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ٦٢ . وانظر: ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٣٣٠-٣٣١ والحلي ، السيرة الحلبية ، ج ١ ، ص ٤٨٩ ، قال الألباني : هذه القصة أخرجهما ابن إسحاق في المغازي (١٨٥/١ من سيرة بن هشام) بسند حسن ، عن محمد بن كعب القرظي مرسلًا ، ووصله عبد بن حميد وأبو يعلى والبخاري من طريق أخرى من حديث جابر رضي الله عنه ، وسنده حسن إن شاء الله . انظر : تعليقات الألباني على فقه السيرة للغزالي ، ص ١٠٨ .

(٣) انظر الشرباصي : موسوعة أخلاق القرآن ، ط ٣ [دار الرائد العربي ، ١٤٠٧ هـ] ، ج ١ ، ص ١٠٢ .

(٤) سورة المائدة ، جزء من الآية (٢١)

(٥) النواس بن سمعان بن خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة الكلابي ، يقال : إن أباه سمعان بن خالد وفد على النبي ﷺ فدعا له رسول الله ﷺ ، وزوجه أخته فلما دخلت على النبي ﷺ تعوذت منه ، فتركها وهي الكلابية ، روى عن السنوس بن سمعان جبير بن نفير ، و نفير بن عبد الله وجماعة . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص

مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، والميزان بيد الرحمن يرفع أقواماً ويخفض آخرين إلى يوم القيامة " (١) .

وبالنظر في سيرة الرسول ﷺ خاصة عند عرض نفسه الكريمة على قبائل العرب ، يجد ثبات الرسول ﷺ وتمسكه بالدعوة وعدم تزعزعه ، بالرغم من أصناف الأذى الذي تعرض لها من قومه خاصة ، ومن العرب عامة ، والتي تتمثل في تكذيبه ووصفه بأقبح الصفات ، كما مر بنا ، وتحريض السفهاء من النبل منه ، وغير هذا من أنواع الأذى الذي لقيها ﷺ ، وهو ثابت صامد قوي العزيمة مستمراً في دعوته ﷺ . فالداعية مهما واجهته من صعاب وعقبات ، فينبغي له أن لا ينثني عن الدعوة ، بل تزيد عنده المهمة وقوة العزيمة ، والتمسك بما يدعو إليه ، اقتداء بالرسول ﷺ .

ثالثاً : العفو :

ومن الصفات التي ينبغي للداعية أن يتحلى بها العفو . والمقصود بالعفو في اللغة : هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه . وأصله : الخو والطمس . ويقال : عفا يعفو عفواً . ومنه قول الله تعالى { عفا الله عنك لم أذنت لهم } (٢) أي محاً الله عنك (٣) . وعفو الله تعالى عن خلقه : أي تركه إياهم فلا يعاقبهم (٤) .

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ، ج ١ ، ص ٧٠٦ . وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وله شاهد بإسناد صحيح عن أنس بن مالك ؓ .

(٢) سورة التوبة : جزء من الآية (٤٣) .

(٣) انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، باب : عفا ، ج ٢ ، ص ٨٢٧ .

(٤) انظر : ابن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، ج ٤ ، ص ٥٦ .

وحقيقة العفو هي : الصفح عن إنسان أخطأ معك ، مع قدرتك على معاقبته ومؤاخذته ، ولذلك قيل : العفو عند المقدرة ، وأيضاً قيل : لا يظهر العفو إلا مع الاقتدار (١) . والعفو فضيلة لا تمارس إلا في مواجهة ذنب أو إساءة ، والعفو هو ترك العقاب على الذنب (٢) .

وقد جاء في التزويل أن العفو من صفات المتقين قال الله تعالى { وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين * الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين } (٣) .

وأما قوله تعالى { والعافين عن الناس } (فإنه يعني والصفاحين عن الناس عقوبة ذنوبهم إليهم وهم على الانتقام منهم قادرون) (٤) . وذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسير قول الله تعالى { والعافين عن الناس } (أي مع كف الشر يعفون عن من ظلمهم في أنفسهم ، فلا يبقى في أنفسهم موجدة على أحد وهذا أكمل الأحوال) (٥) . والمتأمل في سيرة الرسول ﷺ حين عرض نفسه على كفار مكة ولم يجبه أحد ، بل آذوه أشد الإيذاء ، ورموه بأقبح التهم ، يجد أنه عفا وصفح عنهم ، يدل على هذا ما رواه الشيخان من حديث عروة ، أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت للنبي ﷺ : (هل أتى عليك يوم كان

(١) انظر أحمد الشرباصي : موسوعة أخلاق القرآن ، ج ١ ، ص ٣٤ .

(٢) انظر أحمد إبراهيم : الفضائل الخلقية في القرآن ، ط ١ [الرياض : دار العلوم ، ١٤٠٢هـ] ص ١٩٤ .

(٣) سورة آل عمران ، الآيتان (١٣٣-١٣٤) .

(٤) الإمام الطبري ، جامع البيان ، ج ٤ ، ص ٣٩٣ .

(٥) الحافظ بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٤٠٧ .

أشد من يوم أحد؟ قال "لقد لقيت من قومك ما لقيت ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة ، إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل ، فناداني فقال: "إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم" فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: "يا محمد إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ، فقال النبي ﷺ : "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً" (١) . هذا الحديث الشريف يدل دلالة واضحة على جوانب من أخلاق الرسول ﷺ العظيمة ، ومن ذلك : شففته على قومه وحلمه وعفوه ، حيث عفا عن القوم مع قدرته التامة بالسماح لملك الجبال أن يطبق عليهم الأخشبين ، وأنها -أي توقيع العقوبة- تحت مشيئته ، حيث قال له ملك الجبال : "إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين" لكن الرسول ﷺ آثر العفو، أملاً أن يخرج الله -تعالى- من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً ، فحري بالداعية أن يتخلق بخلق الرسول ﷺ وأن يجعل العفو سجية له أثناء تعامله مع المدعويين ، وليعلم الداعية أن الصّبح والتسامح من الأمور التي حث الله عليها ، كما قال تعالى {ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور} (٢) . وكما جاء في تفسير هذه الآية : أي: صبر على ما يناله من أذى الخلق ، وغفر لهم بأن سمح

(١) انظر ص ٤٢-٤٣ من هذا البحث .

(٢) سورة الشورى ، آية : (٤٣)

لهم عما صدر منهم ، ولا يوفق لها إلا أولو العزائم والهمم ، والحظوظ العظيمة ، وذوو الألباب والبصائر (١) .

أيضاً : عند عرض الرسول ﷺ الدعوة على القبائل في المواسم ، وهو يطوف بالأسواق لم يستجب له أحد ، وكان بإمكانه ﷺ أن يدعو عليهم ، لكنه آثر العفو على الدعاء عليهم ، ولم يستعجل ، بل استمر في عرض الدعوة ، فلما أراد الله إظهار دينه التقى ﷺ بالأنصار الذين استجابوا بكل يقين وقناعة بما يدعو إليه الرسول ﷺ .

رابعاً : الحكمة :

الحكمة لها مدلولات كثيرة ، منها : أنها عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها : حكيم (٢) .
(والحكيم : المتقن للأمور ، يقال للرجل إذا كان حكيماً : قد أحكمته التجارب) (٣) .

(فالحكمة فضيلة تمنع صاحبها من الجهل في القول والعمل ، وتصده عن سوء التصرف والمعاملة ، وتحذره من الاندفاع والعجلة ، وتعلمه أن يضع كل شيء في موضعه ، ولذلك قيل : إن الحكمة مجموعة معان ، من العلم والعدل والتنظيم والتقويم) (٤) . وقيل (الإصابة في القول ، وقيل : الخشية ، وقيل :

(١) انظر ابن سعدي ، تيسير الكريم الرحمن ، ج ٦ ، ص ٦٢٥ .

(٢) ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، ج ١ ، ص ٤١٩ . والطبي ، شرح الطيبي ، ج ٢ ، ص ٦٦٣ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ، ص ٦٨٨ .

(٤) موسوعة أخلاق القرآن ، الشرباصي ، ج ٣ ، ص ٨٨-٨٩ .

الفهم عن الله ، وقيل : العقل ، وقيل : ما يشهد العقل بصحته ، وقيل : نور يفرق به بين الإلهام والوسواس ، وقيل : سرعة الجواب مع الإصابة (١) .
ومما عرفت به الحكمة : بأنها (العلم بأحكام الله التي لا يدرك علمها إلا ببيان الرسول ﷺ ، والمعرفة بما دل عليه ذلك من نظائره) (٢) . وقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تذكر الحكمة ، منها علي سبيل المثال لا الحصر : قول الله تعالى { ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد } (٣) . قال قتادة : الحكمة : أي الفقه في الإسلام ، ولم يكن نبياً ولم يوح إليه ، وقيل : الحكمة هي الفهم والعلم والتعبير . (٤) وقال تعالى { وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب } (٥) . قال مجاهد : يعني الفهم والعقل ، وقال قتادة : كتاب الله واتباع ما فيه ، وقال السدي : الحكمة : النبوة (٦) . وقال تعالى { يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب } (٧) . والحكمة هنا : المعرفة بالدين والفقه فيه والاتباع له ، وقيل : والحكمة

(١) الحافظ ابن حجر : فتح الباري ، ج ١ ، ص ١٧٠ .

(٢) الطبري : جامع البيان ، ج ١ ، ص ٥٥٧ .

(٣) سورة لقمان ، آية (١٢)

(٤) انظر الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٤٥٣ .

(٥) سورة ص ، الآية (٢٠)

(٦) انظر : الحافظ ابن كثير ، مرجع سابق ، تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٣٢٣ .

(٧) سورة البقرة ، الآية (٢٦٩)

العقل في الدين (١) وقال تعالى {أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين} (٢)

والحكمة أيضاً هي: (وضع الأمور مواضعها) (٣). والحكمة: (هي الإصابة في الأقوال والأفعال، ووضع كل شيء في موضعه) (٤).

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - (وأما الحكمة ففيها أقوال كثيرة مضطربة، قد اقتصر كل من قائلها على بعض صفات الحكمة، وقد صفا لنا منها: أن الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى، المصحوب بنفاذ البصيرة، وتهذيب النفس، وتحقيق الحق والعمل به، والصد عن اتباع الهوى والباطل، والحكيم: من له ذلك. وقال أبو بكر بن دريد: كل كلمة وعظمتك وزجرتك، أودعتك إلى مكرمة، أو هتكت عن قبيح، فهي حكمة وحكم) (٥).

ومن خلال التعريفات السابقة أستطيع القول بأن الحكمة: هي سلامة الأقوال والأفعال المبنية على المنهج الرباني.

وبالنظر في سيرة الرسول ﷺ، نجد أن أسلوبه في الدعوة نابعة من الحكمة التي أوتيها، فالحكمة هي السياج الذي يحيط بجميع أقواله وأفعاله، فمن حكمته ﷺ، أسلوبه في عرض الدعوة: فيقول "هل من رجل يحملني إلى قومه

(١) انظر الطبري: جامع البيان، ج ١، ص ٥٥٧.

(٢) سورة النحل، الآية (١٢٥)

(٣) أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ط ٢ [بيروت: دار الفكر، ١٤٠٣هـ]، ج ٢، ص ٢٦٩.

(٤) سعيد بن علي القحطاني: الحكمة في الدعوة إلى الله، ط ١ [الرياض: مؤسسة الجريسي، ١٤١٢هـ] ص ٢٧.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان، ج ٢، ص ٣٣.

، فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل ". وقوله ﷺ : " يا بني عبد الله ، إن الله -عز و جل- قد أحسن اسم أبيكم " . فيتضح في هذين النصين ما كان يتمتع به الرسول ﷺ من حسن العرض و الحكمة في الدعوة ، فصيغة الاستفهام في النص الأول : فيها نوع من لفت الانتباه . وفي النص الثاني: أثنى الرسول ﷺ على بني عبد الله ببيان أن الله تعالى قد أحسن اسم أبيهم ، وهذا

أسلوب من أساليب التودد لاستمالة المدعوين والتأثير عليهم . (١)

ومن حكمته ﷺ . أنه حينما رفضت قريش الاستجابة للدعوة ، و بدأت في اضطهاد المسلمين ، لم ييأس ، بل استمر في التبليغ ، وبدأ يبحث عن بيئة آمنة ليأخذها قاعدة للدعوة الإسلامية ، حتى ساق الله تعالى له أنصاراً ، آمنوا به وصدقوه ، وذهبوا دعاة إلى قومهم .

ومن حكمته أيضاً : أخذ البيعة و المعاهدة على نصره دين الله ، وتم ذلك في مؤتمرين : بيعة العقبة الأولى ، ثم بيعة العقبة الثانية (٢) للتأكيد على أهمية الالتزام والوفاء بما عاهدوا عليه في السلم والحرب .

وقد تربي الصحابة ﷺ في مدرسة النبوة، واتخذوا الحكمة منهجاً في دعوتهم ، ومن الشواهد ، دعوة مبعوث الرسول ﷺ الأول إلى المدينة مصعب بن عمير ﷺ حينما دعا أسيد بن حضير، و سعد بن معاذ ﷺ بقوله لكل واحد منهما : (أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمراً قبلته وإن كرهته كف عنك ما تكره)

(١) انظر عبد العزيز الحميدي : التاريخ الإسلامي مواقف وعبر ، ط ١ [جدة : دار الأندلس الخضراء ، ١٤١٧ هـ -

ج ٣ ، ص ٥٦ .

(٢) انظر سعيد القحطاني ، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى ، ص ١٦١ . وانظر مصطفى السباعي ، السيرة النبوية

دروس وعبر ، ط ٢ [بيروت : دار الوراق ، ١٤٢٠ هـ -] ص ٦٧ .

قال :أنصفت ، ثم ركز حربته وجلس ، فكلمه مصعب بالإسلام ، وقرأ عليه القرآن . (١) والمتأمل في قول مصعب ﷺ يجد الحكمة البالغة في انتقاء الألفاظ ، والمحاولة الجادة في تحطيم الحجاب الفكري الذي كان يحول بين أسيد بن حضير وسعد بن معاذ ﷺ وأمثالهما ، وبين محاولة التفكير في الحق ، من غير عنف ينفر من سماع الحق ، ولا ضعف يهون من شخصية ممثليه ، أيضا من حكمة مصعب ﷺ أنه علق الأمر على رضا وسخط المدعو ، ورتب على رضاه قبول الحق ، وعلى السخط الاستعداد بإبعاد مصدر الكراهية والأذى الذي كان يعتقد وجوده ، وإن كان هو الحق ، وجعل لهما الحق في اتخاذ القرار ، ولذلك قبل أسيد بن حضير وسعد بن معاذ ﷺ هذا العرض الذي كان معلقا على كامل حريتهما ورضاهما ، فوصفاه بأنه عين الإنصاف والعقل وجلسا لسماعه . (٢) وبهذه الحكمة البالغة استطاع مصعب بن عمير ﷺ من استمالة زعيمين من زعماء الأوس ، والذي نتج عن إسلامهما إسلام قبيلتيهما ، وبالتالي انتشار الإسلام في المدينة .

خامساً : التوضيحية :

إن الإيمان بالهدف ، والصدق في تحقيقه ، يتطلب البذل و الجود بكل غال ونفيس من أجله ، قال الإمام ابن القيم -رحمه الله- " والجود عشر مراتب أحدها : الجود بالنفس ، وهو أعلى مراتبه ... إلى أن قال : والجود براحتته ورفاهيته ، وإجمام نفسه فيجود بما تعبها وكذا في مصلحة غيره " (٣) . وبناءا

(١) انظر ص ٩٠-٩٢ من هذا البحث .

(٢) انظر الحميدي : التاريخ الإسلامي مواقف وعبر ، ج ٣ ، ص ٨٧ .

(٣) عبد المنعم العزي : تهذيب مدارج السالكين للإمام ابن القيم ، د . ط [جده : دار المطبوعات الحديثة ، دت] ص

على هذا أستطيع القول بأن التضحية تعني : بذل ما في وسع الداعية من النواحي المادية والمعنوية لتبليغ الدعوة ونشرها.

فالدعوة الإسلامية تطلب من أتباعها ، الدعاة المخلصين ، أن يصرفوا جُلَّ أوقاتهم ، وأنفس أموالهم ، وأعظم جهودهم ، في سبيل خدمة هذا الدين (١). ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ، فقد كان أعظم الناس تضحية ، بذل الوقت ، وجاد براحته من أجل تبليغ الرسالة ، فهو يمشي في الأسواق ، ويتبع الحجاج في منازلهم ، ويتحدث مع زعماء القبائل ، من أجل تبليغ الدعوة ، وإيجاد بيئة آمنة تتحقق فيها حرية الدعوة .

وكذلك الصحابة الكرام ﷺ الذين تربوا في مدرسة النبوة ، بذلوا كل غال ونفيس ، وجادوا برفاهيتهم وأموالهم في سبيل نشر الدعوة ، بل جادوا بأنفسهم في سبيل ذلك ، وهذه هي غاية الجود ، كما قال الشاعر :

يجودُ بالنفس إذا ضن البخيلُ بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(٢) .

ومن الشواهد على ذلك : الصحابي مصعب بن عمير ﷺ ، ذلك الشاب المترف المنعم ، (وكان مصعب في مكة في ثروة ونعمة فلما هاجر صار في قلة) (٣).

عن محمد بن كعب القرظي قال : حدثني من سمع علي بن أبي طالب ﷺ يقول :
(إننا جلوس مع رسول الله ﷺ في المسجد، إذ طلع مصعب بن عمير ما عليه إلا

(١) انظر حمد العمار : صفات الداعية ، ط ١ [الرياض : دار اشيليا ، ١٤١٧ هـ] ، ص ٦١ .

(٢) العزي : تهذيب مدارج السالكين للإمام ابن القيم ، ص ٤٠٦ .

(٣) الحافظ ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١١ ، ص ٢٧٩ .

بردة له مرقوعة بفرو ، فلما رآه رسول الله ﷺ بكى للذي كان فيه من النعمة
والذي هو اليوم فيه) . (١)

(وقد ضرب مصعب بن عمير ﷺ أروع الأمثلة في حسن الدعوة ، والصبر
على البلاء) (٢) .

عن سعد بن مالك ﷺ قال : (كنا قبل الهجرة يصيبنا ظلف العيش وشدته ،
فلا نصبر عليه، فما هو إلا أن هاجرنا، فأصابنا الجوع والشدّة، فاستزلعنا بهما
وقوينا عليهما، فأما مصعب بن عمير ﷺ فإنه كان أترف غلام بمكة بين أبويه
فيما بيننا ، فلما أصابه ما أصابنا لم يقو على ذلك ، فلقد رأيتُه وإن جلده
ليتطاير عنه تطاير جلد الحية، ولقد رأيتُه ينقطع به، فما يستطيع أن يمشي
فعرض له القسي (٣) ثم نحمله على عواتقنا) (٤) .

نقف هنا لتأمل ونتساءل : مالذي حمل مصعب بن عمير ﷺ ، الشاب المترف
المنعم على هذا التحول العجيب ؟ والجواب : إنها عظم التضحية بالأهل والمال
والراحة والنفس ، في سبيل نصرّة دين الحق .

وماذا عن بعض الدعاة في هذا العصر ؟ هل صرفوا أوقاتهم وأموالهم، وضحوا
براحتهن من أجل الدعوة إلى الله؟! بل هل استشعروا معنى التضحية ، أم
تعلقت قلوبهم بمتاع الدنيا الزائل ، وجعلوا نصيب الدعوة ما فضل عن
حاجتهم؟! بل إن الأسوأ من ذلك من جعل الدعوة وسيلة للوصول إلى

(١) رواه الإمام الترمذي ، الجامع الصحيح ، ج ٤ ، ص ٦٤٧ .

(٢) أبو بكر الجزائري : هذا الحبيب يا محب ، ط ٤ [المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم ، ١٤١٧هـ] ص ٣٤ .

(٣) القسي : جمع قوس ، وقيل الشيء القاسي ، انظر : الجوهري ، مختار الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٣٢ . وانظر ابن

منظور ، لسان العرب ، باب قسا ، ج ٣ ، ص ٩٠-٩١ .

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ١٤٨ .

مطامعه ، وما تتطلع إليه نفسه من متاع الدنيا الزائل ، فأثر العاجل على الآجل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

سادساً : اليقين :

اليقين : هو العلم وإزاحة الشك وتحقيق الأمر ، ويقال : أيقن يوقن فهو موقن

، واليقين نقيض الشك (١) . وقيل اليقين هو زوال الشك (٢) .

إذن اليقين هو التأكد من الأمر ، وانعدام الشك فيه .

والرسول ﷺ من أعظم الناس يقيناً بنصر الله - عز وجل - مهما تكالب عليه

الأعداء ، وعظمت المعوقات ، وأن الله - سبحانه وتعالى - سوف ينصره ،

ويظهر دينه ولو كره الكافرون ، يدل على هذا قوله ﷺ لابنته زينب ؓ : " يا

بنية لا تخشي على أبيك عيلة ولا ذلة " (٣) . يقول الرسول ﷺ هذا الكلام

وهو في أشد ما يكون من قومه ، ومن العرب الذين رفضوا الاستجابة للدعوة ،

والمتأمل في حال الدعوة في العهد الكي يجد أنها في حال ابتلاء واضطهاد ،

إحدى عشر سنة - تقريباً - والرسول ﷺ يعاني من غربه هائلة بين عشيرته

وجيرانه وكافة الجماعات والقبائل المحيطة به ، فلا يبئس ولا يتضجر (٤) .

وهذا إنما باليقين الذي ملأ فؤاده بغلبة الدعوة ونصر الله سبحانه وتعالى . وقد

ربى صحابته الكرام ﷺ على هذا ، فمصعب بن عمير ؓ عندما ذهب إلى

المدينة للدعوة وتعليم الناس ، كان وراءه نبي مضطهد ، رفض قومه دعوته ،

واضطروه إلى البحث عن بدائل ليتمكن من نشر الدعوة ، ولم تكن لدى

(١) ابن منظور : لسان العرب ، ج ٣ ، ص ١٠١٥ .

(٢) ابن زكريا : معجم مقاييس اللغة ، ج ٦ ، ص ١٥٧ .

(٣) انظر ص ٣٣-٣٤ من هذا البحث .

(٤) علي الحروي : منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية ، ص ٤٢٨ .

مصعب حوافز مادية لتشجيع الناس وجذبهم إلى الاستجابة (١) ، إنما كان معه اليقين الذي يجعل صاحبه يبذل مافي وسعه من أجل أن ينشر دعوة الحق ، مع يقينه بأن الله - عز وجل - سوف يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ، ويعلي دعوة الحق .

سابعاً : الشجاعة

إن الإقدام والمبادرة من غير خوف ولا تردد ، من صفات الداعية الناجح ، فالرسول ﷺ من أشجع الناس ، فبالرغم من المكائد التي تنصب إليه ، إلا أنه لم يخف ، واستمر ﷺ في دعوته ، ومما يدل على شجاعته : أنه ﷺ في أثناء بيعة العقبة الثانية عندما صرخ الشيطان ، وفرغ الناس ، طمأنهم الرسول ﷺ وقام إلى الشيطان وصرخ فيه وتوعده ، أيضاً شجاعة العباس بن عبادة ؓ في هذا الموقف حيث قال للرسول ﷺ : (والذي بعثك بالحق لإن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيا فئنا) (٢).

هذه الشجاعة ناتجة عن العقيدة الراسخة في نفوس هؤلاء . أيضاً مصعب بن عمير ؓ كان شجاعاً في دعوة الزعماء ، حيث أنه من المحتمل أن يقتل ، أو يؤذى ، إلا أن عقيدته و شجاعته ومبادرته كان لها أكبر الأثر في توقف الزعماء من الاعتداء عليه ، ووقوفهم للاستماع . هكذا تكون الشجاعة ، فعلى الدعاة أن يستفيدوا من هذه المواقف البطولية ، ويقفوا عندها ويتأملوها حق التأمل .

(١) انظر محمد الغزالي: فقه السيرة ، ص ١٥٦ . وانظر زيد الزيد ، وقفات دعوية في رحلة سفير الدعوة الأول ، ص

(٢) انظر ص ٧٠ من هذا البحث.

المبحث الثاني : صفات الداعية العملية :

صفات الداعية العملية لا تقل أهمية عن صفاته الشخصية ، وأعني بالصفات العملية : هي الأمور التي ينبغي أن يتنبه لها الداعية ويقوم بتنفيذها ويكون لها آثار إيجابية تعود على قبول الدعوة ، ومن أهم هذه الصفات :

أولاً : اغتنام المواسم وانتهاز الفرص في الدعوة :

من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية أن يحرص عليه : هو اغتنام المواسم المختلفة مثل موسم الحج وموسم رمضان وغيرها ، وبنتهز فرصة التجمعات في الأسواق ، من أجل القيام بالدعوة ، اقتداءً بالرسول ﷺ عندما خرج في المواسم التي تقام في الأسواق ، مثل عكاظ ومجنة وذو مجاز ، للتجارة والاستماع للشعر ، يعرض نفسه على القبائل ، يدعوهم إلى الله ، وما جاء به من الهدى والرحمة ، وأنه ﷺ انتهز أيضاً فرصة وجود من له اسم وشرف ومكانة ، وتصدى لدعوته ، وعرض عليه ما عنده (١) . مما يدل على أمرين مهمين :

الأول : ينبغي للداعية أن يتحرى الفرصة المناسبة لنشر الدعوة .

الثاني : إذا أتاحت للداعية فرصة ما ، وتكون مناسبة لعرض الدعوة ، فلا يضيعها هدرا ، بل ينبغي له أن يبادر في الاستفادة منها ، في أكبر غاية وأعظم هدف . (٢)

(١) انظر ص ٣٠ من هذا البحث .

(٢) انظر أمين أحسن إصلاحي : منهج الدعوة إلى الله ، تعريب : سعيد الأعظمي الندوي ونور عالم الندوي ، ص ٩٣

ولم يسأم الرسول ﷺ من تحري الفرص واغتنام المواسم ، وتبع منازل الحجاج ، بالرغم من عدم استجابة المدعوين ، وإيذائهم له بالقول والفعل ، وتحريض عمه أبو لهب ، الذي كان يصد الناس عن الدعوة ، بل زاده حرصاً على الاستفادة من هذه المواسم ، حتى التقى برهط الخزرج ، الذين استجابوا للدعوة ، لذا فإن اغتنام الأوقات وتحري الفرص من الأمور التي ينبغي للداعية أن يحرص عليها ، ويوليها جل اهتمامه ، وان لا يدع أي فرصة مناسبة تضع بدون الاستفادة منها .

ثانياً : الحرص على هداية المدعوين :

من الصفات الكريمة التي كان يتمتع بها رسول الله ﷺ ، أنه كان شديد الحرص على هداية الناس ، وتوجيههم ، وتعليمهم ما ينفعهم ، ليس هذا فقط ، ولكن أيضاً ، كانت نفسه تضيق ، ويصيبه الغم والأسف على المعرضين عن الدعوة (١) ، عن ابن عباس ؓ قال : في قوله تعالى { ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين } (٢) (إن رسول الله ﷺ كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى) (٣) ، وفيه (نهي لرسول الله ﷺ عما كان عليه من الحرص الشديد على إسلامهم) (٤) . ولقد وردت آيات توضح شدة حزن النبي ﷺ وأسفه على قومه نتيجة إعراضهم وتكذيبهم ، فقال تعالى { قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن

(١) انظر فضل الهي : الحرص على هداية الناس ، ط ٢ [باكستان : إدارة ترجمان الإسلام ، ١٤١٢هـ -] ص ١٧ .

(٢) سورة الأنعام ، جزء من الآية (٣٥)

(٣) الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ١٣١ .

(٤) محمد أبو السعود : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، د. ط [بيروت : دار إحياء التراث العربي ،

الظالمين بآيات الله يجحدون } (١) (أي: قد أخطأنا علماً بتكذيبهم لك
 وحزنك وتأسفك) (٢)، وكما قال تعالى { فلعلك باخع نفسك على آثارهم
 إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا } (٣) (أي: أشفق على نفسك أن تقتلها
 حسرة على ما فاتك من إسلام قومك، وذلك لحزنه عليهم حين فاته ما كان
 يرجوه منهم) (٤). وعن قتادة { باخع نفسك } : (أي قاتل نفسك، وقوله
 {أسفا} ندماً هو قول أبي عبيدة وقال قتادة: حزناً) (٥). وقوله تعالى {
 لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين} ومن الآيات أيضاً قوله تعالى { وما
 أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين } (٦)

وقوله تعالى { ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون } (٧)
 والمتأمل في سيرة الرسول ﷺ يجد الكثير من الشواهد على حرص الرسول ﷺ
 على هداية الناس، وكما مر بنا عند عرض الرسول ﷺ الدعوة، أنه كان
 يمشي في الأسواق، ويدعو الناس إلى عبادة الله وحده، ونبذ عبادة الأصنام،
 روى الإمام أحمد - رحمه الله - عَنْ رَيْبَعَةَ بِنِ عَبْدِ الدَّيْلِيِّ - وَكَانَ جَاهِلِيًّا

(١) سورة الأنعام، الآية (٣٣)

(٢) الحافظ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٢، ص ١٣٠.

(٣) سورة الكهف، الآية (٦).

(٤) محمد أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج ٦، ص ٢٣٣. وانظر الإمام القرطبي:
 الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠، ص ٣٤٨.

(٥) الحافظ ابن حجر: فتح الباري، ج ٨، ص ٤٠٦. وانظر: عبد الرزاق الصنعاني: تفسير القرآن، تحقيق:
 مصطفى مسلم، ط ١ [الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ] ج ٢، ص ٣٩٦.

(٦) سورة يوسف، الآية (١٠٣)

(٧) سورة النمل، الآية (٧٠)

فَأَسْلَمَ - فَقَالَ : (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَقُولُ :
" يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا " وَيَدْخُلُ فِي فِجَاجِهَا وَالنَّاسُ
مُتَقَصِّفُونَ عَلَيْهِ (١) ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا ، وَهُوَ لَا يَسْكُتُ يَقُولُ "
أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا " (٢) .

ولم تكن دعوته ﷺ في موسم واحد ، بل استمر ﷺ يدعو الناس عشر
سنين (٣) .

وكما تقدم في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري ؓ : (أن النبي ﷺ لبث
عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في الموسم ومجنة وعكاظ ومنازلهم في منى
ويقول "من يؤويني من ينصرتي حتى أبلغ رسالات ربي وله الجنة ؟ " فلا يجد
أحدا ينصره ولا يؤويه ، حتى أن الرجل ليرحل من مضر أو من اليمن إلى ذي
رحمه فيأتيه قومه فيقولون له : احذر غلام قريش لا يفتنكم ويمشي بين رحاهم
يدعوهم إلى الله عز وجل يشيرون إليه بالأصابع) (٤) . ومع هذا فهو حريص
على هداية الناس وبذل ما في وسعه لتبليغهم هذا الدين القويم .

وقد ربّى الرسول ﷺ صحابته الكرام ؓ على هذه الصفة ، فكانوا حريصين
على هداية الناس ، وتبليغهم الرسالة ، فهذا مصعب بن عمير ؓ ذهب إلى

(١) متقصفون عليه : أي مزدحمون ومتدافعون عليه . انظر ابن منظور : لسان العرب ، مادة : قصف ، ج ٣ ، ص

١٠٥ .

(٢) انظر ص ٣٠ من هذا البحث .

(٣) انظر فضل الهي : الحرص على هداية الناس ، ص ٢٢ .

(٤) رواه الإمام الحاكم ، المستدرک على الصحيحين ، ج ٢ ، ص ٦٨١ .

المدينة (بخطى يحدوها الشوق والحرص على تبليغ الرسالة ، وهداية الأمة ، أمة المدينة المتشقة المتفرقة بحروب داخلية) (١) .

فعلى الدعاة إلى الله - عز و جل - أن يحرصوا كل الحرص على هداية الناس ، ولا يملوا ويستعجلوا النتائج ، وليذكروا أن الرسول ﷺ مكث عشر سنين وهو يدعو الناس إلى التوحيد ، ويذهب بنفسه إلى منازلهم ، ولم يمل بالرغم من الأذى الذي يلاقه منهم ، بل كان حريصاً على الاستمرار في الدعوة ، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور .

ثالثاً: التأثير في المدعويين :

إن التعامل مع الآخرين فن ينبغي العناية به ، وتشتد العناية أكثر إذا كان أحد الطرفين داعية إلى الله ، وينبغي أن يكون هم الداعية الأول تغيير عقيدة وسلوك المدعو المنحرف ، وهذا يتأتى من قدرة الداعية على التأثير في المدعو ، وقد يسأل سائل : كيف أستطيع التأثير على المدعو ؟ وترى الباحثة أنه من خلال أحداث بيعتي العقبة ، ودعوة مصعب ﷺ يكون الجواب على هذا السؤال كالآتي : أولاً إخلاص النية لله تعالى ، فيكون عمل الداعية من أجل التقرب إلى الله تعالى ، لا يريد جزاءً ولا شكوراً .

ثانياً: معرفة حال المدعو من ناحية معتقده والبيئة التي يعيش فيها ، ومكانته في المجتمع . فالرسول ﷺ دعا أناس مشركين ، وكان ﷺ يتصدى لزعماء القبائل ، ويخاطب أيضاً كافة الناس من خلال طوافه بالأسواق . كما أنه ﷺ أرسل الصحابي الجليل مصعب بن عمير ﷺ إلى المدينة ليدعو الناس ، ويتعرف على المدينة ، ومدى ملاءمتها لتكوين دولة الإسلام ، فما كان من هذا الصحابي إلا أن بلغ الرسالة ، وأجاد في معرفته لكيفية التأثير في زعيمين كبيرين ، سعد

(١) زيد بن عبد الكريم الزيد : وقفات دعوية في رحلة سفر الدعوة الأول ، ص ٢٣-٢٤ .

بن معاذ وأسيد بن حضير رضي الله عنهما، حيث أنه أخلص الله ، وأصدق الله فيهما ، كما وصاه بذلك أسعد بن زرارة رضي الله عنه ثم بعد ذلك خيرهما في القبول أو الرفض بعد أن يسمع منهما ، وتلا عليهما كلام الله - عز وجل - لأنه أبلغ في التأثير وله وقع على النفوس ، فأسلما . وبعد أن كانا مدعويين ، أصبحنا من أكبر الدعاة إلى الله ، هذا من فضل الله أولاً ثم بفضل قدرة مصعب رضي الله عنه في التأثير عليهما . وفي المقابل ذهب سعد بن معاذ رضي الله عنه إلى قومه فكان أسلوبه يختلف عن أسلوب مصعب رضي الله عنه في التأثير فهو يعرف منزلته وقدره بين قومه وقررههم بذلك ، فلم يخبرهم وإنما ألزمهم بقوله (فإن كلام رجالكم ونساءكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله) فأسلم الجميع .

أيضاً لو تأملنا دعوة كعب بن مالك ومن معه رضي الله عنهم لأبي جابر عبد الله بن حرام رضي الله عنه لعرفنا كيف أثر فيه ، فبدأه بقوله (ياأبا جابر ، فناداه بكنيته وهذا فيه نوع من التقرب من المدعو ، ثم أخبره بمنزلته بينهم وأنه سيد من سادتهم وشريف من أشرافهم ، فقدر مكانته ومنزلته ، ثم بعد ذلك أشعره بخوفه عليه من عقاب الله تعالى ، ودعاه إلى الإسلام ، فأسلم وأصبح نقيباً .

من هنا نستطيع القول بأن التقرب من المدعويين ، والتلطف معهم ، وإشعارهم بالخوف عليهم من مغبة ما هم عليه من شرك أو فسق ، ودعوتهم باللين والرفق ، يكون له أكبر الأثر في التأثير على المدعو ، واستمالاته لقبول الدعوة ، بعد توفيق الله تعالى .

رابعاً : البحث عن وطن آمن للدعوة :

إن الأمن والدعوة وجهان لعملة واحدة ، فلا أمن بدون دعوة ، ولا دعوة بدون أمن ، فمثال الأول : الحروب الطاحنة التي استمرت سنوات طويلة ، بين الأوس و الخزرج ، وانتشار الخوف والرعب ، وانعدام الأمن ، زال عندما

عرض الرسول ﷺ الدعوة على وفد الخزرج ، ودعاهم إلى الله ، فأجابوه وصدقوه ، وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام ، وقالوا : (إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة و الشر ما بينهم ، فعسى أن يجمعهم الله بك ، فسندم عليهم فندعوهم الى أمرك ، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك) (١) .

وعندما قدموا عليهم حدثوهم عن الإسلام ، وبشروهم بدعوة تنقذ الأوس و الخزرج من الحرب الطاحنة التي استمرت بينهم أعواما مديدة (٢) .

ومثال الثاني : أنه ﷺ علم أن مكة المكرمة تتعذر الدعوة وعبادة الله تعالى فيها ، فانطلق إلى الطائف لعله يجد الأمن ، لكن الوضع فيها لم يكن بأحسن حالا من مكة ، وحينئذ قدم مكة عائداً من الطائف وبدأ بعرض دعوته على الوفود في الموسم ، ومنهم وفد المدينة لعله يجد بغيته ، قائلاً "من يؤويني ، من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي -عز وجل- ؟" (٣) . وهذا يدل على أن الرسول ﷺ يطلب الحماية من القبائل العربية لإيجاد بيئة آمنة يستطيع من خلالها تبليغ دعوة الله عز وجل (٤) . ولكن هل يلزم تلك القبائل أن تسلم حتى تؤمن الحماية للرسول ﷺ ؟ .

الجواب : إنه لا يلزمها أن تسلم ، إنما المطلوب هو تأمين الحماية اللازمة لتبليغ دعوة الحق . فالرسول ﷺ كان في حماية عمه أبي طالب وهو على دين

(١) انظر ص ٤٩ من هذا البحث .

(٢) انظر راجح الكردي : شعاع من السيرة النبوية في العهد المكي ، ط ١ [عمان : دار الفرقان ، ١٤٠٦هـ] ص ١٨٥ .

(٣) انظر ص ٣٠-٣١ من هذا البحث .

(٤) انظر منير الغضبان : المنهج الحركي للسيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٤١ .

قومه ، كذلك القبائل حينما طلب منها أن تمنعه وتؤويه لم تكن قد أسلمت . إضافة إلى حماية النجاشي للمسلمين عندما دعت الحاجة إلى ذلك وهو يومئذ على النصرانية ، ودخول المسلمون في حماية المشركين عندما رجعوا من الحبشة ، ودخول النبي ﷺ في جوار المطعم بن عدي عندما عاد من الطائف (١) .

وقد يتبادر إلى الذهن سؤال وهو : لماذا يطلب الرسول ﷺ الحماية من البشر وهو يعلم أن الله تعالى قادر على حمايته ؟

والجواب : إن الرسول ﷺ مشرع لأُمَّته ، ولذلك كانت سنته ﷺ هي المصدر الثاني من مصادر التشريع ، وهو قدوتهم في أقواله وأفعاله ، فلو أنه لم يطلب الحماية ، ويأخذ الحيلة والحذر ، لاعتقد الناس أن هذا هو الواجب ، فهو يسير في دعوته في السلم و الحرب في حدود ما يستطيعه البشر العاديون وعلى مقتضى الأسباب ومسبباتها ، ووفق سنن الله تعالى في الكون (٢) .

قال ابن الجوزي : (ربما عرض للمحد قليل الإيمان فقال : ما وجه احتياج رسول الله ﷺ إلى أن يدخل في خفارة كافر ، وأن يقول في المواسم " من يؤويني حتى أبلغ رسالة ربي " ؟ فيقال له : قد ثبت أن الإله القادر لا يفعل شيئاً إلا لحكمة ، فإذا خفيت حكمة فعله علينا وجب علينا التسليم . وما جرى لرسول الله ﷺ إنما صدر عن الحكيم الذي أقام قوانين الكليات ، وأدار الأفلاك ، وأجرى المياه والرياح ، كل ذلك بتدبير الحكيم القادر ، فإذا رأينا

(١) مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٤١ . وانظر البوطي : فقه السيرة النبوية ، ص ١٤٢-١٤٣ .

(٢) انظر عبد العزيز الحميدي : التاريخ الإسلامي مواقف وعبر ، ج ٣ ، ص ٩٦ . وانظر محمد البوطي : فقه السيرة ،

رسول الله ﷺ يشد الحجر من الجوع ، ويُقهر ويُؤذى ، علمنا أن تحت ذلك حكماً ، إن تلمحنا بعضها لاحت من خلال سَجْفُ البلاء حكمتان : إحداهما : اختبار المُبتلى ليسكن قلبه إلى الرضا بالبلاء ، فيؤدي القلب ما كلف من ذلك.

والثانية : أن تبث الشبه في خلال الحُجج لِيُثاب المجتهد في دفع الشبهة (١). ويضاف إلى ما سبق أن على الداعية معرفة أحوال المدعويين وخصائصهم وبيئاتهم ، حتى يتسنى له دعوتهم بطريقة تلائم طبائعهم ، فالرسول ﷺ وهو يعرض نفسه على القبائل ، ويدعوهم إلى الله تعالى ، كان حريص كل الحرص على معرفة انسابهم وإمكاناتهم وقوتهم ، وقد اصطحب معه الصديق ﷺ وهو رجل نسابة ، ليعرفه على القبائل (٢) ، وروى البيهقي بسنده (... كان لا يخفى على الرسول ﷺ بمكة أمر يكون بالمدينة إلا بلغه وأخبر به (٣) ومن هنا يمكن القول بأن المعرفة بأحوال المجتمعات التي يراد دعوتها تتطلب اصطحاب مجموعة من العلوم الأخرى التي تساعد الداعية في تقديم دعوته للناس .

ولهذا فإن أي داعية أو مصلح عليه أن يتعرف عن كثب ويدرس مدى ملاءمة المجتمع من النواحي الاجتماعية والسياسية ، ومدى تقبل الزعماء للدعوة وذلك قبل أن يبدأ في دعوته واصلاحه حتى لا يصطدم بعنف مع الرأي العام . (٤) .

(١) الوفا بأحوال المصطفى : تحقيق : مصطفى عطا ، ط ١ [بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ] ص ٢١٩ .

(٢) انظر ص ٤٠ من هذا البحث .

(٣) البيهقي : دلائل النبوة ، ج ٢ ، ص ٤٥٥ .

(٤) رؤوف شلبي : سيكولوجية الرأي والدعوة ، ط ٣ [بدون : الفجر الجديد ، ١٤٠٥هـ] ص ٣٧ .

وهكذا نجد أن من صفات الداعية حرصه وأخذه بالأسباب التي تعينه على إيجاد بيئة آمنة تتحقق فيها حرية الدعوة ، ويستطيع التحرك كيف شاء ، ومتى شاء من أجل نشر الدعوة دون أي خوف أو معوقات تحيل بينه وبين دعوته ، (فالقرآن يحث على البحث عن بيئة يتنفس المسلم فيها نسيم الحرية ، ويستطيع أن يؤدي عبادته وينشر دعوته ، كما ينهى عن العيش في بيئة يسود فيها التسلط ويقوم الظلم والاستبداد) (١) . كما قال تعالى { إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً } (٢) .

خامساً : الأخذ بمبدأ الشورى :

إن الأخذ بمبدأ الشورى من أخلاق الداعية ، وقد امتدح الله - عز وجل - المؤمنين بقوله تعالى { وأمرهم شورى بينهم } (٣) . أي لا يرمون أمراً حتى يتشاوروا فيه ليتساعدوا بآرائهم ، ولهذا كان ﷺ يشاورهم ليطيب بذلك قلوبهم (٤) . وأيضاً : إنهم لانقيادهم إلى الرأي في أمورهم متفقون لا يختلفون فمدحوا باتفاق كلمتهم ، وما تشاور قوم قط إلا هودوا لأرشد أمورهم (٥) .

(١) أحمد حمد : الجانب السياسي في حياة الرسول ﷺ ، ص ٥٥ .

(٢) سورة النساء : الآية (٩٧) .

(٣) سورة الشورى ، جزء من الآية : ٣٨ .

(٤) انظر الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ١٩ .

(٥) انظر الإمام القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٦ ، ص ٣١ .

قال أبو هريرة رضي الله عنه (ما رأيت أحداً أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم) (١)

وقد يسأل سائل ويقول : هل الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أوتي الحكمة بحاجة إلى المشاورة ؟

والجواب : أقول إن الرسول صلى الله عليه وسلم غنياً عن المشاورة ، ويستطيع أن يتخذ القرار بدون مشاورة أحد ، لكنه أراد إشعار أصحابه بأهمية آرائهم ، وفيه أيضاً نوع من التقرب إليهم .

الأمر الثاني : أراد صلى الله عليه وسلم أن يقتدي به الحكماء من بعده كما روي ذلك عن الحسن البصري - رحمه الله - أنه قال : (إن النبي صلى الله عليه وسلم لغنياً عن المشاورة ولكنه أراد أن يستن به الحكماء بعده والله أعلم) (٢) .

ومن شواهد مشاورته صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة الثانية قوله صلى الله عليه وسلم " أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم " (٣) يدل النص على أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ بمبدأ الشورى و ترك حرية اختيار النقباء للأنصار، وكان قادراً على اختيارهم بنفسه ، لكنه آثر أن يترك الاختيار لهم ، ليتشاوروا فيما بينهم ، وأيضاً لمعرفة من هم أصلح وأقدر على قيادة الآخرين .

وسيرته في مشاورة أصحابه كثيرة فعلى سبيل المثال : مشاورة النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أحد في المقام أو الخروج فرأوا له الخروج . وأيضاً مشاورته علياً

(١) رواه الإمام البيهقي في السنن الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، د.ط [مكة المكرمة ، مكتبة دار الباز ، ١٤١٤هـ] كتاب النكاح ، باب ما أمره الله تعالى به من المشورة فقال تعالى {وشاورهم في الأمر} برقم / ١٣٠٨٢ ، ج٧ ، ص٤٥ .

(٢) رواه الإمام البيهقي في السنن الكبرى ، مرجع سابق برقم / ١٣٠٨٣ ، ج٧ ، ص٤٦ .

(٣) انظر ص٦٥ من هذا البحث .

وأسامة رضي الله عنه فيما رمى به أهل الإفك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فسمع منهما حتى نزل القرآن (١) .

(ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قائداً ، ومعلماً ، وصاحب مدرسة ورسالة ، جعل على رأس اهتماماته إعداد الصحابة للقيادة وتعهدهم بالتدريب ، والتوجيه ، ومن ذلك أن يفوض إليهم بالمهام ، ويسند إليهم القيادة) (٢) .

سادساً: تحديد المسؤولية :

إن تحديد المسؤولية من الأمور التي ينبغي للداعية أن يحرص عليها ، ويوليها جُل عنايته لاسيما إذا كان يقود جماعة ، فتحديد مسؤولية كل فرد تعني الحرص على أن يتم العمل المكلف به هذا الفرد على أكمل وجه ، لأنه يعلم أنه سيحاسب على تفریطه .

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم للنقباء " أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الخواريين لعيسى ابن مريم وأنا كفيل على قومي " - يعني المسلمين - . قالوا : (نعم) (٣) .

ففي هذا النص بين الرسول صلى الله عليه وسلم مهمة النقباء ، وهي ضمان قومهم فيما يتعلق بينود البيعة خاصة ، والالتزام بتطبيق الإسلام ، والدعوة إليه . وفيه أيضاً تحديد للمسؤولية ، فهؤلاء النقباء مسئولين عن قومهم ، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم مسئول عن قومه - أي المسلمين - وفي هذا توثيق لأهمية هذا

(١) انظر الحافظ ابن حجر، تعلق التعلق، تحقيق سعيد عبد الرحمن ، ط ١ [بيروت : المكتب الإسلامي ،

١٤٠٥هـ] باب قول الله تعالى { وأمرهم شورى بينهم } ، ج ٥ ، ص ٣٣٠ ،

(٢) محمد شراب : المدينة النبوية في فجر الإسلام والعصر الراشدي ، ط ١ [دمشق : دار القلم ، ١٤١٥هـ] ج ١ ، ص ٣٨٨ .

(٣) انظر ص ٦٥ من هذا البحث .

التكليف ، حيث أن الرسول ﷺ أصبح طرفاً آخر في تحمل المسؤولية ، إضافة إلى رفع الروح المعنوية للنقباء ، حيث شاركوا الرسول ﷺ في هذا التكليف. وقد أيقن قادة الأنصار خطورة هذه البيعة ، وعظم المسؤولية ، حيث أنهم لم يبايعوا الرسول ﷺ إلا بعد التثبت من مدى استعداد القوم للتضحية ، يدل على هذا : قول العباس بن عبادة ؓ لقومه : (...فإن كنتم ترون أنكم إذا فهكت أموالكم مصيبة ، وأشرافكم قتلا أسلمتموه ، فمن الآن ... كذلك قول أسعد بن زرارة ؓ ... وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر لكم عند الله) (١)

ولا شك أن القدرة على قيادة الآخرين ليست سهلة المنال ، ولكنها تتطلب صفات في القادة الدعاة والتي بدونها لا يستطيع أن يقود غيره من الناس ، ومن أهم تلك الصفات :-

- ١- الفهم السليم لطبيعة العمل الذي يقوم به الداعية ، ومعرفة الواجبات التي يجب أن يقوم بها الأفراد
- ٢- لإخلاص في العمل ، والإخلاص للمدعوين .
- ٣- القدرة على الحسم ، واتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب .
- ٤- المتابعة وحسن التوجيه والإرشاد .
- ٥- التعاون بين القائد ومن يقود بحيث لا يكلفهم ما لا يطيقون ، ويعينهم فيما يقدررون ، لتحقيق بذلك الأخوة الإسلامية (٢) .

(١) انظر ص ٦٧-٦٨ من هذا البحث. وانظر المباركفوري : الرحيق المختوم ، ط ٢ [الرباط : المكتب التعليمي ، ١٤٠٤هـ] ص ١٧٣ .

(٢) انظر علي عبد الحليم محمود : فقه الدعوة إلى الله ، ، ط ١ [المنصورة : دار الوفاء للطباعة ، ١٤١٠هـ] ج ١ ، ص ٣٨٤ .

وفي تحديد المسئولين يعطي الشعور بالمسئولية ، وأنه مساءل عن التقصير ، وبالتالي فإنه يحرص على أداء الواجب ، مما يكفل نجاح العمل ، في حين أن بقاء المسئولية عائمة وسط مجموعة ، فإنه يؤدي إلى شيوع التواكل بينهم ، والاعتماد على أن الآخرين قد قاموا بأداء الواجب ، الأمر الذي يؤدي إلى الفوضى وضياع العمل (١) .

والمأمل في النص يجد الأسلوب الحكيم في تشبيه الرسول ﷺ النقباء بالحواريين ، وهم أتباع عيسى عليه السلام ، قال تعالى علي لسان عيسى ﷺ : {من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله } (٢) أي (من معيني في الدعوة إلى الله - عز وجل - ؟ قال الحواريون : وهم أتباع عيسى عليه السلام : نحن أنصار الله : أي نحن أنصارك على ما أرسلت به ومؤازرك على ذلك ، ولهذا بعثهم دعاة إلى الناس في بلاد الشام ، وهكذا كان رسول الله ﷺ يقول في أيام الحج "من رجل يؤويني حتى أبلغ رسالة ربي فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ رسالة ربي" حتى قبض الله - عز وجل - له الأوس والخزرج من أهل المدينة فبايعوه وآزروه وشارطوه أن يمنعوه من الأسود والأحمر إن هو هاجر إليهم ، فلما هاجر إليهم بمن معه من أصحابه وفوا له بما عاهدوا الله عليه ، ولهذا سماهم الله ورسوله ﷺ : الأنصار وصار ذلك علما عليهم رضي الله عنهم وأرضاهم (٣) .

وخلاصة القول : إن صفات الداعية العملية تجعل العمل الدعوي متميزاً و مثمراً ، ويعطي نتائج إيجابية بإذن الله تعالى ، فاغتنام المواسم التي يتجمع فيها

(١) انظر عبد العزيز الحميدي : التاريخ الإسلامي مواقف وعبر ، ج ٣ ، ص ١٠١

(٢) سورة الصف : جزء من الآية (١٤)

(٣) الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٣٦٣ .

الناس مطلب مهم للداعية الذي يريد إفادة أكبر قدر من المدعوين ، وحرصه على هدايتهم وتوجيههم إلى الخير ، من الأمور التي تدل على إخلاصه وتفانيه في الدعوة إلى الله تعالى ، وبجته عن الأماكن التي يسودها الأمن والاستقرار ، ونشر الدعوة بأمن وطمأنينة بعيداً عن الخوف والاضطهاد يساعد على نشر الدعوة ، حيث أن الدعوة في بيئة تتسم بالعداء للدعوة والدعاة ، وتدس لها الكيد فهذا بلا شك مما يقتل الدعوة وهي في مهدها . وأيضاً من الصفات التي ينبغي للداعية أن يتحلى بها : مشاورة الآخرين والأخذ بآرائهم إذا كانت لديهم علم ودراية بأمور قد لا يحيط بها الداعية مثل علمهم بأقوامهم وما يصلح لهم ، حيث أن في المشاورة شعور المدعوين باهتمام الداعية بآرائهم وعدم تفرده باتخاذ القرارات . وتحديد المسؤولية ايضاً مطلب مهم ينبغي للداعية عدم إغفاله ، فيحدد مسؤولية كل فرد ، حتى يحرص على التنفيذ بالطريقة التي خطط لها ، ويسأل في حالة تقصيره . فهذه الصفات متى ما تحققت فإن الدعوة بتوفيق من الله تعالى سوف تحقق النتائج المرجوة والمخطط لها .

الفصل الثاني

الدروس الدعوية المتعلقة بالمدعو المستفادة من بيعتي العقبة

وفيه تمهيد وخمسة مباحث :

المبحث الأول : أصناف المدعوين .

المبحث الثاني : حقوق المدعوين .

المبحث الثالث : واجبات المدعوين .

المبحث الرابع : دوافع استجابة المدعوين للدعوة .

المبحث الخامس : دوافع إنكار المدعوين للدعوة .

الفصل الثاني

الدروس الدعوية المتعلقة بالمدعو المستفادة من بيعتي العقبة

تمهيد:

إن المتأمل في أي مجتمع يجد أنه مكون من أنواع مختلفة ، وطبقات متباينة ، فهناك الرجال والشباب والنساء والأطفال ، كما أن هناك طبقة السادة والأشراف وهم من يسمون بالملأ ، وطبقة العامة والذي يتألف منها معظم الناس .

والمدعو: هو أحد أركان الدعوة ، وهو كل من استحق الدعوة ، وينبغي العناية بالمدعويين ، والحرص عليهم ، والاجتهاد في هدايتهم .ومن خلال المباحث الآتية سوف أبين - بمشيئة الله تعالى - أصناف المدعويين الذين التقى بهم الرسول ﷺ عند عرضه الدعوة وفي بيعتي العقبة ، إضافة إلى أهم الحقوق التي ينبغي أن تعطى لهم ، وأهم الواجبات التي ينبغي أن يلتزموا بها ، وأهم الدوافع لاستجابة وإنكار المدعويين للدعوة .

المبحث الأول : أصناف المدعويين في بيعتي العقبة :

أولاً: الملاء :

الملاء : هم أشرف القوم ووجهائهم ورؤسائهم الذي يرجع إلى قولهم ،
والملاء عند أكثر أهل اللغة الأشراف ، و هم الرهط والنفر الرجال الذين لا
نساء معهم (١) . وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه قال : (قال النبي ﷺ إن الله
-عز وجل - قال " يا محمد أتدري فيم يختصم الملاء الأعلى ... الحديث
" (٢) .

قال تعالى {قال الملاء من قومه إنا لنراك في ضلال مبين} (٣) الملاء : أي (الجمهور والسادة والقادة والكبراء منهم) (٤) .
(والملاء من القوم : وجوههم وأشرفهم وهو اسم للجماعة لا واحد له
من لفظه ، كالرهط والقوم ، سموا بذلك لما أنهم يملئون العيون مهابة والمجالس
بهاء) (٥) .

وفي بيعتي العقبة تصدى الرسول ﷺ لرؤساء الوفود ، وكل من له اسم
وشرف ، يؤخذ هذا من قول ابن إسحاق : (وهو لا يسمع بقادم يقدم مكة

(١) انظر ابن منظور : لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٥١٨ .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ، برقم : ٣٤٧٤ . و الإمام الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة
ص ، برقم : ٣٢٣٣ ، ج ٥ ، ص ٣٦٦ . والإمام الدارمي ، سنن الدارمي : كتاب الرؤيا : باب في رؤية الرب تعالى في النوم ،
برقم : ٢١٤٩ ، ج ٢ ، ص ١٧٠ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ٦٠ .

(٤) الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ .

(٥) أبي السعود : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٢٣٩ .

من العرب له اسم وشرف إلا تصدى له فدعاه إلى الله وعرض عليه ما عنده)
(١). أيضا عندما ذهب الرسول ﷺ إلى الطائف عمد مباشرة إلى سادة القوم،
لأنهم قادة الرأي فيهم، فإن آمنوا فإن إيمانهم يؤدي إلى إيمان بقية
القوم (٢)، بحكم نفوذهم المادي و المعنوي وقدرتهم على التأثير في عامة
الناس. وهذا هو الجواب لمن يسأل ويقول : لماذا يحرص الداعية للتصدي
للرؤساء ، ولكل من له اسم وشرف ، دون باقي الناس ؟ وأيضا :الجواب
يتضح من قول أسيد بن حضير ؓ - كما مر بنا - بعد سماعه لدعوة مصعب
بن عمير ؓ ، ودخوله في الإسلام : "إن ورائي رجلا إن اتبعكما لم يتخلف
عنه أحد من قومه ، وسأرسله إليكما الآن ، سعد بن معاذ ."

وأیضا قول : أسعد بن زرارة لمصعب بن عمير ؓ "أي مصعب : جاءك والله
سيد من وراءه من قومه ، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان " - يعني سعد
بن معاذ - (٣) .

إذن يتصدي الداعية لرؤساء القبائل وسادتهم ، طمعا في إسلام
أقوامهم ، وهذا ما حدث فعلا عندما دخل الإيمان في قلب سعد بن معاذ ؓ
وأشرق وجهه بنور الإسلام، وقف على قومه وقال " يا بني عبد الأشهل
كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيية ، قال : فإن

(١) انظر ص ٤٢ من هذا البحث . وانظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ١ ، ص ٥٥٧ . وانظر الحلبي ، السيرة

الحلبي ، ج ٢ ، ص ١٦٠ .

(٢) انظر عبد الوهاب كحيل : الجوانب الإعلامية في حياة الرسول ﷺ ، ص ١٩٣ .

(٣) انظر ص ٩٢ من هذا البحث .

كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله ، قالا فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة (١) .
ومن حرصه ﷺ على هداية السادة والتصدي لهم والاهتمام بدعوتهم ، ما جاء في سورة عبس ، عند تصدي رسول الله ﷺ لأحد عظماء قريش طمعاً في هدايته وإسلامه، فبينما هو يخاطبه ويناجيه إذ أقبل ابن أم مكتوم ﷺ (٢) ، وكان ممن أسلم قديماً فجعل يسأل رسول الله ﷺ ويلح عليه وود النبي ﷺ أن لو كف ساعته تلك ليمكن من مخاطبة ذلك الرجل طمعاً ورغبة في هدايته وعبس في وجه ابن أم مكتوم وأعرض عنه وأقبل على الآخر (٣) ، فأنزل الله تعالى {عبس وتولى* أن جاءه الأعمى* وما يدريك لعله يزكى* أو يذكر فتنفعه الذكرى* أما من استغنى* فانت له تصدى... الآية} (٤) ، عن أم المؤمنين عائشة ؓ قالت (نزلت في ابن أم مكتوم الأعمى ، فقال : يا رسول

(٢) مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٦٧-٦٨ .

(٣) هو عمرو بن قيس بن شريح بن مالك ، وقيل اسمه : عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة بن قيس بن زائدة جندب بن هدم بن رواحة بن حمير بن معيص بن عامر بن لؤي القرشي العامري ، واسم أمه : أم مكتوم عاتكة بنت عبد الله بن عتكة بن عائد بن مخزوم ، وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين ، فإن أم خديجة أخت قيس بن زائدة ، واسمها فاطمة أسلم قديماً بمكة ، وكان من المهاجرين الأولين ، قدم المدينة قبل أن يهاجر النبي ﷺ فقد روى من طريق أبي إسحاق عن البراء قال : أول من أتانا مهاجراً مصعب بن عمير ثم قدم بن أم مكتوم ، وكان النبي ﷺ يستخلفه على المدينة في عامة غزواته يصلي بالناس ، خرج إلى القادسية فشهد القتال ، واستشهد هناك ، وكان معه اللواء حينئذ ، وقيل : بل رجع إلى المدينة بعد القادسية فمات بها ، ولم يسمع له بذكر بعد عمر بن الخطاب ؓ ، روى عن النبي ﷺ ، وحديثه في كتب السنن ، روى عنه : عبد الله بن شداد بن الهاد وعبد الرحمن بن أبي ليلى وأبو رزين الأسدي وآخرون ، وقال ابن عبد البر: روى جماعة من أهل العلم بالنسب والسيرة: أن النبي ﷺ استخلف ابن أم مكتوم ثلاث عشرة مرة . وهو المذكور في سورة عبس وتولى ، ونزلت أولى الضرر لما نزلت { لا يستوي القاعدون } أخرجه الإمام البخاري ، وفي السنن من طريق عاصم بن أبي رزين عن ابن أم مكتوم قال: قلت : يا رسول الله ، رجل ضريب... الحديث ، في تأكيد الصلاة في الجماعة والله أعلم . الحافظ ابن حجر ، الإصابة ، ص ٦٠١ .

(٣) الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٤٧١ .

(٤) سورة عبس ، من الآية (١-١٠) .

الله أرشدني ، وعند النبي ﷺ رجل من عظماء المشركين ، فجعل النبي ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر فيقول له : " أترى بما أقول بأساً " فيقول : لا فتلت عبس وتولى (١) .

وقد أمر الله تعالى الرسول ﷺ بعدم الالتفات إلى ما يمليه المملأ من قريش بطرد الضعفاء من أجل أن يتبعون الدعوة ، فقال تعالى { ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الخاسرين } (٢) .

(مر المملأ من قريش على رسول الله ﷺ وعنده خباب وصهيب وبلال وعمار فقالوا يا محمد أرضيت هؤلاء فتزل فيهم القرآن) (٣) .

وقد ورد أن قريشاً قالت للرسول ﷺ (إنا لانرضى أن نكون أتباعاً لهؤلاء ، يعنون سلمان وصهيباً وبلالاً وخباباً ، ولا نرضى بمجالستهم فاطردهم ، فدخل قلب رسول الله ﷺ من ذلك ما شاء الله أن يدخل ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . وكان النبي ﷺ إنما مال إلى ذلك طمعاً في إسلامهم وإسلام قومهم ، ورأى أن ذلك لا يفوت أصحابه شيئاً ، ولا ينقص لهم قدراً فمال إليه (٤) .

فالرسول ﷺ عندما عبس وتولى في وجه الأعمى ، لا يعني هذا أن الرسول ﷺ لايهتم به ، فالرسول ﷺ يهتم بدعوة الجميع ، لكن درجات الاهتمام تتفاوت ، فالمملأ الذين لهم سلطة ليسوا مثل العامة في التأثير على

(٣) الحافظ ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٨ ، ص ٦٩٢ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية (٥٢) .

(٣) تفسير الحافظ ابن كثير ، ج ٢ ، ص ١٣٥ .

(٤) انظر الإمام القرطبي ، ج ٦ ، ص ٤٣١ - ٤٣٣ . والإمام الطبري ، ج ٧ ، ص ٢٠٠ .

الناس ، ودفعهم إلى قبول الدعوة ، لذا أشار أسعد بن زرارة رضي الله عنه على مصعب بن عمير رضي الله عنه عندما حضر أسيد بن حضير لينهاهما عن الدعوة ، أن يصدق الله فيه ، وعلل ذلك بأنه سيد قومه ، وكأنه يرى أن يأسلامه سوف يسلم الناس. وعندما قبل الدعوة أشار رضي الله عنه أن وراءه رجلاً إن اتبعهما لن يتخلف عنه أحد من قومه وهو: سعد بن معاذ رضي الله عنه سيد القوم فبعثه إليهما فشرح الله تعالى صدره للإسلام ، وذهب إلى قومه ودعاهم إلى الله تعالى فقبلوا الدعوة ، ولم يتخلف عنه أحد ، وذلك لما له من سيادة عليهم (١) .

وهذا كعب بن مالك رضي الله عنه ومن معه من المسلمين ، فقهاوا تأثير السادة والأشراف على الناس ، فقالوا لأبي جابر عبد الله بن حرام (يا أبا جابر إنك سيد من ساداتنا ، وشريف من أشرافنا ...) (٢) . رغبة منهم في إسلامه ، فهو سيد قومه وشريف من أشرافهم ، وله كلمته المسموعة عند قومه ، وخوفاً عليه من النار أيضاً ، فما كان منه إلا أن اسلم ، وشهد بيعة العقبة ، وكان نقيباً رضي الله عنه .

فينبغي للداعية أن يستفيد من هذه المواقف الحكيمة من السيرة ، وأن يحذو حذو الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضي الله عنهم في منهجهم الحكيم المتمثل في التركيز على دعوة أشراف القوم ورؤسائهم ، ومن لهم أتباع ، واستمالتهم لصالح الدعوة الإسلامية ، دون أن يكون هناك إهمال للعامة.

(١) انظر ص ٩٠-٩٢ من هذا البحث.

(٢) انظر ص ٦٢ من هذا البحث.

ثانياً : جمهور الناس (العامة) :

جمهور كل شيء : معظمه ، وعندما نقول جمهور الناس : أي جلهم وأكثرهم (١) .

والمقصود بالجمهور : معظم الناس ما عدا المملأ ، وهم أي المملأ عادة يكونون قلة ، أما ما سواهم فهم أكثرية الناس في أي مجتمع بشري ، فالعامة يشكلون السواد الأعظم من الناس في أي مجتمع بشري ، كما يكونون عادة من الطبقات التي تباشر أنواع الحرف والمهن ، وعادة ما يكون الجمهور مرؤوسين للمملأ وتابعين لهم ، إلا أنهم أسرع من غيرهم إلى الاستجابة إلى دعوة الحق والسبب الطبيعي لهذه الاستجابة أنهم على الفطرة ، وخالون من موانع الاستجابة الموجودة عند غيرهم من السادة والكبراء (٢)

والملاحظ في أثناء عرض الرسول ﷺ للدعوة وبيعتي العقبة: أن معظم المدعويين كانوا من العامة ، وقد كان الرسول ﷺ يخاطبهم بقوله: "أيها الناس" ومعظم الناس من العامة . وأن أول من استجاب للرسول ﷺ من القبائل هؤلاء النفر القليل من الخزرج وهم من عامة الناس . فعلى الداعية أن يسعى جاهداً لاستمالة هؤلاء العامة ، ودعوتهم إلى الله تعالى ، وعدم إهمالهم أو الإعراض عنهم .

(١) انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٥٠٦ .

(٢) انظر عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة ، ص ٣٩٠ . وانظر حمود الرحيلي : أصناف المدعويين وكيفية دعوتهم ، ط

١ [الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٤هـ] ص ١١٠ .

ثالثاً : الشباب :

الشباب يعني: (الفتاء و الحداثة ، يقال : شب يشب شباباً) (١) .
والشباب: (جمع شاب ، ويجمع أيضاً على شبة وشبان بضم أوله والثقليل، وأصله الحركة والنشاط وهو اسم لمن بلغ إلى أن يكمل ثلاثين ، ويقال له حدث إلى ستة عشرة سنة ثم شاب إلى اثنتين وثلاثين) (٢) . (والشباب هم أقبل للحق وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا وانغمسوا في دين الباطل ولهذا كان أكثر المستجيبين لله تعالى ولرسوله ﷺ وشباباً) (٣) .
يدل على هذا كما مر بنا : أن إيّاس بن معاذ كان غلاماً حدثاً ، وهو الذي قال : (أي قوم هذا والله خير مما جئتم له) ، وذلك عندما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة يلتمس الحلف من قريش ، فأتاهم الرسول ﷺ ودعاهم إلى الإسلام ، وتلا عليهم القرآن .
فالشاهد هنا : أن إيّاس بن معاذ كان غلاماً حدثاً ، وكان سريع الاستجابة للرسول ﷺ ، فلم تكن العقيدة الباطلة قد امتدت جذورها إلى أعماق قلبه كما في الشيوخ .
(إن جيل الكبار - من غير المستجيبين لأمر الله تعالى - قد تشرب معاني ورثها وتأصلت لديه فصار اقتلاعها أمراً صعباً ، فمنطق {إننا وجدنا آباءنا على أمة

(١) ابن منظور : لسان العرب ، باب شب ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ .

(٢) الحافظ ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٩ ، ص ١٠٨ .

(٣) الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٧٤ .

وإننا على آثارهم مقتدون } (١) يسيطر على أمثال هؤلاء فيحجبهم عن الحقيقة وقد رأوها رأي العين (٢) .

أيضاً عندما قدم وفد المدينة ورآهم العباس رضي الله عنه قال: (هُوَ لَاءِ قَوْمٍ لَّا أَعْرِفُهُمْ هُوَ لَاءِ أَحْدَاثٍ) (٣) أي شباب صغار السن .

فالشباب نفوسهم خصبة لتلقي الحسن والسيء ، فمتى اعتنى المربون بالشباب وربوهم على المنهج القويم كان هذا أدعى لالتزامهم وتوجههم الوجهة المستقيمة ، ومتى ما تركوا بدون توجيه أو إرشاد كان هذا أدعى لانحرافهم ، وسوف أستعرض بعض النماذج من شباب الصحابة رضي الله عنهم الذين اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم وبايعوه :

١ / إياس بن معاذ الأنصاري رضي الله عنه (٤)

٢ / عقبة بن عمرو بن ثعلبة رضي الله عنه:

وكان أحدث من شهد العقبة ، وهو مشهور بكنيته ويعرف بأبي مسعود البدرى لأنه رضي الله عنه كان يسكن بدرأ . قال ابن إسحاق : (كان أبو مسعود أحدث من شهد العقبة سناً ، ولم يشهد بدرأ ، وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد) (٥) .

(١) سورة الزخرف ، جزء من الآية (٢٣) .

(٢) محمد الدويش ، شباب الصحابة رضي الله عنهم مواقف وعبر ، ط٢ [الرياض : دار الوطن ، ١٤١٩هـ] ص ١٧ .

(٣) انظر ص ٦٧ من هذا البحث .

(٤) انظر ص ٤٦ من هذا البحث .

(٥) انظر ص ٧٦ من هذا البحث .

٣ / كعب بن عمرو بن عباد رضي الله عنه أبو اليسر وهو مشهور بكنيته ، أمه نسيبة بنت الأزهر بن مري بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، شهد العقبة ثم بدرًا وهو ابن عشرين سنة ، فهو عقبي بدري (١).

٤ / معاذ بن جبل بن عمرو رضي الله عنه أسلم وهو ابن ثمانين سنة وشهد بدرًا والعقبة والمشاهد (٢) .

ومن الشباب أيضاً الذين اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم
٥ / علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، أبو الحسن ، أول الناس إسلاماً في قول كثير من أهل العلم ، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح فُرِّي في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك، فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة : "ألا ترضى أن تكون مني بمتزلة هارون من موسى" وزوجه ابنته فاطمة رضي الله عنها (٣)

٦ / سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه :

هو سعد بن مالك بن أهيب ويقال له بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري ، أبو إسحاق بن أبي وقاص أحد العشرة وآخرهم

(١) انظر ص ٧٩ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ٨٢ من هذا البحث .

(٣) الحافظ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٤ ، ص ٥٦٤ .

موتاً ، وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بنت عم أبي سفيان بن حرب بن أمية روى عن النبي ﷺ كثيراً ، روى عنه بنوه إبراهيم وعامر ومصعب وعمر ومحمد وعائشة ، ومن الصحابة : عائشة وابن عباس وابن عمر وجابر بن سمرة ﷺ ومن كبار التابعين : سعيد بن المسيب وأبو عثمان النهدي وقيس بن أبي حازم وعلقمة والأحنف وآخرون وكان أحد الفرسان ، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وهو أحد الستة أهل الشورى . (١)

٧ / طلحة بن عبيد الله ﷺ :

هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي التيمي المكي أبو محمد ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، له عدة أحاديث عن النبي ﷺ ، له حديثان متفق عليهما ، وإنفرد له الإمام البخاري بحديثين والإمام مسلم بثلاثة أحاديث ، حدث عنه بنوه يحيى وموسى ، والسائب بن يزيد ومالك بن أوس بن الحدثان وأبو عثمان النهدي وقيس بن أبي حازم ومالك بن أبي عامر الأصبحي والأحنف بن قيس التيمي وأبو سلمة بن عبدالرحمن وآخرون ، قال أبو عبد الله بن مندة كان رجلاً آدم كثير الشعر ، حسن الوجه إذا مشى أسرع .

وكان ممن سبق إلى الإسلام وأوذي في الله ثم هاجر ، فاتفق أنه غاب عن وقعة بدر في تجارة له بالشام وتألم لغيبته فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره .

(١) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٧٣ .

عن عائشة بنت طلحة (١) عن عائشة أم المؤمنين ﷺ قالت : (إني جالسة في بيتي ، ورسول الله وأصحابه في الفناء ، إذ أقبل طلحة بن عبيدالله فقال رسول الله ﷺ : " من سره أن ينظر إلى رجل يمشي على الأرض قد قضى نجه فلينظر إلى طلحة " (٢).

٨ / زيد بن ثابت ﷺ :

هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد، وقيل أبو ثابت ذلك في كنيته ، وأمه النوار بنت مالك بن معاوية بن عدي ، استصغر يوم بدر، ويقال إنه شهد أحداً ، ويقال أول مشاهده الخندق ، وكانت معه راية بني النجار يوم تبوك ، وكانت أولاً مع عمارة بن حزم ، فأخذها النبي ﷺ منه فدفعها لزيد بن ثابت فقال : (يا رسول الله بلغك عني شيء؟) قال : " لا ، ولكن القرآن مقدم " ، وكتب الوحي للنبي ﷺ ، وقتل أبوه يوم بعث وذلك قبل الهجرة بخمس سنين ، وكان زيد من علماء الصحابة ، وهو الذي تولى قسم غنائم اليرموك ، روى عنه جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وأبو سعيد وابن عمر وأنس وسهل بن سعد وسهل بن حنيف وعبد الله بن يزيد الخطمي ومن التابعين سعيد بن المسيب وولده خارجة وسليمان ، والقاسم بن محمد وسليمان بن يسار وآخرون، وهو الذي جمع

(١) هي عائشة بنت طلحة ابن عبيد الله التيمية، بنت أخت أم المؤمنين عائشة ﷺ ، أم كلثوم ، بنتي الصديق ﷺ ، تزوجها ابن خالها عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ﷺ ، وكانت أجهل نساء زمانها ، وأرأسهن وحدثتها مخرج في الصحاح ، روت عن خالتها عائشة ﷺ وعن حبيب بن أبي عمرة ، وابن أخيها طلحة بن يحيى ، وابن أخيها الآخر معاوية بن إسحاق ، وابن ابن أخيها موسى عبيد الله بن إسحاق وفضيل الفقيمي وآخرون . الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٣٦٩ .

(٢) انظر مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٣ - ٢٥ . وانظر : حلية الأولياء ، ج ١ ، ص ٨٨ .

القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه ثبت ذلك في الصحيح وقال له أبو بكر رضي الله عنه :
(إنك شاب عاقل لا نتهمك) . و روي عنه أنه قال : (قال لي النبي صلى الله عليه وسلم " إني
أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا علي أو ينقصوا فتعلم السريانية "
فتعلمتها في سبعة عشر يوماً) (١) .

٩ / أسامة بن زيد رضي الله عنه :

هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن زيد بن امرئ
، الحب بن الحب أبا محمد، ويقال أبو زيد، وأمه أم أيمن ، حاضنة النبي
صلى الله عليه وسلم ، ولد أسامة في الإسلام ، ولم يعرف إلا الإسلام ولم يدن بغيره ،
ومات النبي صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنة ، وقال ابن أبي خيثمة ثمانى عشرة ،
وكان قد أمره على جيش عظيم فيه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فلم ينفذ حتى
توفي النبي صلى الله عليه وسلم .

فمات النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يتوجه ، فانفذه أبو بكر رضي الله عنه ، وكان عمر رضي الله عنه يجله
ويكرمه ، وفضله في العطاء على ولده عبد الله بن عمر رضي الله عنه ، واعتزل أسامة
الفتن بعد قتل عثمان إلى أن مات في أواخر خلافة معاوية ، وكان قد سكن
المزة (٢) ، ثم رجع فسكن وادي القرى ثم نزل المدينة فمات بها ، وقد روى
عن أسامة ابنه الحسن ومحمد و من الصحابة أبو هريرة وابن عباس ومن كبار

(١) انظر الحافظ ابن حجر، الإصابة ، ج ٢ ، ص ٥٩٢-٥٩٣ .

(٢) المزة : بالكسر ثم التشديد ، وهي قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج
٥ ، ص ١٢٢ . وانظر الأندلسي ، معجم ما استعجم ، تحقيق : مصطفى السقا ، ط ٣ [بيروت : عالم الكتب ،
١٤٠٣هـ] ، ج ٤ ، ص ١٢٢٢ .

التابعين أبو عثمان النهدي وأبو وائل وآخرون ، وفضائله كثيرة ، وأحاديثه

شهيقة. مات سنة أربع وخمسين وعمره خمس وسبعون سنة (١)

١٠ / البراء بن عازب ؓ :

هو البراء بن عازب بن الحارث الفقيه الكبير أبو عمارة المدني ، نزيل الكوفة من أعيان الصحابة ، وأبوه من قدماء الأنصار.

روى أحاديثا كثيرا ، وشهد غزوات كثيرة مع النبي ﷺ وروى عنه أنه قال : غزوت مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة ، واستصغر يوم بدر ، وروى أيضا عن أبي بكر الصديق ؓ وخاله أبي بردة بن نيار ، حدث عنه عبد الله بن يزيد الخطمي و أبو جحيفة السوائي الصحابييان وعدي بن ثابت وسعد بن عبيدة ، وطائفة سواهم ، توفي سنة اثنتين وسبعين ، وقيل : توفي سنة إحدى وسبعين عن بضع وثمانين سنة (٢) .

فهؤلاء بعض الشباب الأفاذا الذين تربوا في مدرسة النبوة ، واعتنى بهم رسول الله ﷺ بدعوتهم للحق ، وتوجيههم لما فيه خير لدينهم ودنياهم ، فاصبحوا كالنجوم هداة مهتدين ، فحري بالمربين والدعاة في هذا العصر أن يهتموا باحتواء الشباب ، وتوجيههم ، وشغل أوقات فراغهم ، واستثمار طاقاتهم ، بما يعود عليهم وعلى أمتهم بالخير ، ولا يتركوا هملاً حتى لا تتلقفهم أيدي آثمة ، تغير أفكارهم ، وتقنعهم بشبه لأصل لها ، وتوجههم إلى القتل والدمار ، والتخريب ، فينقادوا إلى التنفيذ ، بعد أن زُينت لهم سوء أعمالهم ، وهم

(١) انظر الحافظ ابن حجر ، الإصابة ، ج ١ ، ص ٤٩ .

(٢) انظر الحافظ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ١ ، ص ٣٧٢ .

يحبسون أنهم يحسنون صنعا ، وذلك كما حصل في مجتمعا الآمن المطئن ، وفي المجتمعات الأخرى أيضاً .

(نعم إن الشباب حين يفتقدون العلم والانضباط الشرعي ، وحين لا يجدون القيادة الواعية التي توجههم ويثقون بها ، قد يزلقون إلى مزالق خطيرة ، قتلهم وقملك مجتمعتهم ، أما حين يهيء الله لهم قيادة واعية ، فإنها تستثمر طاقتهم وتوجه حماسهم لنصرة الدين وإحقاق الحق وإبطال الباطل) (١) .

(١) محمد الدويش ، شباب الصحابة ﷺ مواقف وعبر ، ص ١٩ .

رابعاً : النساء :

لقد كرم الإسلام المرأة ، وجعل لها المكانة والمترلة الرفيعة ، وأوجب لها حقوقاً كما أوجب عليها واجبات ، فالنساء شقائق الرجال ، وقد أمر الله تعالى رسوله الكريم ﷺ بأن يبايع المؤمنات ، كما وردت بذلك الآيات من سورة الممتحنة في قول الله تعالى {يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً} . . . إلى قوله تعالى {فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم} (١) . ومن خلال بيعة العقبة الثانية رأينا كيف أن المرأة لها دور في مبايعة الرسول ﷺ ، فقد بايع الرسول ﷺ نسيبة بنت كعب (أم عمارة) ؓ إحدى نساء بني مازن بن النجار ، وأسما بنت عمرو بن نابي ؓ إحدى نساء بني سلمة (٢) كما بايع الرجال ، فعليهن السمع والطاعة بالمعروف ، والالتزام بشرع الله تعالى ، والدعوة إلى الله تعالى ، وهي مسئولة عن بيتها وزوجها وأبنائها ، وعليها دور كبير في التربية والتعليم والتوجيه ، فصلاح المرأة يعني صلاح الأسرة ، وبالتالي صلاح المجتمع ، وفسادها فيه فساد للأسرة والمجتمع ، لذا حرص الرسول ﷺ على مبايعة النساء ، كما حرص على توجيههن وتعليمهن ، يدل على هذا ، ما رواه الإمام البخاري من حديث أبي سعيد ؓ قال : (جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك ، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله ، فقال "اجتمعن في يوم كذا وكذا ، في مكان كذا وكذا" ، فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله ، ثم قال : "ما منكن امرأة تقدم بين يديها

(١) سورة الممتحنة ، الآية (١٢)

(٢) انظر ص ٦٣ من هذا البحث.

من ولدها ثلاثة إلا كان لها حجاباً من النار" فقالت امرأة منهن : يا رسول الله واثنين ، قال : فأعادتها مرتين ثم قال : "واثنين واثنين واثنين" (١) .

يؤخذ من هذا الحديث : أن على العلماء والدعاة تخصيص أيام معينة ، وأماكن مخصوصة للنساء ، لتعليمهن أمور دينهن ، ووعظهن وإرشادهن ، تأسيساً برسول هذه الأمة ﷺ ، وحتى تكون المرأة على علم وفقه في أمور دينها ، فتنشئ جيلاً واعياً ، تربيته على الفهم السليم لأمر دينه .

المبحث الثاني : حقوق المدعوين :

للمدعو الكثير من الحقوق التي ينبغي أن تؤدي إليه ، وهذه الحقوق هي واجبات الداعية ، فعليه الالتزام بها وتأديتها للمدعو على أكمل وجه ، ومن خلال المطالب التالية سوف أتحدث بمشيئة الله تعالى عن أهم هذه الحقوق .

أولاً : الذهاب إلى المدعو :

إن من حق المدعو أن يذهب إليه الداعي ويدعوه إلى الله تعالى ، ولا ينتظر الداعي أن يأتي إليه المدعو وهو جالس في مكانه لا يتحرك ولا يتنقل ، يؤخذ هذا من فعل الرسول ﷺ حينما أتت وفود الحج في الموسم ، فخرج الرسول ﷺ إليهم يدعوهم إلى الله تعالى وبين لهم الدين الصحيح ، ولم يقتصر الرسول ﷺ بالذهاب إلى الناس وهو في بلده ، بل تعدى ذلك وسافر وكابد المشاق - كما في ذهابه إلى الطائف - من أجل أن يأتي المدعوين ويبلغهم رسالة الله تعالى (٢) ، وقد بينت ما ذكره ابن إسحاق في هذا الصدد (٣) ، وكان

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأي ولا تمثيل ، برقم / ٦٨٨٠ ، ج ٦ ، ص ٢٦٦٦ .

(٢) انظر عبد الكريم زيدان ، أصول الدعوة ، ص ٣٧٤ . وانظر حمود الرحيلي ، أصناف المدعوين ، ص ٦ .

(٣) انظر ص ٢٤-٢٥ من هذا البحث .

مصعب رضي الله عنه يذهب مع أبي أمامة (أسعد بن زرارة) رضي الله عنه إلى دور الأنصار يدعوهم إلى الإسلام ، ويفقهه من أسلم منهم (١) .

وقد يسأل سائل : لماذا كان المدعو يؤتى ويُدعى ولا يأتي هو للداعية ؟
والجواب على ذلك من عدة وجوه :

الوجه الأول : إن الرسول صلى الله عليه وسلم مكلف بالتبليغ كما في قوله تعالى { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك } (٢) . وقوله تعالى { وما على الرسول إلا البلاغ المبين } (٣) . وقوله تعالى { وأرسلناك للناس رسولا } (٤) (أي تبلغهم شرائع الله ، وما يحببه الله ويرضاه ، وما يكرهه ويأباه) (٥) .

ومن مستلزمات التبليغ تنقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أماكن المدعوين المراد تبليغهم الدعوة ، وهذا التنقل إنما يكون لعدة احتمالات :

الأول : احتمال عدم وصول الدعوة إلى مكان من يراد تبليغه .

الثاني : احتمال وصول الدعوة إلا أنها وصلت بصورة غير صحيحة أو مشوهة ، وفي هذه الحالة يلزم الداعية أن يأتي المدعوين ليصحح مفاهيمهم عن الدعوة .

الثالث : أن الدعوة وصلت للمدعو بصورة صحيحة ولكن المدعو لم ينهض فيأتي الرسول صلى الله عليه وسلم ليسمع منه . وترى الباحثة أن هذا الاحتمال غير وجيه ، لأن

(١) انظر ص ٦١ من هذا البحث .

(٢) سورة المائدة ، جزء من الآية (٦٧)

(٣) سورة العنكبوت ، جزء من الآية (١٨)

(٤) سورة النساء ، جزء من الآية (٧٩)

(٥) الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٥٢٩ .

المدعو لا يلزمه أن يأتي الرسول ﷺ لسمع منه طالما أن الدعوة وصلت إليه صحيحة ، والدليل على هذا أن الرسول ﷺ كان يبعث البعوث للدعوة إلى الله -عز وجل - داخل الجزيرة وخارجها ومعظم المدعوين لم ليأتوا للسمع منه ﷺ ، ومن الأمثلة التي تدل على هذا :

١/ عندما بعث الرسول ﷺ مصعب بن عمير ؓ إلى المدينة يعلم الناس الدين ، ويقرؤهم القرآن ، لم يأمره بأن يرسل إليه المدعوين ليأتوه ويسمعوا منه ، فما فائدة بعث مصعب ؓ إذن ؟

٢/ ايضاً عندما بعث الرسول ﷺ معاذ بن جبل ؓ إلى اليمن لدعوة أهل الكتاب ، وأرشده كيفية دعوتهم ، لم يأمره بأن يحضرهم إليه لسمعوا منه ، فدل ذلك على أن المدعو لا يلزمه الحضور إلى الرسول ﷺ إذا وصلتته الدعوة صحيحة . ويقاس على هذا في زماننا الحاضر ، أن المدعو لا يلزمه الحضور إلى ولاية الأمر من العلماء الراسخين إذا وصلتته الدعوة من الدعاة الذين يرسلهم ولي الأمر لتبليغ دعوة الحق ، لأن هذا فيه مشقة ، وخرج ، والإسلام دين اليسر والسهولة ورفع الحرج . ولو فرض أنه يلزم المدعو أن يأتي للرسول ﷺ لسمع منه ، فرمما أدى ذلك إلى عدم الاستجابة .

الوجه الثاني : رأفته ورحمته ﷺ وحرصه على هداية الناس ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، يدل على هذا : طوافه بالأسواق لدعوة الناس ، والسفر وتحمل المشاق ، والمخاطرة بنفسه ، وتحمل أذى الناس سواء كانوا من قومه أو من غيرهم ، مثل أذية أهل الطائف عندما سافر إليهم ورميهم له بالحجارة حتى أدموا قدميه الكريمتين ، ومع هذا فهو يرجو هدايتهم ويصبر على أذاهم ، كل ذلك يؤكد حرصه ﷺ على هداية الناس . فقد وصف الله -تعالى-

الرسول ﷺ برأفته ورحمته وحرصه بالمؤمنين فقال تعالى: { لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم } (١).
وقال تعالى { فلعلك باخع } (٢) نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا { (٣).

يعني : (لا تهلك نفسك أسفاً ، قال قتادة: قاتل نفسك غضباً وحنناً عليهم وقال مجاهد: جزعاً والمعنى متقارب أي : لا تأسف عليهم ، بل أبلغهم رسالة الله ، فمن أهتدى فلنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها) (٤)

الوجه الثالث : إن البعيد عن الدعوة قلبه مريض ، ومرضى القلوب لا يعلمون بمرضهم ولا يشعرون به ، لذا كان لزاماً على الداعية أن يخبرهم بمرضهم و يتعهدهم بالعلاج ، ولا ينتظر منهم أن يأتوا إليه ، لأن من أعراض مرضهم إعراضهم عن الدعوة والنجيء إلى صاحبها . (٥)

لذا حري بالداعية أن يقتفي أثر الرسول ﷺ في حرصه على هداية المدعوين ، وأن يأتيهم في أماكن تجمعاتهم ويوضح لهم أمور دينهم ، وأن يسافر إليهم إذا دعت الحاجة إلى ذلك ، ولا يجلس في مكانه ومترله و ينتظر قدوم المدعوين إليه .

(١) سورة التوبة ، الآية (١٢٨).

(٢) باخع: أي مهلك نفسك بجزك عليهم . الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج٣ ، ص٧٣.

(٣) سورة الكهف ، الآية (٦).

(٤) الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج٣ ، ص٧٣. وانظر الطبري ، جامع البيان ، ج١٥ ، ص١٩٤.

(٥) انظر عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة ، ص٣٧٤-٣٧٥.

ثانياً : حق التعليم الشرعي ، واختيار مكان مناسب للتعليم والدعوة العلم الشرعي هو : العلم بالله تعالى وبكتابه وبرسوله ﷺ ، وهو غذاء الروح ، ونور العقل ، وهادي البصيرة ، فإذا ما تزود الداعية بهذا العلم كان لزاماً عليه أن يعلمه لغيره ممن يحتاج إليه ، فالمدعو إذاً له حق التعليم الشرعي ، الذي يستطيع من خلاله القيام بما أوجب الله تعالى عليه ، واجتناب ما نهى الله عنه . والمتأمل في بيعتي العقبة : يجد أن الرسول ﷺ لم يغفل هذا الحق للمدعويين ، بل سارع إلى تلاوة القرآن عليهم ، كما أنه وضع لهم المحرمات التي يجب اجتنابها ، ليس هذا فقط ، ولكن أيضاً أرسل مصعب بن عمير ﷺ إلى المدينة ليعلم المسلمين أمور دينهم ، ويفقههم في الدين .

كما ينبغي للداعية أن يحسن اختيار مكان الدعوة ، فقد اختار الرسول ﷺ بالاتفاق مع الأنصار (منى وسط أيام التشريق ، ليلة النفر الأول ، إذا هدأت الرجل أن يوافوه في الشعب الأيمن إذا أنحدروا من منى بأسفل العقبة حيث المسجد اليوم ، وأمرهم أن لا ينبهوا نائماً ولا ينتظروا غائباً، فخرج القوم بعد هدأة) (١)

وهذا يدل على أن الرسول ﷺ اهتم باختيار المكان الذي يمكن أن يقابل به المدعويين بدقة بالغة ، حتى يكونوا في مأمن من أعين المشركين . وأيضاً مصعب بن عمير ﷺ نزل على أسعد بن زرارة ﷺ من أجل أن يرشده إلى المكان المناسب للدعوة .

فعلى الدعاة في عصرنا الحاضر أن يحرصوا على اختيار الأماكن المناسبة للدعوة التي يجتمع فيها الناس عادة ، مثل المساجد ، والأسواق ، مع اختيار الوقت المناسب ، كذلك المنتزهات والمؤسسات التعليمية والادارات

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٢٢١ .

الحكومية ، مع اصطحاب قواعد الوعظ والنصيحة ، وتجنب املال السامعين والإطالة عليهم ، كما أن السجون من الأماكن التي هي في أمس الحاجة إلى وجود نخبة من الدعاة المتميزين لتوجيه المسجونين ، وفتح باب التوبة لهم ، كذلك النوادي التي يرتادها الشباب ، فهذه بعض الأماكن التي يمكن أن يرتادها الدعاة والمصلحون بعد التنظيم المناسب والإعلان عنها ، حتى تكون أكثر فائدة .

ثالثاً : إنزال المدعويين منازلهم :

إن المتأمل في أحوال الناس يجد تفاوتهم في المنازل والدرجات ، ولقد قدر الله عز وجل - هذا التفاوت لمصلحة العباد ، فلو أن الله تعالى جعلهم في منزلة واحدة ، لما استطاعوا الاستفادة من بعضهم البعض ، يدل على هذا قوله تعالى { ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سُخْرِيًّا ورحمة ربك خير مما يجمعون } (١) . " أي قد فاءت الله تعالى بين خلقه فيما أعطاهم من الأموال والأرزاق والعقول والفهوم وغير ذلك من القوى الظاهرة والباطنة ، { ليتخذ بعضهم بعضاً سُخْرِيًّا أي : (ليسخر بعضهم بعضاً في الأعمال لاحتياج هذا إلى هذا وهذا إلى هذا) (٢) .

وعلى هذا الأساس فإن معاملة الناس تختلف باختلاف منازلهم ، فمثلاً : معاملة السلطان تختلف عن معاملة غيره ، ومعاملة العلماء أيضاً تختلف عن معاملة

(١) سورة الزخرف : جزء من الآية (٣٢) .

(٢) الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ١٢٨ .

عوام الناس وهكذا ، يدل على هذا ما روته أم المؤمنين عائشة ؓ عنها أنها قالت (أمرنا رسول الله ﷺ أن نترل الناس منازلهم) (١) .

ومن خلال مرويات بيعتي العقبة : نجد أن الرسول ﷺ لم يُغفل هذا الأمر ، فهو الذي بادر إلى رؤساء القبائل وذهب إليهم ولم يأمرهم بأن يأتوا إليه ، - كما أشرت بذلك فيما سبق- وهذا من باب توقيرهم واحترامهم ، إضافة إلى أسلوبه في مخاطبتهم ، وتوضيح ما يريد منهم بهدوء وروية . كذلك مصعب بن عمير ؓ عندما بعثه الرسول ﷺ إلى المدينة والتقى بسادة القوم برفقة أسعد بن زرارة ؓ ، كما ذكر ذلك ابن إسحاق بقوله : (.. فلما رآه أسعد بن زرارة ، قال لمصعب بن عمير : هذا سيد قومك ، قد جاءك فاصدق الله فيه) (٢) . نعم إن هناك فرقاً في التعامل -وفي الدعوة خاصة- بين أصحاب

السلطة وغيرهم ، فاستجابة السلطان أعظم فائدة ، لذا كان من الأهمية بمكان معرفة المكانة الاجتماعية للأشخاص قبل دعوتهم ، وبالتالي معاملتهم وفق ذلك ، على أن لا يترتب على ذلك تغيير في المبادئ والأساسيات التي ينطلق منها الداعية . والداعية الذي لا يفرق بين المدعوين شأنه شأن الطبيب الذي ليس لديه إلا وصفة واحدة يعطيها لجميع المرضى . (٣)

وعلى الداعية أن يراعي هذا الأمر ولا يغفله ، ويتخذ من منهج الرسول ﷺ والصحابة الكرام ؓ في الدعوة نبراساً يضيء له الطريق من أجل الوصول إلى أفضل النتائج بأقصر وقت ممكن .

(١) رواه الإمام مسلم ، مقدمة صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ٦ .

(٢) انظر ص ٩٠ من هذا البحث .

(٣) انظر : زيد الزيد ، وقفات دعوية ، ص ٣٢ .

المبحث الثالث : واجبات المدعوين :

كما أن للمدعو حقوق ، فإن عليه أيضاً واجبات ينبغي أن يلتزم بها ويحافظ عليها ، فإذا حصل المدعو على حقوقه ، ينبغي أن يؤدي ما عليه من واجبات ، ليكون هناك ثمرة للدعوة ، لأن الإخلال بالحقوق أو الواجبات يؤثر تأثيراً سيئاً على الدعوة ، وسوف أتحدث عن أهم واجبات المدعوين من خلال المسائل التالية :

أولاً : السمع والطاعة لولي الأمر:

إن السمع والطاعة من المسائل الهامة التي أولتها الشريعة الإسلامية عناية فائقة، لما لها من الآثار العظيمة على المجتمع. قال تعالى { يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم } (١)

والمقصود بالسمع والطاعة : (قال العلماء معناه : تجب طاعة ولاية الأمور فيما يشق وتكرهه النفوس وغيره مما ليس بمعصية ، فإن كانت لمعصية فلا سمع ولا طاعة) (٢) . وقد وردت أحاديث كثيرة في وجوب السمع والطاعة للإمام في غير معصية الله تعالى ، فقد روى الإمام البخاري -رحمه الله- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتَعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسَهُ زَبِيَّةً) (٣) .

(١) سورة النساء ، جزء من الآية (٥٩) .

(٢) النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ١٢ ، ص ٢٢٤ .

(٣) أخرجه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الأحكام ، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ، برقم /٦٧٢٣ ، ج ٦ ، ص ٢٦١٢ .

وروى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (عليك السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ (١) عَلَيْكَ) (٢) .

(أي اسمعوا وأطيعوا وإن اختص الأُمراء بالدنيا ولم يوصلوكم حَقْمَ مما عندهم ، وهذه الأحاديث في الحث على السمع والطاعة في جميع الأحوال ، وسببها اجتماع كلمة المسلمين ، فإن الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم) (٣) .

ومن خلال مرويات بيعة العقبة الثانية ، نلاحظ أن الرسول ﷺ بايع الأنصار على أن يسمعوا ويطيعوا في المنشط والمكروه ، لعلمه ﷺ على أهمية السمع والطاعة في اجتماع الكلمة ، وعدم التفرق والاختلاف .

ثانياً : الالتزام بالعهود والمواثيق
العَهْدُ : كل ما عُوهدَ اللهُ عليه، وكلُّ ما بين العبادِ من المواثيقِ، فهو عَهْدٌ.

والعهْدُ : هو الميثاق واليمين التي تستوثقُ بها ممن يعاهدك (٤) ،

(١) الأثره : بفتح الهمزة والناء ، ويقال بضم الهمزة وإسكان الناء ، وبكسر الهمزة وإسكان الناء ، ثلاث لغات وهي الاستنثار والاختصاص بأمور الدنيا. الإمام النووي : صحيح مسلم بشرح النووي. كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأُمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، ج ١٢، ص ٢٢٥

(٢) أخرجه الإمام مسلم ، كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأُمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، برقم /١٨٦٣ ج ٣، ص ١٤٦٧ .

(٣) النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ١٢، ص ٢٢٥

(٤) انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣، ص ٣١١ .

قال تعالى { يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود } (١) (العهد يعني: ما أحل الله وما حرم ، وما فرض وما حد في القرآن كله، ولا تغدروا ولا تنكثوا) (٢) . وقد أمر الله تعالى بالوفاء بالعهد فقال الله تعالى: {وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً} (٣) .

وقال تعالى { واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا } (٤) .

يذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة عباده المؤمنين نعمة هذا الدين العظيم وما فيه من الشريعة السمحة ، وإرساله إليهم هذا الرسول الكريم ، وما أخذ عليهم من العهد والميثاق في مبايعته ومناصرته ومؤازرته والقيام بدينه وإبلاغه عنه وقبوله منه ، وهذه هي البيعة التي كانوا يبائعون عليها رسول الله ﷺ ، كما قالوا: (بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا و مكرهنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله) (٥) .

وقال تعالى { إن الذين يبائعونك إنما يبائعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً } (٦) .

(١) سورة المائدة ، جزء من الآية (١) .

(٢) الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ٤ .

(٣) سورة الإسراء ، جزء من الآية (٣٤) .

(٤) سورة المائدة ، جزء من الآية (٧) .

(٥) انظر الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ٣١ .

(٦) سورة الفتح ، الآية (١٠) .

ثم إن الأنصار الذين بايعوا الرسول ﷺ فقهوا خطورة هذه البيعة وإنما عهد وميثاق يجب عليهم الوفاء بها مهما كانت الظروف ، يدل على هذا قول العباس بن عبادة ؓ (يا معشر الخزرج : هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا : نعم . قال : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة ، وأشر فكم قتلاً أسلمتموه فمن الآن ، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة ...) (١) . وأيضاً قول أسعد بن زرارة ؓ نحو مقالة العباس بن عبادة ؓ . (٢)

فهذه العبارات القوية من الصحابة الكرام ؓ تدل على حرصهم على الالتزام بما عاهدوا عليه الرسول ﷺ ، وعدم صدور أي موقف منهم ينافي هذا العهد ، بل ازدادوا إيماناً ويقيناً وسمعاً وطاعةً للرسول الكريم ﷺ . فالواجب على المدعويين عند التزامهم للداعية بعهد وميثاق أن يفوا له ، لأن الوفاء بالعهد من صفات الصادقين والمتقين وقد أثنى الله تعالى على الموفين بعهدهم قال تعالى {والموفون بعهدهم إذا عاهدوا} (٣)

(١) انظر ص ٦٦ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ٦٧ من هذا البحث .

(٣) سورة البقرة ، جزء من الآية (١٧٧) .

وقوله تعالى { من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نجه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً } (١) .

ثالثاً: القيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى :

أ / تعريف الدعوة في اللغة :

للدعوة في اللغة عدة معان منها :

الحث ، الطلب ، النداء ، السؤال ، وهي مصدر للفعل الثلاثي (دعا) (٢) .

ب / تعريف الدعوة في الاصطلاح :

وردت عدة تعاريف للدعوة في الاصطلاح منها :

١- (هي الحث على فعل الخير واجتناب الشر ، والأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر ، والتحبيب بالفضيلة ، والتنفير من الرذيلة ، واتباع الحق
ونبذ الباطل) (٣) .

٢- ومن التعاريف أيضاً للدعوة (قيام من عنده أهلية النصح والتوجيه
السديد من المسلمين ، في كل زمان ومكان ، بترغيب الناس في الإسلام
اعتقاداً ومنهجاً ، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة) (٤)
وكلمة الدعوة من الألفاظ المشتركة التي تطلق على الدين نفسه ،
إضافة إلى أنها تطلق على عملية نشر الدين ، وسياق إيرادها هو الذي

(١) سورة الأحزاب ، الآية (٢٣)

(٢) ابن منظور : لسان العرب ، مادة : دعا ، ج ١ ، ص ٩٨٦ . وانظر الرازي ، مختار الصحاح ، ج ١ ، ص ٨٦ .

(٣) محمد نمر الخطيب : مرشد الدعاة ، ط ١ [بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠١هـ] ص ٢٤ .

(٤) أبو المجد نوفل ، الدعوة إلى الله ، خصائصها ، مقوماتها ، مناهجها ، ص ١٨ .

يحدد المعنى المراد ، فمثلاً: إذا قيل إن هذا الرجل من رجال الدعوة ، علم أن المراد بالدعوة هنا النشر والتبليغ ، وإذا قيل : اتبعوا دعوة الله : كان المراد بها الإسلام ، وبالتالي فإن تعريف الدعوة يختلف بين المراد الأول والثاني . لذا فالدعوة بمعنى النشر والتبليغ هي (العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق) (١) أما تعريف الدعوة بمعنى الدين : (هي الدين الذي ارتضاه الله للعالمين ، وأنزل تعاليمه وحياً على رسول الله ﷺ وحفظها في القرآن الكريم ، وبينها في السنة النبوية) (٢).

ومن خلال التعريفات السابقة أستطيع القول بأن الدعوة هي : تبليغ دين الله تعالى وفق المنهج النبوي الحكيم ، الذي سار عليه الصحابة الكرام ومن تبعهم من السلف الصالح ﷺ .

وقد جعل الله سبحانه وتعالى هذه الأمة من خير الأمم لقيامها بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما قال تعالى { كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله } (٣) والدعوة إلى الله من أفضل الأعمال وأجلها ، فهي وظيفة رسل الله ﷺ كما قال تعالى { ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت } (٤) .

(١) أحمد غلوش : الدعوة الإسلامية ، ط ٢ [القاهرة : دار الكتاب المصري ، ١٤٠٧هـ] ص ١٠ .

(٢) مرجع سابق : ص ١٣ .

(٣) سورة آل عمران ، جزء من الآية (١١٠) .

(٤) سورة النحل ، الآية (٣٦)

وقد أثنى الله تعالى على الدعاة ، وأنه لا أحد أحسن قولاً منهم ، كما قال تعالى { ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين } (١) (فهذه الآية الكريمة فيها التنويه بالدعاة والثناء عليهم وأنه لا أحد أحسن قولاً منهم ، وعلى رأسهم الرسل ﷺ ثم أتباعهم ... فلا أحد أحسن قولاً من الداعية لكونه دعا إلى الله ، وأرشد إليه ، وعمل بما يدعو إليه ، يعني دعا إلى الحق ، وعمل به وأنكر الباطل وحذر منه وتركه ، ومع ذلك صرح بما هو عليه ولم يخجل بل قال {إنني من المسلمين } (٢).

وقد أدرك الصحابة الكرام ﷺ أهمية الدعوة وفضلها ، فبادروا منذ تلقيهم هذه الدعوة المباركة إلى نشرها ، فهؤلاء النفر الستة الذين التقوا بالرسول ﷺ عند العقبة ، وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن ، ماذا قالوا للرسول ﷺ ؟ قالوا : (سنقدم على قومنا ، فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه) . وما إن وصلوا إلى المدينة ، حتى بدأوا بتبليغ قومهم هذه الدعوة المباركة والتي جمعت شملهم ، وحققت دماءهم .

والصحابي الجليل مصعب بن عمير ﷺ ، الذي ضرب أروع الأمثلة في تبليغ الدعوة بأجمل أسلوب ، مما جعل زعيمين كبيرين من زعماء الأوس والخزرج يسلمان ، وهما سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير ﷺ هذا التبليغ من لدن مصعب ﷺ بتوجيهات من الرسول ﷺ أولاً ، ثم بيقينه ﷺ بأهمية الدعوة إلى الله تعالى ، وإحساسه الكبير بمسئولته تجاهها .

(١) سورة فصلت ، الآية (٣٣) .

(٢) عبد العزيز بن باز ، فضل الدعوة إلى الله وحكمها وأخلاق القائمين بها ، ط ٤ [من بحوث المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة ، ١٤١١هـ] ص ١٩ .

(فليست مهمة الدعوة الإسلامية وفقاً على الرسل و الأنبياء ﷺ و حدهم ، ولا خلفائهم و ورثتهم العلماء الذين يأتون من بعدهم ، وإنما الدعوة الإسلامية جزء لا يتجزأ من حقيقة الإسلام نفسه ، فلا مناص ولا مفر لكل مسلم من القيام بعبئها مهما كان شأنه أو عمله أو اختصاصه) (١) .

وماذا عن هذين الزعيمين بعد إسلامهما : أما أسيد بن حضير فقد أخبر سعد بن معاذ بأن هناك من يريد الفتك بأسعد بن زرارة لأنه ابن خالته - وهو بذلك يريد أن يرسل سعد بن معاذ إلى مصعب بن عمير ليسمع منه - ولكن قد يسأل سائل : لماذا لم يقم أسيد بن حضير بتبليغ سعد بن معاذ الدعوة بنفسه بل أرسله إلى مصعب بن عمير !؟

والجواب : (أن أسيداً وهو حديث عهد بالإسلام قد لا يحسن عرض الدعوة كما ينبغي ، وأن مصعب بن عمير ﷺ أقوى أثراً منه في نفس سعد بن معاذ ، وأن الغاية هي إدخال سعد بن معاذ في الإسلام لا من الذي يدخله) (٢) .

ومما نفهمه من هذه الحادثة : أن لا يتصدى للدعوة من لا يحسن عرضها ، هذا لا يعني تخليه عن الدعوة ، بل يشارك في التعريف بالدعاة ، والدلالة عليهم ، للاستفادة منهم كما فعل أسيد ﷺ (٣) حيث أدرك مسئوليته في المشاركة بتبليغ الدعوة ، مما أدى إلى إسلام سعد بن معاذ ﷺ .

وماذا عن سعد بن معاذ ﷺ بعد أن شرح الله صدره للإسلام ؟ لقد حمل الدعوة وانطلق مسرعاً إلى قومه ، بقوة إيمان و يقين ، ويقررهم بمكانته عندهم ،

(١) محمد البوطي : فقه السيرة النبوية ، ص ١٧٨ .

(٢) زيد الزيد ، وفتات دعوية ، ص ٣٩ .

(٣) مرجع سابق ، ص ٣٩ .

ثم بعد ذلك قال كلمته الفصل وهي (إن كلام رجالكم و نساءكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله) (١) . فأسلم الرجال والنساء .

(إن سعداً ﷺ يعطينا درساً قوياً في الولاء والبراء ، الذي هو أوثق عُرى الإيمان ، موالاتة المؤمنين ، ومعاداة الكافرين . . . فليس الإسلام صلاة وقياماً وزكاة فحسب ، ثم بعد ذلك المحبة والتآلف والتآخي مع من حارب الله ورسوله ﷺ !! لا ، إن الولاء والبراء عميق في ديننا ، لا بد أن يُبادر إليه مبادرة سعد ﷺ إليه في لحظاته الإيمانية الأول) (٢) .

هؤلاء هم الرجال الأفذاذ الذين حملوا لواء الدعوة ، وأحسوا بمسئوليتهم نحوها ، وما أحوجنا نحن في هذا العصر إلى أمثالهم ، إلى رجال يعلنون البراء من الكفار ، لا إلى من يراهم مثله الأعلى ويتشبه بهم ، ويُتابعهم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوه إعجاباً بهم - ولا حول ولا قوة إلا بالله - .

المبحث الرابع : دوافع استجابة المدعوين للدعوة
عندما نرى استجابة المدعو للدعوة ، نتيقن أن هناك بواعث تحته على هذه الاستجابة ، وتجعله ينقاد إليها ، ومن خلال الأمور التالية سوف نتعرف على أهم هذه الدوافع التي جعلت الأنصار يستجيبوا لدعوة الرسول ﷺ :

أولاً : إعمال العقل والتفكير السليم :
لقد أودع الله تعالى في الإنسان نعمة العقل ، وميزه بها عن سائر المخلوقات ، وبسلامة العقل يكون الإنسان مكلفاً ، وباعتلاله يرفع عنه التكليف ، كما ورد ذلك في الحديثِ عَنْ أم المؤمنين عائشة ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " رُفِعَ

(١) انظر ص ٩٢ من هذا البحث.

(٢) زيد الزيد ، وقفات إيمانية ، ص ٤٢-٤٣ .

الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ وَعَنِ
الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ " (١) .

وقد وردت آيات في القرآن الكريم تحت على التفكير وإعمال العقل منها :

قوله تعالى { أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين } (٢) .

وقوله تعالى { قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفردى ثم تتفكروا ما

بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد } (٣) .

وقوله تعالى { أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما

بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيراً من الناس بقاء ربهم كافرون } (٤) .

والتأمل في اللقاء الأول للأنصار بالرسول ﷺ عند العقبة يجد أنهم أعملوا

عقولهم ، وفكروا تفكيراً سديداً ، يدل على هذا ما أوردته سابقاً عند لقاء

الرسول ﷺ برهط من الخزرج ، ودعاهم إلى الإسلام ، وتلا عليهم القرآن ،

ماذا قالوا عند سماعهم للرسول الكريم ﷺ ؟ قالوا (تعلمون والله إنه للنبي

الذي توعدكم به يهود ، فلا تسبقنكم إليه) فاستجابوا للرسول ﷺ فيما

دعاهم إليه ، وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام .

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ، حديث برقم ٢٤٧٣٨ ، ج ٦ ، ص ١٠٠ . والنسائي في المجتبى من السنن ، تحقيق :
عبد الفتاح أبو غدة ، ط ٢ [حلب : مكتب المطبوعات الإسلامية ، ١٤٠٦ هـ] باب : من لا يقع طلاقه من
الأزواج ، حديث برقم ٣٤٣٢ ، ج ٦ ، ص ١٥٦ . وابن ماجه في سننه ، باب : طلاق المعتوه والصغير والنائم ،
حديث برقم ٢٠٤١ ، ج ١ ، ص ٦٥٨ . وأبو داود في سننه ، باب : في المجنون يسرق أو يصيب حداً ، برقم
٤٣٩٨ ، ج ٤ ، ص ١٣٩ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية (١٨٤) .

(٣) سورة سبأ ، الآية (٤٦) .

(٤) سورة الروم ، الآية (٨) .

نستنتج من مقولة الأنصار ومن فعلهم أنهم أعملوا عقولهم ، وفكروا تفكيراً سليماً ، بأن استجابوا للرسول ﷺ وقبلوا منه ما عرض عليهم .
أيضاً تأمل ما جاء في القرآن الكريم، والاستماع إليه، كان مفتاحاً لإسلام أسيد بن حضير و سعد بن معاذ ؓ ، فعندما قرأ عليهما مصعب بن عمير ؓ القرآن الكريم ، تغير وجهيهما ، نتيجة تفكرهما و إدراكهما أن ما قرأه عليهما ليس من كلام البشر، فشرح الله تعالى صدورهم للإسلام . قال تعالى { فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون } (١) .

وخلاصة القول : إن الله سبحانه وتعالى منح الإنسان العقل لا من أجل تعطيله أو إعماله فيما يعود عليه بالضرر ، وإنما من أجل أن يفكر ويتفكر به فيما يعود عليه بالنفع ، فهو الذي يقود إلى الاهتداء بإذن الله تعالى ، إذا لم تتغلب على الفكر الشبهات والشهوات ، فإن تغلبت هذه الشبهات والشهوات على عقل صاحبها أصبحت دماراً عليه وعلى مجتمعه وأمته ، فعلى سبيل المثال : من يتحدث عن وحدة الأديان ، وهو ممن يعد من المسلمين ، ويقرأ قول الله تعالى { إن الدين عند الله الإسلام } (٢) وقوله تعالى { ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين } (٣) هذا الإنسان أصبح لديه

(١) سورة الأنعام ، الآية (١٢٥)

(٢) سورة آل عمران ، جزء من الآية (١٩)

(٣) سورة آل عمران ، الآية (٨٥)

شبهة في معتقده فرأى أنه من المستحسن أن تتوحد الأديان نتيجة لتشبع فكره وانحراف مسار مفاهيمه السليمة .

ثانياً: دافع الفطرة :

قال الله تعالى (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها

لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (١) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ " ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ

النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيَمُ) (٢) .

وروى الإمام مسلم من حديث طويل "...وَأِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِلَهُمُ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمُ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّتْ لَهُمْ وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا... " (٣) .

والفطرة هي : (في الأصل الخلقة ، والمراد بها هنا : الملة وهي الإسلام والتوحيد) (٤) .

(١) سورة الروم ، الآية (٣٠)

(٢) أخرجه الإمام البخاري في الجامع الصحيح ، كتاب التفسير ، باب لاتبديل لخلق الله ، ج ٤ ، ص ١٧٩٢ ، برقم / ٤٤٩٧ .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب : الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ، برقم / ٢٨٦٥ ، ج ٤ ، ص ٢١٩٧ .

(٤) الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٤ ، ص ٢٢٤ . وانظر : ابن الجوزي ، زاد المسير ، ط ٣ [بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٤هـ] ج ٦ ، ص ٣٠٠ .

(وإن كان الله تعالى قد فطر الخلق كلهم على معرفته وتوحيده ، والعلم بأنه لا إله غيره ، كما أخذ عليهم الميثاق بذلك وجعله في غرائزهم وفطرتهم ، ومع هذا قدر أن منهم شقيماً ومنهم سعيداً) (١) .

والدافع الفطري : (يتمثل فيما خُلِقَ عليه الإنسان من التوحيد والإقرار بأن الله هو الرب الخالق ، المالك ، الرازق ، المتصرف ، وبأنه هو الإله المعبود وحده) (٢) .

وقد أراد الله - عز وجل - بهؤلاء النفر من الخرج السعادة في الدارين ، فما إن اتقوا بالرسول ﷺ وسمعوا منه القرآن ، وما بينه لهم من أمور الدين ، حتى استيقظت فطرتهم السوية التي فطرتهم الله عليها ، وأدركوا أن ما دعاهم إليه الرسول ﷺ هو الحق ، الذي يجب أن يتبع .

ثالثاً : الدافع إلى الأمن :

إن الرغبة في اجتماع الكلمة ، وانتظام الشمل ، والتفادي من الحروب مطلب كل إنسان ، فهو دافع قوي للاستجابة ، (والدافع الأمني نابع من حاجة المرء للسنن والقوة والحماية ، مما تحمله على أداء سلوكيات معينة وتجنب أخرى ليطمئن ويستقر ويشعر بالحماية والمعونة ، وليؤول إلى مرجع يستحق اللوذ به والركون إليه) (٣) .

و يعد الأمن من أعظم النعم التي أنعم الله بها على عباده ، وقد امتن الله تعالى على قريش بهذه النعمة العظيمة حيث قال تعالى { لإيلاف قريش إيلافهم ،

(١) الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ٢١٠ .

(٢) عبد العزيز النغمشي ، علم النفس الدعوي ، ص ١٣٧ .

(٣) مرجع سابق ، ص ١٤٤ .

رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع و أمنهم من خوف } (١) .

وقد جعل الله تعالى الأمن الحقيقي والشامل لعباده الموحدين ، الذين يفرّدونه بالعبودية ولا يشركون بعبادة ربهم أحدا (٢) ، حيث قال تعالى { الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون } (٣) .

ومن خلال مرويات بيعتي العقبة ، نجد أن من أهم الدوافع لاستجابة الخرج هو حاجتهم إلى الأمن و الاستقرار، واجتماع كلمتهم ، وتوحيد صفوفهم ، والقضاء على الحروب التي استمرت أعواماً عديدة وقُتل فيها خلق كثير .
ويبدل على هذا الدافع قولهم للرسول ﷺ عندما التقوا به للمرة الأولى عند العقبة ، وقبلوا دعوته (إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من الشر والعداوة ما بينهم ، فعسى أن يجمعهم الله بك . . . فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك) (٤) .

إذن الحاجة إلى الأمن والاستقرار هي من أساسيات الحياة ، التي يسعى إليها الإنسان ، وهي من أهم الدوافع التي تجعله يستجيب للدعوة التي تحقق له الأمن المطلوب .

(١) سورة قريش .

(٢) عبد العزيز النغمشي ، علم النفس الدعوي ، ص ١٤٦ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية (٨٢) .

(٤) انظر ص ٤٩ من هذا البحث .

رابعاً: معرفة النبوات والاختلاط بأهل العلم :
لاشك أن الإطلاع على النبوات ، والاختلاط بأهل الكتاب والتعامل معهم ،
والسماع لما يذكرونه من أخبار موجودة في كتبهم ، تتضمن إشارات بقرب
مبعث النبي ﷺ ، يعطي تصوراً عن ما قد يحدث مستقبلاً ، وهذا بالتأكيد قبل
ظهور الإسلام ، وهذا ما استنبطه أهل المدينة - عندما التقوا بالرسول ﷺ
وسمعوا منه - أنه النبي الذي توعدهم به يهود ، وكما مر بنا سابقاً أن سكان
المدينة كانوا خليطاً من العرب المشركين واليهود الذين قدموا من أطراف
الجزيرة ، وكان العرب يتعاملون مع اليهود ، ويسمعون منهم أنه قد أظلم
زمان ظهور نبي في جزيرة العرب ، هذا ما ذكره ابن إسحاق بقوله (وكان مما
صنع الله بهم ، أن يهود كانوا معهم في بلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم ،
وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا قد غزوهم ببلادهم ، فكانوا
إذا كان بينهم شيء قالوا لهم : إن نبياً مبعوث الآن ، قد أظلم زمانه ، نتبعه
فنقتلكم معه قتل عاد و ارم ...) (١) . من أجل ذلك كان الأنصار سابقين
إلى قبول دعوة الرسول ﷺ واحتوائه والترحيب به ، ومبايعته والانضمام تحت
لوائه .
وهكذا تم التعرف على أهم دوافع استجابة المدعوين للدعوة ، والتي ينبغي
للداعية أن يركز عليها ، ويبين أهميتها للمدعوين ، من أجل أن تثمر دعوته
ويستجيب لها الناس .

(١) انظر ص ٤٩ من هذا البحث.

المبحث الخامس : دوافع إنكار المدعوين للدعوة :
كما أن هناك دوافع لاستجابة المدعوين للدعوة ، فإن هناك أيضاً دوافع لإنكار
هذه الدعوة ، وهذه الدوافع متعددة ومتباينة ، ومن خلال عرض النبي ﷺ
الدعوة على قريش والقبائل الأخرى ، يتضح من خلال الأمور التالية أن من
أهم دوافع إنكار المدعوين للدعوة ما يلي :

أولاً : دافع التقليد والتعصب :

قال الله تعالى : { وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه
آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون } (١) .
وقوله تعالى { وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما
وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون } (٢) .
وقوله تعالى { فلا تك في مربة مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم
من قبل و إنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص } (٣) .
وقوله تعالى { وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا
وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون } (٤) .
هذه الآيات الكريمة تدل دلالة واضحة على ما كان عليه العرب من التعصب
لدين الآباء و الأجداد وانهم ضد أي دعوة تنافي معتقداتهم ، وما ألفوه من
عبادة الأوثان ، نتيجة تقليدهم الأعمى لآبائهم ، وإقتدائهم بما كانوا يفعلون .

(١) سورة البقرة ، الآية (١٧٠) .

(٢) سورة المائدة ، الآية (١٠٤) .

(٣) سورة هود ، الآية (١٠٩) .

(٤) سورة الزخرف ، الآية (٢٣) .

ومما يؤكد أيضاً تعصبهم لمعتقداتهم الباطلة ، دعاية أبي لهب عندما كان يعرض الرسول ﷺ نفسه على القبائل ، حيث قال : (يا بني فلان ، إن هذا إنما يدعوكم أن تسلخوا اللات و العزى من أعناقكم ...)
وفي رواية الإمام أحمد - رحمه الله - قال (وأبو جهل يحثي عليه التراب ويقول : يا أيها الناس لا يغرنكم هذا عن دينكم فإنما يريد لتركوا آلهتكم وتركوا اللات و العزى ...) (١)

واستغل كلاً من أبي لهب وأبي جهل هذا السلوك المنحرف بصد الناس عن سماع الرسول ﷺ ، وعدم الاستجابة للدعوة . فقد قاموا بتشكيك الناس في الداعية والدعوة بقصد تعميتهم عن جلال وجمال ما يدعون إليه ، ومن أجل إقامة حاجز من الشائعات والافتراءات لمنع الناس من فهم الحق والاقتناع به والالتفاف حوله (٢) .

وربما كان بعض زعماء الأوس والخزرج متأثراً بدعاية أهل مكة عن الرسول ﷺ ، ولهذا وصف مصعب بن عمير ؓ بأنه رجل غريب ، جاء (يسفه ضعفاؤنا) (٣) ، ويعكس هذا القول تقليد أهل مكة والتأثر بدعايتهم المشوهة للدعوة ، لكن مصعب بن عمير وأسعد بن زرارة ؓ تمكنا بإسلوبهما الحكيم من اسقاط هذه الدعايات المضللة وإبطال مفعولها .

مما سبق يدل على أن أهل الجاهلية كانوا غارقين في تقليد آباءهم ، ولا يحكمون لهم رأياً ولا يشغلون لهم فكراً ، وهكذا كل من سلك مسلكهم في

(١) انظر ص ٣٢- ٣٣ من هذا البحث .

(٢) انظر عبد الرحمن الملاحي : دوافع إنكار دعوة الحق ، ط ١ [الرياض : دار عالم الكتب ، ١٤١٤هـ] ص ٢٧١ وانظر توفيق الواعي ، الدعوة إلى الله ، ص ١٣٥ .

(٣) انظر ص ٩٠ من هذا البحث .

أي مكان وزمان كان (١) فعلى الداعية أن يستخدم الأسلوب الأمثل في نزع مقولة {إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون} (٢) . من نفوس المدعوين ، ويحثهم على إعمال عقولهم ، وسلوك الطريق المستقيم .

ثانياً : دافع الكبر :

الكبر في اللغة هو : التعظم . كما قال تعالى { سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق } (٣) ، ومعنى يتكبرون : (أنهم يرون أنهم أفضل الخلق ، وأن لهم من الحق ما ليس لغيرهم) (٤) .

وفي الاصطلاح : يتضح تعريف الكبر في الاصطلاح من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر " قال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة قال " إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر ؛ بطر الحق وغمط الناس (٥) " (٦) وقد

(١) انظر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية ، وتوسع فيها : السيد محمود شكري الألوسي ، ط ٣ [الرياض : دار الوطن ، ١٤٠٨هـ] ص ١٤ .

(٣) سورة الزخرف ، جزء من الآية (٢٣)

(٣) سورة الأعراف ، الآية (١٤٦) .

(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، مادة كبر ، ص ٢١٢ . وانظر : أبا حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، ط ١ [بيروت : دار القلم ، د.ت] ج ٣ ، ص ٣٢١ .

(٥) بطر الحق هو : دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا . وغمط الناس : احتقارهم . شرح النووي على صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ٩٠ .

(٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه ، برقم / ٩١ ، ج ١ ، ص ٩٣ .

عرفه البعض بقولهم : هو الاستعظام للنفس (١) ، (والمستكبر: هو الذي لا يقبل مالا يهواه) (٢)

وقد وردت آيات كثيرة تدل على أن الكبر من أهم الدوافع لإنكار دعوة الحق ، قال الله تعالى { إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير } (٣) .
وقال تعالى { إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون } (٤) .

وقوله تعالى { يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم } (٥) .

والمتكبر يرد الحق ولا يقبله ولا ينقاد إليه ، كما قال الله تعالى { وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً } (٦) ، وهذا المتكبر يشعر أنه أفضل الناس وبالتالي يحقرهم ويستكف أن يسألهم عما يجهره ، ولا يعترف بتقصيره أو بخطئه ، ويرى أنه هو الناجي والناس هم المهلكي (٧) .

(١) انظر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ، ص ٢٩٦ . والشوكاني ، فتح القدير ، ج ١ ، ص ٦٦ .

(٢) شيخ الإسلام ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن قاسم ، [المغرب : مكتبة المعارف ، د.ت] ج ٧ ، ص ٦٢٥ .

(٣) سورة غافر ، الآية (٥٦) .

(٤) سورة النحل ، الآية (٢٢) .

(٥) سورة الجاثية ، الآية (٨) .

(٦) سورة النمل ، الآية (١٤) .

(٧) انظر عبد الكريم زيدان ، أصول الدعوة ، ص ٣٦٠ .

وهذا المرض النفسي هو الذي منع الكثير من قبائل العرب قبول الدعوة ، والإذعان لصاحبها ، ورد الحق الذي جاء به الرسول ﷺ . فمثلاً : المنافقون من الأوس والخزرج قد حال الكبر بينهم وبين قبولهم للإسلام ، بعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة النبوية ، كما قال الله تعالى { وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ

لَكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسِهِمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ } (١) فالله سبحانه وتعالى أخبر عن المنافقين عليهم لعائن الله أنهم إذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم أي صدوا واعرضوا عما قيل لهم استكباراً عن ذلك واحتقاراً لما قيل ، ويعرضون عن الرسول ﷺ متكبرين عن الإيمان وقد نزلت في عبدالله بن أبي لما قيل له : تعال يستغفر لك رسول الله ﷺ حرك رأسه إستهزاء (٢)

وعند عرض الرسول ﷺ الدعوة على القبائل ، رد بعضهم رداً قبيحاً ، والبعض الآخر قال (قوم الرجل أعلم به) ولم يقبلوا الدعوة ، ورددوا الحق ، استكباراً منهم .

ثالثاً : الدافع الدنيوي (الملك والسلطة):

من المعلوم أن الهدف من الدعوة نقي من الشوائب والمطامع الدنيوية ، فالهدف هو إخراج الناس من الظلمات إلى النور ، وتبليغ دعوة الحق ونشرها ، وليس الهدف هو الحصول على الملك أو السيادة أو أي متاع من متاع الدنيا الزائل .

(٢) سورة المنافقون ، الآية (٥)

(٣) انظر الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج٤ ، ص٣٧٠ ، والإمام الطبري ، جامع البيان ، ج٢٨ ، ص١٠٨ والإمام القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج١٨ ، ص١٢٨ .

وقد يكون هذا الدافع قوياً لدى البعض لرفض دعوة الحق ، أو رفض الحماية لصاحبها ، يدل على هذا - كما مر بنا سابقاً - قبيلتي كندة وبني عامر بن صعصعة حينما دعاهم الرسول ﷺ إلى الله تعالى ، اشترطوا أن يكون لهم الأمر والملك من بعده ، فكان تفكيرهم مترکز على هذا الملك ، واستقرار الأمر بأيديهم ، ولكن مبادئ هذا الدين الخفيف لا تقبل المساومة ، فجاء الجواب الواضح المنطلق من هذه المبادئ قوله ﷺ " إن الملك لله يجعله حيث يشاء " (١) .

أيضاً بعض تلك القبائل فقد ظن بعض زعمائها أنه يمكن استخدام الدعوة لابتلاع قبائل أخرى ، يفهم هذا من قول ببحرة بن فراس " والله لو إني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب " (٢) .

وفي المدينة النبوية برز عبد الله بن أبي بن سلول (فكان قومه قد نظموا له الخرز ليصبح ملكاً ، فجاءهم الله تعالى بالرسول ﷺ فلما انصرف قومه عنه إلى الإسلام ، ضغن ورأى أن رسول الله ﷺ قد استلبه ملكه ، فلما رأى قومه قد أبوا إلا الإسلام دخل فيه كارها مصراً على النفاق) (٣) .

وهكذا نرى كيف أن حب الملك قد أعمى بصيرة عبد الله بن أبي ، فدخل في الإسلام كراهية وبغضاً ، من أجل النيل من رسول الله ﷺ ومن المسلمين ، ويتجلى هذا الحقد في موقفه في غزوة أحد حيث انسحب بثلاث الجيش ، مما كان له أكبر الأثر في زعزعة صفوف المسلمين .

(١) انظر ص ٣٦ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ٣٩ من هذا البحث .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ١٢٨ .

وفي المقابل نرى أن الأوس والخزرج لم يثيروا اطلاقاً في بيعة العقبة الثانية مسألة الحكم والرئاسة ، أو فرض شروط تنافي مبادئ الدين ، مما يدل على دخول الإسلام في قلوبهم ، وفهمهم لمبادئه ، وقناعتهم بأن هذا الدين هو الدين الحق ، وقد نظروا إلى اللجنة كغاية لمبايعتهم الرسول ﷺ يتبين ذلك من قولهم للرسول الكريم ﷺ (... فما لنا يا رسول الله إن نحن وفينا ؟ قال : "الجنة" ، قالوا : ابسط يدك ، فبسط يده فبايعوه) (١) .

فليست الغاية هي الوصول إلى الحكم أو التسابق على السلطة ، إنما الغاية هي تبليغ ونشر الدعوة ، فالاستجابة المشروطة بشرط ينافي مبادئ الدين مرفوضة . فعلى الدعاة التنبيه إلى هذا المنهج النبوي الحكيم ، وأن يفقهوا هذه القضية ، حتى لا يتزلقوا في منحدرات السياسة ، التي تضع الحكم غاية ، والدين وسيلة للوصول إليه (٢) .

(٢) انظر ص ٦٦ من هذا البحث .

(٢) انظر منير الغضبان ، فقه السيرة النبوية ، ص ٢٧٢ .

رابعاً : الخوف :

ومن دواعي انكار دعوة الحق الخوف من الآخرين ، قال تعالى {وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجي إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون } (١) قالوا لرسول الله ﷺ (إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) أي نخشى إن اتبعنا ما جئت به من الهدى وخالفنا من حولنا من أحياء العرب المشركين أن يقصدونا بالاذى والمخاربة ويتخطفونا أينما كنا (٢).

قال ابن عباس ؓ : (قائل ذلك من قريش : الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف القرشي قال للنبي ﷺ : إنا لنعلم أن قولك حق ، لكن يمنعنا أن نتبع الهدى معك ، ونؤمن بك مخافة أن يتخطفنا العرب من أرضنا ، يعني مكة ، لاجتماعهم على خلافنا، ولا طاقة لنا بهم ، وكان هذا من تعللاتهم . فأجاب الله تعالى عما اعتل به فقال {أو لم نمكن لهم حرماً آمناً } (أي ذا أمن وذلك أن العرب كانت في الجاهلية يغير بعضهم على بعض، ويقتل بعضهم بعضاً، وأهل مكة آمنون حيث كانوا بجرمة الحرم) (٣) .

ومن الشواهد أيضاً : عندما عرض الرسول ﷺ الدعوة على بكر بن وائل ، سأهم (كيف المنعة) فقالوا : لامنعة جاورنا فارس فنحن لانمتنع منهم ، ولا نجبر عليهم (٤) .

(١) سورة القصص ، الآية (٥٧)

(٢) الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٣٩٦ .

(٣) الإمام القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٣ ، ص ٣٠٠ .

(٤) انظر ص ٤٠ من هذا البحث .

ايضاً عندما عرض الرسول الكريم ﷺ الدعوة على قبيلة بني شيبان بن ثعلبة،
ذكروا ما بينهم وبين كسرى من العهد ، وانهم لا يستطيعون نصره
الرسول ﷺ (١) ، وقول بعض العرب للنبي ﷺ (إن هذا الأمر الذي تدعو إليه
يا قرشي مما يكره الملوك) (٢) ، فدل قولهم هذا على خوف هذه القبائل من
الفرس والروم ، فحال هذا الخوف بينهم وبين قبول الدعوة .

خامساً : عدم التبين :

إن الاستعجال والحكم على الآخرين دون تثبت من الأمور المذمومة في
الإسلام ، وقد أمرنا الله تعالى بالتبين والتثبت قبل الحكم ، فقال تعالى { يا أيها
الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على
ما فعلتم نادمين } (٣) ، (يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له ، لئلا
يحكم بقوله فيكون في نفس الأمر كاذباً أو مخطئاً ، فيكون الحاكم بقوله قد
اقتضى وراءه وقد فهمي الله عز وجل عن اتباع سبيل المفسدين) (٤) .

(ومقتضى الآية : إيجاب التثبت في خبر الفاسق ، والنهي عن الإقدام على قبوله
والعمل به إلا بعد التبين والعلم بصحة مخبره ، وذلك لأن قراءة هذه الآية على
وجهين : فثبتوا من التثبت ، وفتبينوا ، كلتاها يقتضي النهي عن قبول خبره
إلا بعد العلم بصحته ، لأن قوله فثبتوا فيه أمر بالتثبت ، فاقضى ذلك النهي

(١) انظر ص ٤١-٤٢ من هذا البحث .

(٢) البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٢ ، ص ٤٢٦ .

(٣) سورة الحجرات ، الآية (٦) .

(٤) الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٢٠٩ .

عن الإقدام إلا بعد العلم لئلا يصيب قوماً بجهالة ، وأما قوله فتيبنا : فإن التبين هو العلم فاقتضى أن لا يقدم بخبره إلا بعد العلم (١) .

والتأمل في رد بعض وفود القبائل التي عرض عليها الرسول ﷺ نفسه ، ودعاهم إلى الله تعالى ، يجد الحكم السريع على الرسول ﷺ دون أي محاولة للتبين عنه وعن دعوته ، فماذا قالت هذه القبائل ؟ قالت : (قوم الرجل أعلم به) (٢) .

فعلى المدعو عدم التعجل في الحكم على الداعية ، وأن يتثبت ويسأل عنه ، حتى يكون على بصيرة من أمره ، وحتى لا يفوته ما فيه خير وصلاح له في دينه ودنياه فيصبح من النادمين .

(١) الجصاص ، أحكام القرآن ، تحقيق : محمد القمحاوي ، د.ط [بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٥هـ] ج ٥ ، ص ٢٧٨ .

(٢) انظر ص ٣٣ من هذا البحث .

الفصل الثالث

الدروس الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة المستفادة من
بيعتي العقبة

ويتكون من تمهيد وثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : الدروس الدعوية المتعلقة بالعقيدة .
- المبحث الثاني : الدروس الدعوية المتعلقة بالشريعة .
- المبحث الثالث : الدروس الدعوية المتعلقة بالأخلاق .

الفصل الثالث

الدروس الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة المستفادة من بيعتي العقبة

تمهيد :

كما هو معلوم أن من أركان الدعوة : الموضوع الذي يتحدث عنه الداعية ويدعو إليه ، وكما أنه لا دعوة بدون داعي أو مدعو ، فكذلك لا دعوة بدون موضوع .

وعندما يُقال موضوع الشيء فإنه يقصد به (المادة التي يبني عليها المتكلم أو الكاتب كلامه) (١) . ويحدد موضوع الدعوة على حسب حال المدعو في حال كونه مسلماً أو غير مسلم (٢) ، والمقصود بموضوع الدعوة الذي يتعلق ببيعتي العقبة هو : الإسلام الذي يدعو الرسول ﷺ الناس إليه . (وهو ما أوحى الله تعالى به إلى رسوله محمد ﷺ في القرآن و السنة المطهرة) (٣) .

و الإسلام كما نعلم عقيدة و شريعة وأخلاق ، ومن خلال بيعتي العقبة سوف أتحدث -بعون الله تعالى- عن كل جانب من هذه الجوانب وذلك من خلال المباحث التالية :

(١) إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ١٠٤٠ .

(٢) انظر : توفيق الواعي ، الدعوة إلى الله ، د. ط [الكويت : مكتبة الفلاح ، ١٤٠٦هـ] ، ص ٨١ . وانظر محمد

البيانوني ، المدخل إلى علم الدعوة ، ط ١ [بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٢هـ] ص ١٨٢

(٣) عبد الكريم زيدان ، أصول الدعوة ، ص ٧٠ .

المبحث الأول : الدروس الدعوية المتعلقة بالعقيدة :

أرسل الله - سبحانه وتعالى - الرسل ﷺ ، وأنزل الكتب ، من أجل تحقيق العبودية لله وحده دون سواه ، فكل رسول يبدأ دعوته لقومه بقوله { اعبدوا الله ما لكم من إله غيره }^(١) ، وترتبط بهذه العقيدة العديد من المسائل التي ينبغي أن تتحقق ، ليكون إيمان المسلم كاملاً ، لا يشوبه نقص ، فالخلل في هذه المسائل قد ينافي كمال التوحيد ، أو ينافي التوحيد بالكلية .
وسأبين بعون الله - تعالى - هذه العقيدة ، والمسائل التي تؤثر عليها .

أولاً : ا لبدء بالتوحيد

معنى التوحيد لغة : مأخوذة من الواحد والأحد ، والفرق بينهما :
أن الواحد : اسم لمفتتح العدد ، فهو أول عدد الحساب ، أما الأحد : فهو شيء بُني لنفي ما يذكر معه من العدد . وقيل الواحد : هو الذي لا يتجزأ ، ولا يُثنى ، ولا يقبل الانقسام ، ولا نظيره ولا مثيل ، ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله - عز وجل - (٢) ، (والتوحيد : مصدر وحده يوحدّه توحيداً ، جعله واحداً أي فرداً ، والواحد والأحد : وصف لاسم الباري - تعالى - لاختصاصه بالأحدية) (٣) .
ومعنى التوحيد اصطلاحاً : هو إفراد الله - سبحانه وتعالى - بالعبادة ،

(١) سورة الأعراف ، الآيات (٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥)

(٢) انظر : ابن منظور : لسان العرب ، مادة وحد ، ج ٣ ، ص ٨٨٧-٨٨٩ .

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، حاشية كتاب التوحيد ، ط ٣ [د . م ، د . ن ، د . ت] ص ١١ .

وهو دين الرسل الذين أرسلهم الله به إلى عباده (١) ، وهو العلم والاعتراف بتفرد الرب بصفات الكمال ، والجلال ، والعظمة ، وإفراده وحده بالعبادة (٢) .

(وسمي دين الإسلام توحيداً لأن مبناه على أن الله واحد في ملكه وأفعاله ، لا شريك له ، وواحد في ذاته وصفاته ، لا نظيره ، وواحد في إهيته وعبادته لا ند له) (٣) ، وهذا هو مفهوم التوحيد الموافق للصواب ، لاحتوائه على أنواع التوحيد والموافق لاعتقاد السلف الصالح ﷺ (٤) .

أقسام التوحيد :

ينقسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام وهي :

١- توحيد الربوبية وهو : (العلم والإقرار بأن الله رب كل شيء ، وخالقه ، ومليكه ، والمدبر لأمر خلقه جميعهم) (٥) وقد عرف أيضاً : بأنه أفراد الله - عز وجل - بأفعاله مثل : الخلق والملك والتدبير والرزق والإحياء والإماتة ونحوها وهذا النوع من التوحيد هو الذي أقر به المشركون في زمن الرسول ﷺ ولم يدخلهم في الإسلام ، ولقد قاتلهم الرسول ﷺ واستحل دماءهم وأموالهم (٦) . قال تعالى { قل من يرزقكم من السماء

(١) عبد الرحمن السعدي ، القول السديد في شرح كتاب التوحيد ، ط ٢ [الرياض ، دار الوطن للنشر ، ١٤١٢هـ] ص ١٢-١٣ .

(٢) مرجع سابق ، ص ١٠ .

(٣) سليمان بن عبد الله آل الشيخ ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، ط ٦ [د.م ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥هـ] ص ٣٢-٣٣ .

(٤) انظر : إبراهيم المطلق ، التدرج في دعوة النبي ﷺ ، ص ٣٣ .

(٥) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، حاشية كتاب التوحيد ، ص ١١ .

(٦) انظر : الشيخ محمد العثيمين ، القول المفيد على كتاب التوحيد ، ط ٤ [الرياض : دار ابن الجوزي ، ١٤٢١هـ]

والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون { (١)
وقال تعالى { ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم { (٢) .

فهذا النوع من التوحيد لم ينكره المشركون الذين بعث فيهم الرسول ﷺ ، ولم يعارضوه فيه ، بل كانوا مقرين به ، أيضاً : لم ينكره أحد معلوم من بني آدم لا على سبيل التعطيل ، ولا على سبيل التشريك ، إلا ما حصل من فرعون ، فإنه أنكره على سبيل التعطيل مكابرة ، فمطل الله تعالى من ربوبيته وأنكر وجوده وأدعى الألوهية كما قال تعالى على لسانه { فقال أنا ربكم الأعلى { (٣) ، وقال تعالى { وقال فرعون ياأيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلني أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين { (٤)

ج ١ ، ص ٩ . وانظر عبد الرحمن بن قاسم ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، ط ٢ [بيروت ، الدار العربية

للنشر ، ١٤٠٢هـ -] ج ٢ ، ص ٤٥ .

(١) سورة يونس ، الآية (٣١) .

(٢) سورة الزخرف ، الآية (٩)

(٣) سورة النازعات ، الآية (٢٤)

(٤) سورة القصص ، الآية (٣٨)

٢- توحيد الألوهية : (وهو إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ، ويتعلق بأعمال العبد وأقواله الظاهرة والباطنة ، فلا يعبد إلا الله وحده ، ولا يشرك معه في العبادة أحداً ، وهو الذي يدخل الرجل في الإسلام) (١) ، أي هو توحيد الله بأفعال العباد ، مثل الذبح ، والنذر ، والاستعانة ، والاستغاثة ، والرجاء ، والخوف ، والتوكل والدليل قوله تعالى {قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين} (٢) .

وهذا النوع من التوحيد هو أول ما دعا إليه جميع الرسل ، قال تعالى {ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت} (٣) . وقال تعالى {وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون} (٤) . وهو الذي وقعت فيه الخصومة بين الرسل وأقوامهم من لدن نوح إلى نبينا محمد ﷺ ، ومن أجله خلق الله الخلق ، وأنزل الكتب ، وأرسل الرسل . (٥) ، فكل نبي يتدعى دعوته بقوله : {اعبدوا الله مالكم من إله غيره} ، كما قال تعالى {لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم} (٦) .

(١) محمد بن عبد الوهاب ، مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، د. ط [جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض] القسم الثالث ، ص ٤٢ . وانظر : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، حاشية كتاب التوحيد ، ص ١١ .
(٢) سورة الأنعام ، الآيتان (١٦٢-١٦٣) .
(٣) سورة النحل ، جزء من الآية (٣٦) .
(٤) سورة الأنبياء ، الآية (٢٥) .
(٥) انظر ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج ١ ، وانظر : إبراهيم المطلق ، التدرج في دعوة النبي ﷺ ، ص ٣٥ .
(٦) سورة الأعراف ، الآية (٥٩) .

وقال تعالى {وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره
أفلا تتقون} (١) . وقال تعالى {وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من إله غيره ... الآية} (٢) . وقال تعالى { وإلى مدين أخاهم شعيباً
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ... الآية} (٣) .

٣ - توحيد الأسماء والصفات : وهو أن يوصف الله تعالى بما وصف
به نفسه ، وبما وصفه به رسوله ﷺ نفيًا وإثباتًا فيثبت لله ما أثبتته لنفسه ،
وينفي عنه ما نفاه عن نفسه (٤) (من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير
تكيف ولا تمثيل) . (٥) قال تعالى { ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير} (٦) .

(وأهل السنة متفقون على أن الله ليس كمثله شيء ، لا في ذاته ، ولا
في صفاته ، ولا في أفعاله) (٧) .

والمتأمل في عرض الرسول ﷺ دعوته للوفود ، يجد أنه كان يبتدئ
دعوته بقوله : " يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا " وكان ﷺ يقف
على منازل العرب ويخبرهم بأنه رسول الله إليهم ، ويأمرهم بعبادة الله وعدم

(١) سورة الأعراف ، الآية (٦٥) .

(٢) سورة هود ، جزء من الآية (٦١) .

(٣) سورة الأعراف ، جزء من الآية (٨٥) .

(٤) شيخ الإسلام ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج ٣ ، ص ٣ .

(٥) الشيخ صالح الفوزان ، شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ط ٥ [الرياض : الرئاسة العامة لإدارات
البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، ١٤١١هـ] ص ١٣ . وانظر : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ،
حاشية كتاب التوحيد ، ص ١١ .

(٦) سورة الشورى ، جزء من الآية (١١) .

(٧) شيخ الإسلام ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، ط ٢ [الرياض : جامعة الإمام محمد بن
سعود الإسلامية ، ١٤١١هـ] ج ٢ ، ص ١١٠ .

الإشراك به ، وخلع ما يعبدون من دون الله تعالى من هذه الأنداد (١) ،
وقد أمضى ﷺ ما يقارب نصف عمره بعد الرسالة يدعو الناس إلى توحيد
الله - عز وجل - وإخلاص العبادة له ، ونبذ عبادة الأوثان (٢).

قال الربيع بن أنس (٣) عن أبي العالية في قوله { وعد الله الذين آمنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من
قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا
يعبدوني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون }
(٤). قال: (كان النبي ﷺ وأصحابه ﷺ بمكة نحواً من عشر سنين يدعون إلى
الله وحده وإلى عبادته وحده لا شريك له) (٥).

وتوحيد الله - عز وجل - حق من حقوقه تعالى على عباده ، روى الإمام
البخاري - رحمه الله تعالى - من حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ: (رَبَّنَا أَنَا
رَدِيفُ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا أَحْرَةُ الرَّحْلِ ، فَقَالَ : " يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ "
قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : " يَا مُعَاذُ " قُلْتُ
: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : " يَا مُعَاذُ " ، قُلْتُ لَبَّيْكَ
رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : " هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ " ؟ قُلْتُ :

(١) انظر ص ٣١ من هذا البحث.

(٢) انظر : إبراهيم المطلق ، التدرج في دعوة النبي ﷺ ، ص ٣٦.

(٣) هو الربيع بن أنس، من بكر بن وائل ، وكان من أهل البصرة ، وقد لقي بن عمر وجابر بن عبد الله وأنس بن
مالك ﷺ ، وقد هرب من الحجاج فأتى مرو فسكن قرية منها يقال لها برز، ثم تحول إلى قرية أخرى منها يقال لها
سذور، فكان فيها إلى أن مات ، وقد كان طلب أيضا بخراسان حين ظهرت دعوة العباس ، فتغيب فتخلص إليه
عبد الله بن المبارك ، وهو محتف فسمع منه أربعين حديثاً وكان عبد الله يقول: ما يسرني بها كذا وكذا لشيء سماه.
ومات الربيع بن أنس في خلافة أبي جعفر المنصور. انظر ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٧ ، ص ٣٦٩.

(٤) سورة النور ، الآية (٥٥) .

(٥) الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٣٠٢.

اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : "حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ... الحديث) (١) .

إذن نستنتج مما سبق : أن التوحيد حق من حقوق الله تبارك وتعالى ، و أن العقيدة الصحيحة هي القاعدة التي تُبنى عليها الشريعة ، وهي الأساس في قبول الأعمال ، ومتى وجد الشرك ، فقد حبط العمل ، لقوله تعالى { ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين } (٢) .

ومتى استقرت العقيدة في النفوس واطمأنت بها ، سهل بعد ذلك الالتزام بأمور الشريعة .

ثانياً : الولاء و البراء

يعد الولاء والبراء أصل من أصول العقيدة ، فلا موالة إلا لله تعالى ، ولا براءة إلا من أجل الله تعالى ، مهما كانت صلة القرابة ، كما قال تعالى { لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم... الآية } (٣) . وهذا خليل الله إبراهيم ﷺ تبرأ من أبيه وقومه وما يعبدون من دون الله كما قال تعالى { قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءوا منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة

(١) أخرجه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب اللباس ، باب إرداف الرجل حول الرجل ، برقم / ٥٦٢٢ ، ج

٥ ، ص ٢٢٢٤ .

(٢) سورة الزمر ، الآية (٦٥) .

(٣) سورة المجادلة ، جزء من الآية (٢٢) .

والبغضاء أبداً حتى تؤمنا بالله وحده... الآية} (١) . وهناك آيات كثيرة تدل على أهمية هذا الأصل منها : قول الله تعالى {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق...} (٢) . وقوله تعالى {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين} (٣) . وقال تعالى {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً} (٤) . وقال تعالى {لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير} (٥) . وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالبراءة من الشرك ، والخطاب موجه لأُمَّته أيضاً بقوله تعالى {قل يا أيها الكافرون * لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عابدون ما أعبد * ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عابدون ما أعبد * لكم دينكم ولي دين} (٦) . وقد نهج الصحابة الكرام ﷺ منهج الرسول ﷺ في البراءة من الشرك وأهله ، فهذا سعد بن معاذ ﷺ عندما شرح الله صدره للإسلام ، أول عمل قام به هو البراءة من الشرك وأهله ، فذهب إلى قومه قائلاً : (يا بني عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا سيدنا ، وأفضلنا رأياً ، وأيمنا نقيية . قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم علي

(١) سورة الممتحنة ، جزء من الآية (٤)

(٢) سورة الممتحنة ، جزء من الآية (١)

(٣) سورة المائدة ، آية (٥٧)

(٤) سورة النساء ، آية (١٤٤)

(٥) سورة آل عمران ، آية (٢٨)

(٦) سورة الكافرون .

حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله" (١) . فهذا الموقف من سعد ﷺ يدل دلالة واضحة على أهمية الموالاتة والمعاداة في الله تعالى ، فقد حرم على نفسه التحدث مع قبيلته رجالاً ونساءً ، حتى يؤمنوا بالله وحده ، وأيضاً يعطي درساً مهماً لأصحاب السلطة بإظهار القوة الإيمانية ، والتي تنبع من الإيمان العميق بالله تعالى ، من أجل التأثير على الناس وإدخالهم في دين الله ، ومن المؤسف أن أكثر الناس في هذا الزمن بدأوا بموالاتة الكفار ، ومودتهم ، والإعجاب بهم ، وتقليدهم ، وبمعاداة أهل الإيمان والاستهزاء بهم ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ضعف الإيمان في نفوس هؤلاء الناس ، وأيضاً يدل على مصداق قول الرسول ﷺ الذي رواه أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال " لتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم " قلنا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : " فمن ؟ " (٢) .

ومن نماذج حرص الصحابة الكرام ﷺ على المعاداة في الله ولو كانوا من أقرب الناس إليهم ، ما فعله الصحابي الجليل أبو عبيدة عامر بن الجراح (٣)

(١) انظر ص ٩٢ من هذا البحث .

(٢) رواه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح المختصر ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبي ﷺ لتبعن سنن من كان قبلكم ، برقم ٦٨٨٩ ، ج ٦ ، ص ٢٦٦٩ . و الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب العلم ، باب اتباع سنن اليهود والنصارى ، برقم ٢٦٦٩ ، ج ٤ ، ص ٢٠٥٤ .

(٣) أبو عبيدة بن الجراح : عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي الفهري المكي ، أحد السابقين الاولين ، يجتمع في النسب هو والنبي ﷺ في فهر ، شهد له النبي ﷺ بالجنة ، وسماه أمين الأمة ، ومناقبه شهيرة جمة ، روى أحاديث معدودة ، وغزا غزوات مشهودة ، وكان أبو عبيدة معدوداً فيمن جمع القرآن العظيم ، توفي في سنة ثمان عشرة ، وله ثمان وخمسون سنة . الحافظ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ج : ١ ص : ٥ - ٢٣ . وروى الإمام البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " إن لكل أمة أميناً ، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح " كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح ﷺ ، برقم /

عندما قتل والده في غزوة بدر ، و الصديق ﷺ هم يومئذ بقتل ابنه عبد الرحمن ، و مصعب بن عمير ﷺ قتل أخاه عبيد بن عمير يومئذ ، وعمر ﷺ قتل قريباً له يومئذ ، أيضاً وحمزة (١) وعلي وعبيدة بن الحارث (٢) ﷺ قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة (٣) ، ولهذا أنزل الله -تعالى- قوله { لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم... الآية } (٤) .

قال ابن مسعود ﷺ: نزلت في أبي عبيدة بن الجراح ، قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد ، وقيل : يوم بدر وكان الجراح يتصدى لأبي عبيدة ، وأبو عبيدة يحيد عنه ، فلما أكثر قصد إليه أبو عبيدة فقتله ، فأنزل الله حين

٣٥٣٤، ج٣، ص١٣٦٩. والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح ﷺ ، برقم /٢٤١٩، ج٤ ، ص١٨١٨.

(١) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، الامام البطل الضرغام، أسد الله أبو عمارة القرشي الهاشمي المكي ثم المدني البدرى الشهيد ، عم رسول الله ﷺ، وأخوه من الرضاعة ، ولما أسلم حمزة ، علمت قريش أن رسول الله ﷺ قد امتنع ، وأن حمزة سيمنعه ، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه ، وكان يقال له أسد الله وأسود رسول الله ، أسلم في السنة الثانية من البعثة ، وقيل بل كان إسلام حمزة بعد دخول رسول الله ﷺ دار الارقم في السنة السادسة من بعثته ، شهد حمزة بدرأ وأبلى فيها بلاء حسنا مشهورا ، قيل إنه قتل عتبة بن ربيعة مبارزة يوم بدر ، كذا قال موسى بن عقبة ، وقيل بل قتل شيبة بن ربيعة مبارزة ، قاله ابن إسحاق وغيره ، وقتل يومئذ طعيمة بن عدى ، أخوا المطعم بن عدى ، وشهد أحدا بعد بدر فقتله وحشى ابن حرب الحبشى مولى جبير بن عدى ، وكان يوم قتل ابن تميم وخمسين سنة ، ودفن هو و ابن أخته عبد الله بن جحش في قبر واحد ، انظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١ ، ص١٧١-١٧٢ . وابن عبد البر ، الإستيعاب ، ج١ ، ص٣٦٩-٣٧٢

(٢) عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي أسلم قديما ، وكان مع النبي ﷺ بمكة ، ثم هاجر ، وشهد بدرأ ، وبارز فيها حمزة وعلي عتبة وربيعة والوليد ، فقتل الله عتبة وربيعة والوليد ، وجرح عبيدة ، فمات ، وفي رواية عن عبيد الله بن عباس في قصة المبارزة ، فقتل علي الوليد وقتل حمزة عتبة وضرب شيبة عبيدة على ساقه ، فحمل حمزة وعلي على شيبة فقتلاه واحتملا عبيدة فمات بعد ذلك بالصفراء . انظر الحافظ ابن حجر ، الإصابة ، ج٤ ، ص٤٢٤ .

(٣) انظر الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج٤ ، ص٣٣٠ . وانظر الطبري ، جامع البيان ، ج٢٨ ، ص٢٦ وانظر السيوطي والخلعي ، تفسير الجلالين ، ط١ [القاهرة : دار الحديث ، د.ت] ج١ ، ص٧٢٩ .

(٤) سورة المجادلة ، جزء من الآية (٢٢) .

قتل أباه : { لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ... الآية } (١) . وقال الحافظ الذهبي - رحمه الله - " وقد شهد أبو عبيدة يومئذ بدمياً فقتل أباه ، وأبلى يوم أحد بلاءً حسناً " (٢) .
وقد يقول قائل : كيف نوفق بين هذه الآية وبين قوله تعالى { وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا } (٣) ، وأيضاً وقوله تعالى { لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم أن الله يحب المقسطين } (٤) .

والجواب كما ذكره الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : أن (البر والصلة والإحسان لا يستلزم التحاب والتوادد المنهي عنه في الآية) (٥) .

ثالثاً : عدم تكفير صاحب الكبيرة :

قضية التكفير من أخطر القضايا التي تساهل فيها كثير من الناس ،

(١) الإمام القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٧ ، ص ٣٠٧ . أيضاً أخرجه الحاكم من رواية عبد الله بن شوذب ، المستدرک علی الصحیحین ، ج ٣ ، ص ٢٩٦ .

(٢) الحافظ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٨ . وقد ذكر الحافظ ابن حجر : أن قصة القتل أخرجها الإمام أبو داود - رحمه الله - في المراسيل ، والإمام البيهقي - رحمه الله - من رواية مالك بن عمير . ثم قال الحافظ بعد سياق القصة : هذا مبهم ثم ذكر رواية عند الحاكم والبيهقي بسند منقطع ثم قال بعد سياقه : وهذا معضل ، وختم كلامه بقوله : وكان الواقدي ينكره - أي خبر قتل أبي عبيدة رضي الله عنه - ويقول : مات والد أبي عبيدة قبل الإسلام . تلخيص الحبير ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم المدني ، د. ط [المدينة المنورة : د. ن ، ١٣٨٤هـ] ج ٤ ، ص ١٠٢ . وانظر عبد العزيز السدحان ، (كتب ، أخبار ، رجال ، أحاديث تحت الجهر) ، ط ١ [الرياض : الفسطاط الحديثة ، ١٤٢٠هـ] ص ٨٩ .

(٣) سورة لقمان ، جزء من الآية (١٥)

(٤) سورة المتحنة ، الآية (٨)

(٥) الحافظ ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٥ ، ص ٢٣٣ .

وكثر الجدل فيها بدون علم ، وخاضت بعض الفرق وأهل الضلال (١) في هذه المسألة ، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ، ولكن الله - سبحانه تعالى - قيض من يرد عليهم من الأئمة الأعلام (٢) المتقدمين والمتأخرين ، ويرزوا للأمة خطورة وحقيقة التكفير، وفق ما ورد في الكتاب والسنة .
ومعنى التكفير لغة : الكفر (بالضم) ضد الإيمان ، والكفر : جحود نعمة الله ، وهو ضد الشكر ، قال تعالى {وقالوا إنا بكل كافرون} (٣) . أي جاحدون.

والكفر نوعان :

أحدهما : كفر نعمة الله ، كما قال تعالى { ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون } (٤) وقوله تعالى {يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون} (٥) .

(١) مثل الخوارج الذين يكفرون المسلم إذا ارتكب الكبائر، ويخرجونه من الإيمان ويدخلونه في الكفر . والمعتزلة يخرجونه من الإيمان ، ويحبطون إيمانه كله إذا اقترف كبيرة من الكبائر ، لكنه لا يكفر ، أي أنه بمرلة بين المرلتين ، وأوجبوا له الخلود في النار . والمرجئة الذين يعتقدون أن الإيمان لا ينقص بالذنب ، ويقولون لا يضر مع الإيمان ذنب ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة . انظر: الإمام علي بن أبي العز الدمشقي ، شرح العقيدة الطحاوية ، تحقيق : عبد الله التركي و شعيب الأرنؤوط ، ط ١ [بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٨هـ] ج ٢ ، ص ٤٣٤ .

(٢) مثل شيخ الإسلام بن تيمية - رحمه الله - في كتبه : الإيمان ، تحقيق ، حسين غزال ، ط ٤ ، [بيروت : دار إحياء العلوم ، ١٤٠٩هـ] ص ١٦١ . والعقيدة الأصفهانية ، ج ١ ، ص ١٧٥ . ودقائق التفسير ، تحقيق : محمد الجنيدل ، ط ٢ [دمشق : مؤسسة علوم القرآن ، ١٤٠٤هـ] ج ٢ ، ص ١١٨ . والإمام ابن القيم في كتابه إعلام الموقعين ، تحقيق : طه سعد ، د. ط [بيروت : دار الجليل ، ١٩٧٣م] . ج ٤ ، ص ٤٠٥ . وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، د. ط [بيروت : دار الكتب العلمية ، د. ت] ج ١ ، ص ٢٤٨ . ومدارج السالكين ، ج ١ ، ص ٣٩٥ .

(٣) سورة القصص ، جزء من الآية (٤٨) .

(٤) سورة النحل ، الآية (١١٢) .

(٥) سورة النحل ، الآية (٨٣) .

والآخر : التكذيب بالله، كما قال تعالى { وإن كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون } (١) . وكفر الشيء ستره ، والكافر : الليل المظلم لأنه ستر بظلمته كل شيء ، وأكفره : دعاه كافراً ، ويقال : لا تكفر أحداً من أهل قبلتك : أي لا تنسبه إلى الكفر (٢) .

واصطلاحاً : أن يقول المسلم لأخيه يا كافر ، بمعنى أن يخرج من دائرة الإسلام إلى دائرة الكفر بدون مسوغ ، يدل على هذا ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ " إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا " (٣) .

عن عبد الله بن دينار-رحمه الله- (٤) أنه سمع ابن عمر رضي الله عنهما يقول (قال رسول الله ﷺ " أيما امرئ قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما ، إن كان كما قال وإلا رجعت عليه" (٥) .

يتبين من هذه النصوص : خطورة اطلاق الكفر ، وأن المسلم قد يخرج من دائرة الإسلام ، إذا قال لأخيه (يا كافر) بدون أن يرتكب ناقض من نواقض

(١) سورة الروم ، جزء من الآية (٨) .

(٢) انظر : الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ط ٥ [بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ] ، مادة : كفر . وانظر : الرازي ، مختار الصحاح ، تحقيق : محمود ناظر ، [بيروت : مكتبة لبنان ، ١٤١٥هـ] ، مادة كفر ، ج ١ ، ص ٢٣٩ . وانظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة كفر ، ج ٣ ، ص ٢٧٣-٢٧٥ .

(٣) رواه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الأدب ، باب من أكفر أخاه بغير تأويل ، برقم / ٥٧٥٢ ، ج ٥ ، ص ٢٢٦٣ .

(٤) عبد الله بن دينار : الإمام الفقيه أبو عبد الرحمن العمري المدني حدث عن مولاة عبد الله بن عمر وأنس بن مالك رضي الله عنهما وسليمان بن يسار وأبي صالح السمان ، وعنه موسى بن عقبة ، وشعبة ومالك والسيفانيان وخلق سواهم وحديثه في الصحاح كلها ، توفي سنة سبع وعشرين ومائة . الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، د. ط [بيروت : دار الكتب العربية ، ١٣٧٤هـ] ج ١ ، ص ١٢٥ .

(٥) رواه الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب : بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر ، برقم / ٦٠ ، ج ١ ، ص ٧٩ .

الإسلام ، وعلى هذا فإني أحذر كل من يطلق كلمة الكفر على المسلمين عامة ، أو على الحكام والعلماء خاصة ، وهذا أدهى وأمر ، لأن الحكام قد مكّنهم الله - تعالى - في الأرض لإقامة شرعه ، والعلماء هم حملة الرسالة المحمدية ، وتكفيرهم فيه مساس بما حملوه من هذه الرسالة الخالدة .

مذهب أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة :

قال الإمام الطحاوي - رحمه الله تعالى - (أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفراً ينقل عن الملة بالكلية كما قالت الخوارج ، إذ لو كفر كفراً ينقل عن الملة لكان مرتداً يُقتل على كل حال ، ولا يقبل عفو ولي القصاص ولا تجري الحدود في الزنى والسرقه وشرب الخمر ، وهذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام . ومتفقون على أنه لا يخرج من الإيمان والإسلام ، ولا يدخل في الكفر ، ولا يستحق الخلود في النار مع الكافرين ، كما قالت المعتزلة ، فإن قولهم باطل أيضاً ، إذ قد جعل الله مرتكب الكبيرة من المؤمنين) (١) كما قال تعالى { يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى } (٢)

وقال تعالى { وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين * إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون } (٣) . وقال (ولا تكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ، ما لم يستحله ، ، ولا نقول : لا يضر مع الإيمان

(١) الإمام علي بن أبي العز الدمشقي ، شرح العقيدة الطحاوية ، ج ٢ ، ص ٤٤٢ .

(٢) سورة البقرة ، جزء من الآية (١٧٨)

(٣) سورة الحجرات ، الآيتين (٩-١٠) .

ذنب لمن عمله) (١) قال الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - تعليقاً على كلام الإمام الطحاوي : (مراده رحمه الله : أن أهل السنة والجماعة ، لا يكفرون المسلم الموحد المؤمن بالله واليوم الآخر بذنب يرتكبه كالزنا ، وشرب الخمر ، والربا ، وعقوق الوالدين ، وأمثال ذلك ما لم يستحل ذلك ، فإن استحلّه كفر ، لكونه بذلك مكذباً لله تعالى ولرسوله ﷺ ، خارجاً عن دينه ، أما إذا لم يستحل ذلك ، فإنه لا يكفر عند أهل السنة والجماعة ، بل يكون ضعيف الإيمان ، وله حكم ما تعاطاه من المعاصي ، في التفسيق ، وإقامة الحدود وغير ذلك حسب ما جاء في الشرع المطهر ، وهذا هو قول أهل السنة والجماعة ، خلافاً للخوارج والمعتزلة ، ومن سلك مسلكهم الباطل ، فإن الخوارج يكفرون بالذنوب ، والمعتزلة يجعلونه في منزلة بين المتزلتين ، يعني بين الإسلام والكفر في الدنيا ، وأما في الآخرة فيتفقون مع الخوارج بأنه مخلد في النار ، وقول الطائفتين باطل بالكتاب والسنة ، وإجماع سلف الأمة ، وقد التبس أمرهما على بعض الناس لقلّة علمهم ، ولكن أمرهما بحمد الله واضح عند أهل الحق) (٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - (وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، وهم مع ذلك - يعني أهل السنة والجماعة - لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي . . . وهو مؤمن ناقص الإيمان ، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته فلا يعطى الاسم المطلق ، ولا يسلب مطلق الاسم) (٣)

(١) مرجع سابق ، ص ٤٣٢ .

(٢) العقيدة الطحاوية ، تعليق الشيخ ابن باز ، ص ١٩ - ٢٠ .

(٣) شيخ الإسلام ابن تيمية ، العقيدة الواسطية ، ص ٣٩ - ٤٠ .

قال الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - شارحاً لقول شيخ الإسلام - رحمه الله - : (إن الإيمان يتفاضل بالزيادة والنقصان ، فتزيده الطاعة ، وينقص بالمعصية ، ويدل على ذلك أدلة كثيرة منها : { إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً } (١) وقوله تعالى { ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم } (٢) وغير ذلك من الأدلة . وأهل السنة والجماعة مع أنهم يرون أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان ، وأنه يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، هم مع ذلك لا يحكمون بالكفر على من يدعي الإسلام ، ويستقبل القبلة بمطلق ارتكابه المعاصي التي هي دون الشرك والكفر (٣) .

فمرتكب الكبيرة يكون تحت مشيئة الله تعالى ، إن شاء عذبه ، وإن شاء غفر له ، ولهذا قال الرسول ﷺ عندما بايع الناس "ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فأمره إلى الله إن شاء عاقبه ، وإن شاء عفا عنه " (٤) . قوله (فعوقب به) قيل : (يريد به القطع في السرقة والجلد أو الرجم في الزنا) . ويستفاد من الحديث أن إقامة الحد كفارة للذنب ولو لم يتب المحدث ، وهو قول الجمهور ، وقيل : لا بد من التوبة ، وبذلك جزم بعض التابعين وهو قول للمعتزلة ورافقهم ابن حزم ، ومن المفسرين البغوي ، وطائفة يسيرة ، واستدلوا باستثناء من تاب في قوله تعالى { إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا

(١) سورة الأنفال ، جزء من الآية (٢) .

(٢) سورة الفتح ، جزء من الآية (٤) .

(٣) الشيخ صالح الفوزان ، شرح العقيدة الواسطية ، ص ١٨٠ .

(٤) انظر ص ٥٢-٥٣ .

عليهم { (١) والجواب في ذلك : أنه في عقوبة الدنيا ولذلك قيدت القدرة عليه (٢) .

رابعاً : السمع والطاعة لولاية الأمر :

تعد مسألة السمع والطاعة من المسائل التي أهتم بها الإسلام ، لما لها من أثر كبير على الأمة ، فقد قال تعالى { يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم... الآية } (٣) . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتَعْمَلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسُهُ زَبِيَّةً " (٤) . وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِالْمَعْصِيَةِ فَإِذَا أُمرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ " (٥) .

وعن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذَا أُمرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ " (٦) . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عَلَيْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ " (٧) ، هذه

(١) سورة المائدة ، جزء من الآية (٣٤)

(٢) الحافظ ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١ ، ص ٦٨ .

(٣) سورة النساء ، جزء من الآية (٥٩) .

(٤) أخرجه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح . كتاب الأحكام ، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ، برقم / ٦٧٢٣ ، ج ٦ ، ص ٢٦١٢ .

(٥) أخرجه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الجهاد والسير ، باب والطاعة للإمام ، برقم / ٢٧٩٦ ، ج ٣ ، ص ١٠٨٠ .

(٦) أخرجه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الأحكام ، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ، برقم / ٦٧٢٥ ، ج ٦ ، ص ٢٦١٢ ، والإمام مسلم ، صحيح مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية برقم / ١٨٣٩ ، ج ٣ ، ص ١٤٦٩ .

(٧) أخرجه الإمام مسلم ، مرجع سابق ، برقم / ١٨٣٦ ، ج ٣ ، ص ١٤٦٧ .

النصوص من الكتاب والسنة تدل على ما للسمع والطاعة من أثر كبير في اجتماع الأمة الإسلامية ، وعدم تفرقتها ، فالأمة المجتمعة يهاهما الأعداء ، ولا يمكن الاعتداء عليها ، على العكس من الأمة الغير مجتمعة ، فإن الأعداء يغيروا عليها ويشتتوا شملها ، ويستترفوا خيراتها ، ويستولوا عليها كما هو ملاحظ في عصرنا الحاضر . لذا أوجب الله - تعالى - السمع والطاعة لولاة الأمر ، وعدم الخروج عليهم وذلك من أجل استتباب الأمن في المجتمع المسلم

مذهب أهل السنة والجماعة في السمع والطاعة :

قال الإمام الطحاوي - رحمه الله تعالى - (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا ، وإن جاروا ، ولا ندعو عليهم ، ولا نترع يداً من طاعتهم ، ونرى طاعتهم من طاعة الله - عز وجل - فريضة ، ما لم يأمروا بمعصية ، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة) (١) (والسمع والطاعة للائمة وأمرء المؤمنين ، البر والفاجر، ومن ولي الخلافة ياجماع الناس ورضاهم ، ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ليلة إلا وعليه إمام برأ كان أو فاجراً فهو أمير المؤمنين ، والغزو مع الأمرء ماض إلى يوم القيامة البر والفاجر لا يترك ، وقسمة الفيء (٢) وإقامة الحدود للائمة ماضية ، ليس لأحد أن يطعن عليهم ، ولا ينازعهم ، ودفع الصدقات إليهم جائزة نافذة ، قد برىء من دفعها إليهم ، وأجزأت عنه برأ كان أو فاجراً ، وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولاه

(١) الإمام علي بن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ، ج ٢ ، ص ٥٤٠ .

(٢) الفيء : مأخوذ من فاء يفيء إذا رجع ، وهو: كل مال أخذ من الكفار بدونه قتال ، ولا إيجاب ولا ركاب ، وصار للمسلمين من الأموال بغير قهر. كأموال بني النضير فإنما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، أي لم يقاتلوا الأعداء فيها بالمبارزة أو المصاوله ، بل قذف الله في قلوبهم الرعب. انظر ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٣٣٦. وانظر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٨ ، ص ٢ .

جائزة قائمة ركعتان ، من أعادها فهو مبتدع تارك للإيمان مخالف ، وليس له من فضل الجمعة شيء ، إذا لم ير الجمعة خلف الأئمة من كانوا برهم وفاجرهم ، والسنة أن يُصلّوا خلفهم ، لا يكون في صدره حرج من ذلك ، ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد اجتمع عليه الناس ، فأقروا له بالخلافة بأي وجه كانت ، برضاً كانت أو بغلبة فهو شاق ، فإن مات مات ميتة جاهلية ، ولا يحل قتال السلطان ، ولا الخروج عليه لأحد من الناس ، فمن عمل ذلك فهو مبتدع على غير السنة (١) .

وفي قول الله تعالى { يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم... الآية } (٢) دلالة بصريح المنطوق على وجوب طاعة ولاة الأمر، إلا أن طاعتهم مقيدة بطاعة الله ورسوله ﷺ ، فإن أمروا بمعصية فلا سمع ولا طاعة (٣) ، بل يطاعون فيما هو طاعة لله ورسوله ﷺ ، فالتأمل في الآية الكريمة : يجد أن الله -تعالى- أعاد الفعل مع الرسول ﷺ في قوله تعالى { وأطيعوا الرسول } ولم يقل وأطيعوا أولي الأمر منكم ، لأنه من يطع الرسول فقد أطاع الله ، والرسول ﷺ لا يأمر بغير طاعة الله ، بل هو معصوم في ذلك ، بخلاف ولي الأمر ، فإنه لا يفرد بالطاعة ، فقد يأمر بغير طاعة الله ، فلا يطاع إلا فيما هو طاعة لله تعالى ورسوله ﷺ (٤) .

والتأمل في بيعة العقبة الأولى : يجد أن الرسول ﷺ بايعهم على ألا

(١) اللالكائي ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، تحقيق : أحمد حندان ، د.ط [الرياض : دار طيبة ، ١٤٠٢

هـ] ج ١ ، ص ١٦٧-١٦٨ .

(٢) سورة النساء ، جزء من الآية (٥٩) .

(٣) انظر محمد بن سبيل ، الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية ، ط ١ [الرياض : دار السلف ، ١٤١٦هـ]

ص ٢٩ .

(٤) انظر ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ، ج ٢ ، ص ٥٤٢-٥٤٣ .

يعصوه في المعروف ، وفي البيعة الثانية : يجد أن أول ما بايع الرسول ﷺ
الوفد على السمع والطاعة لعلمه ﷺ ما لهذا الأمر من أهمية في صلاح الأمة
الإسلامية .

المبحث الثاني : الدروس الدعوية المتعلقة بالشرعية:

بعد تثبيت العقيدة في النفوس ، وتحقيق العبودية لله -تعالى- وحده دون سواه
، يأتي بعد ذلك : الأمر بشرعية الله -تعالى- لأن مدار الأعمال مبنية على
التوحيد ، وقد أحبط الله -تعالى- الأعمال بوجود الشرك ، كما قال - عز و
جل - { ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك
ولتكونن من الخاسرين } (١)

معنى الشريعة في اللغة : يقال : شرع الوارد يشرع شرعاً وشروعاً ، أي :
تناول الماء بفيه . والشريعة والشراع والمرعة هي : المواضع التي ينحدر منها
الماء . والشريعة والمرعة : ما سن الله تعالى من الدين وأمر به كالصلاة
والزكاة والصوم والحج وسائر أعمال البر .

والشارع : هو الطريق الأعظم الذي يشرع فيه الناس عامة (٢) . (ومعنى
شرع أي : نهج وأوضح وبين المسالك ، وقد شرع لهم يشرع شرعاً أي : سن
ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الأمم على حسن أحوالها فإنها مختلفة متفاوتة
(٣) ، كما قال تعالى { لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً } (١) .

(١) سورة الزمر ، الآية (٦٥)

(٢) انظر ابن منظور : لسان العرب ، مادة شرع ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ .

(٣) الإمام القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٦ ، ص ١٠ . وانظر الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٤
، ص ١١٠ .

أما تعريف الشريعة في الاصطلاح فهي : (ما شرع الله لعباده من

الدين) (٢) والمتأمل في الآيات القرآنية ، يجد أن الشريعة لها معنيان :
الأول : أنها تشمل كل ما شرع الله من الدين ، عقائداً وأحكاماً ، كما قال
تعالى {شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا
به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على
المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب} (٣)
أي: (من التوحيد ودين الإسلام وأصول الشرائع) (٤). والذي أنزله الله
هو دين واحد اتفقت عليه الكتب والرسول ﷺ، وهم متفقون في أصول الدين
وقواعد الشريعة ، وإن تنوعوا في الشرعة والمنهاج (٥) (والإسلام هو دين
الأنبياء جميعاً من أولهم إلى آخرهم ، وإن تنوعت شرائعهم وتعددت
مناهلهم) (٦) .

والثاني : ويقصد بها ما شرع الله من الأحكام والأوامر والنواهي. كما قال
تعالى { لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا } (٧) وأما الشرائع فمختلفة في
الأوامر والنواهي فقد يكون الشيء في هذه الشريعة حراماً ثم يحل في الشريعة
الأخرى وبالعكس (٨) .

(١) سورة المائدة ، جزء من الآية (٤٨) .

(٢) الإمام القرطبي ، ج ٦ ، ص ٢١١ .

(٣) سورة الشورى : الآية (١٣) .

(٤) الشوكاني ، فتح القدير ، د. ط [بيروت : دار الفكر ، د. ت] ج ٤ ، ص ٥٢٩ .

(٥) شيخ الإسلام ابن تيمية ، دقائق التفسير ، ج ٢ ، ص ٥٦ .

(٦) الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ٤٢٦ .

(٧) سورة المائدة ، جزء من الآية ، (٤٨) .

(٨) انظر الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ٦٧ .

أولاً : التدرج في التشريع :

إن المتأمل في القرآن الكريم يجد أن أمور الشريعة تتميز بالتدرج ، سواءً كانت هذه الأمور تتعلق بالمأمورات أو المنهيات ، وهذه من حكمة الله - عز وجل - حيث يريد الله سبحانه وتعالى بالناس اليسر ولا يريد بهم العسر ، وسوف أضرب بعض الأمثلة التي تدل على هذا فيما بعد .

أولاً : معنى التدرج لغة :

درج البناء ودرجه بالثقل ، مراتب بعضها فوق بعض ، والدرجة الرفعة في المترلة ، والدرجة : هي المرقاة ، فقد ورد في حديث طويل: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى الْكَعْبَةِ وَقَدْ دَخَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ ... إلى أن قال : وَرَقِيتُ الدَّرَجَةَ فَدَخَلْتُ النَّبِيَّتِ (١) . ودرج الشيخ والصبي يدرج درجاً ، إذا دب وأخذ في الحركة ، والدَّرَاجَةُ التي يدرج عليها الصبي أول ما يمشي ، واستدرجته : جعلته كأنه يدرج بنفسه (٢) .

معنى التدرج اصطلاحاً :

هو التقدم بالمدعو شيئاً فشيئاً للبلوغ به إلى غاية المطلوب ، وذلك وفق

طرق مشروعة (٣) .

بعض الأمثلة التي تدل على التدرج في التشريع :

إن المتأمل في كتاب الله تعالى ، وفي السنة النبوية المطهرة ، يجد الكثير

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الحج ، باب استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره ، برقم / ١٣٢٩ ، ج ٢ ، ص ٩٦٧ .

(٢) انظر : محمد الرازي ، مختار الصحاح ، ج ١ ، ص ٨٥ . وانظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة درج ، ج ١ ، ص ٩٦٢-٩٦٣ .

(٣) انظر إبراهيم المطلق ، التدرج في دعوة النبي ﷺ ، ص ١٧ .

من القضايا التي سلك فيها الشارع الحكيم قضية التدرج ، لما له من الأثر العظيم في نفوس المدعويين ، وأول هذه القضايا أهمية هي : الصلاة حيث أنها الركن الثاني من أركان الإسلام ، ورغم أهميتها ومترلتها في الإسلام ، إلا أنها فرضت بالتدرج ، يدل على هذا : حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قَالَتْ (فَرَضَ اللَّهُ الصَّلَاةَ حِينَ فَرَضَهَا رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَأَقْرَبَتْ صَلَاةَ السَّفَرِ وَزَيْدًا فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ) (١) ولقد فرضت الصلاة قبل الهجرة النبوية مما يدل على مزيته على سائر الفرائض والعبادات ، ومما يؤكد أهميتها أنه صلى الله عليه وسلم كان يبائع عليها بعد التوحيد (٢) . قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - (وكان النبي صلى الله عليه وسلم أول ما يشترط بعد التوحيد إقامة الصلاة لأنها رأس العبادات البدنية ، ثم أداء الزكاة لأنها رأس العبادات المالية ، ثم يعلم كل قوم ما حاجتهم إليه أمس " (٣) . وبهذا التدرج النبوي الحكيم ، استطاع صلى الله عليه وسلم استمالة المدعويين ، وترغيبهم في شرائع الإسلام شيئاً فشيئاً ، حتى أكمل لهم دينهم ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : (بعث النبي صلى الله عليه وسلم بشهادة أن لا إله إلا الله فلما صدقوه فيها زادهم الصلاة ، فلما صدقوه زادهم الزكاة ، فلما صدقوه زادهم الصيام ، فلما صدقوه زادهم الحج ، ثم أكمل لهم دينهم) (٤).

وقد علم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم الصحابة الكرام رضي الله عنهم مراعاة البدء بالأهم فالمهم عند دعوة الناس ، يدل على هذا حديث ابن عباس رضي الله عنهما حيث يُقُولُ: (لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ ، قَالَ لَهُ : "إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَيَّ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء ، برقم/٣٤٣ ، ج ١ ، ص ١٣٨ .

(٢) انظر إبراهيم المطلق ، التدرج في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ، ص ٤٧ .

(٣) الحافظ ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٢ ، ص ٧ .

(٤) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن الكريم ، ج ١٦ ، ص ٢٦٤ .

قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيَّ أَنْ يُوحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى ،
فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي
يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ ، فَإِذَا صَلَّوْا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ
تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَىٰ فَقِيرِهِمْ ، فَإِذَا أَقْرَأُوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ ، وَتَوَقَّ
كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ " (١) . فقرر ﷺ في هذا الحديث مبدأ التدرج في الدعوة
إلى هذه الأركان ، ومراعاة الأولويات ، والبدء بالأهم فالمهم. (٢) وقد نبه
النووي - رحمه الله تعالى - إلى ذلك حيث قال : (ولأنه ﷺ رتب ذلك في
الدعاء إلى الإسلام وبدأ بالأهم ألا تراه بدأ ﷺ بالصلاة قبل الزكاة) (٣) .
وكما تدرج الشارع الحكيم في المأمورات ، فقد تدرج أيضاً في
المنهيات ، ومن أمثلة ذلك : تحريم الخمر .

عَنْ عَمْرٍو بْنِ شَرْحِبِيلَ أَبِي مَيْسِرَةَ (٤) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ (اللَّهُمَّ بَيْنَ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ) فَنَزَلَتْ الَّتِي فِي الْبَقْرَةِ { يَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ... الْآيَةَ } (٥) فَدَعِيَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ : ()
اللَّهُمَّ بَيْنَ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ) فَنَزَلَتْ الَّتِي فِي النَّسَاءِ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب ماجاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ،
برقم/٦٩٣٧ ، ج ٦ ، ص ٢٦٨٥ .

(٢) انظر إبراهيم المطلق ، التدرج في دعوة النبي ﷺ ، ص ٤٨ .

(٣) النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ١٩٨ .

(٤) عمرو بن شرحبيل : هو أبو ميسرة الهمداني الوادعي الكوفي ، روى عن عمر وعلي وعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ،
وغيرهم ، وكان إمام مسجد بني وادعة من العباد الأولياء ، حدث عنه أبو وائل والشعبي والقاسم بن مخيمرة وأبو
إسحاق ومحمد بن المنتشر ، قال إسرائيل بن يونس : كان أبو ميسرة إذا أخذ عطاءه تصدق منه ، فإذا جاء أهله
فعدّوه وجدّوه سواء ، فقال لبني أخيه : ألا تفعلون مثل هذا ؟ فقالوا : لو علمنا أنه لا ينقص لفضلنا ، قال إني
لست أشترط على ربي ، وتوفي أبو ميسرة بالكوفة . انظر بن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٦ ، ص ١٠٦-١٠٨ .
وانظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ١٣٦ . وانظر : الحافظ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٨ ، ص ٤٢ .
(٥) سورة البقرة ، جزء من الآية (٢١٩) .

آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ { (١) فَدَعِيَ عُمَرُ فَقَرِئْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :
 (اللَّهُمَّ بَيْنَ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانٌ شِفَاءٌ) ، فَنَزَلَتِ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ { إِنْ مَا يُرِيدُ
 الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ { إِلَى قَوْلِهِ }
 فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ { (٢) فَدَعِيَ عُمَرُ فَقَرِئْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : (انْتَهَيْتَا انْتَهَيْتَا) (٣) .

وبهذا التدرج الحكيم ، استطاع القرآن الكريم أن يقتلع هذه الكبيرة -
 والتي تعد أم الخبائث - من جذورها بالرغم من اعتياد الناس على شربها ،
 وكما ورد في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (... إِنْ مَا نَزَلَ أَوْلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ
 سُورَةٌ مِنَ الْمَفْصَلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ
 نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ ، وَلَوْ نَزَلَ أَوْلَ شَيْءٍ لَأَ تَشْرَبُوا الْخَمْرَ لَقَالُوا لَأَنْدَعُ
 الْخَمْرَ أَبَدًا ، وَلَوْ نَزَلَ لَا تَزْنُوا لَقَالُوا : لَأَنْدَعُ الزَّانَا أَبَدًا) (٤) . كما أنه
 استطاع أن يقتلع هذه العادة المحرمة والتي تركزت في عقول وقلوب الناس
 ، بكل سهولة ويسر ، في حين أن الدول العظمى أو بالأصح التي تدعي العظمة
 لم تستطع منع الناس من شرب الخمر ، بالرغم من الأموال الطائلة التي
 صرفت في الدعايات عن مضار الخمر ، وعلى كل فإن خاصية التدرج من
 الأسس المنهجية الضرورية ، التي ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار، عند إرادة
 تنزيل الأحكام الشرعية في واقع الناس .

ومن خلال مرويات بيعتي العقبة ، نجد أن الرسول ﷺ أول ما بايع عليه

(١) سورة النساء ، جزء من الآية (٤٣) .

(٢) سورة المائدة ، الآيات (٩٠-٩١) .

(٣) رواه الترمذي في سننه ، كتاب تفسير القرآن ، برقم / ٣٠٤٩ . ج ٥ ، ص ٢٥٣ . والنسائي في سننه ، كتاب
 الأشربة ، برقم / ٥٥٤٠ ، ج ٨ ، ص ٢٨٦ . وأبو داود في سننه ، كتاب الأشربة ، برقم / ٣٦٧٠ ، ج ٣ ، ص
 ٣٢٥ .

(٤) أخرجه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل القرآن ، باب تأليف القرآن ، برقم/ ٤٧٠٧ ، ج ٤ ،
 ص ١٩١٠ .

الناس ترك الشرك ، لأن التوحيد هو الأصل الذي تقوم عليه باقي الشرائع ،
ثم مهاهم عن السرقة والزنى وقتل الولاد ... إلى آخر ما بايعهم عليه كما
سبقت الإشارة إليه .

كما ينبغي التنبه - ونحن بصدد الحديث عن التدرج - أن الدعوة إلى
التوحيد لا تدرج فيها البتة ، يدل على هذا : سورة الكافرون ، حيث أن
(كفار قريش من جهلهم دعوا رسول الله ﷺ إلى عبادة أوثانهم سنة ،
ويعبدون معبوده سنة ، فأنزل الله هذه السورة وأمر رسوله ﷺ فيها أن يتبرأ
من دينهم بالكلية) (١) .

وقد كان وفد ثقيف (فيما سألوا رسول الله ﷺ أن يدع لهم الطاغية
وهي اللات ، لا يهدمها ثلاث سنين ، فأبى رسول الله ﷺ ذلك عليهم ، فما
برحوا يسألونه سنة سنة ، ويأبى عليهم ، حتى سألوا شهراً واحداً بعد
مقدمهم ، فأبى عليهم أن يدعها) (٢) هذا يدل على عدم إمكانية التدرج
فيما يتعلق بعقيدة التوحيد ، فالرسول ﷺ لم يقبل من الوفد أن يدع لهم
اللات ولو لفترة قصيرة ، وأنه يجب الالتزام بالتوحيد دون محاولة لأن يكون
هناك تدرج .

ثانياً : النهي عن كبائر الذنوب :

بعد أن قرر الرسول ﷺ عقيدة التوحيد ، وبايع الناس أولاً على ألا
يشركوا بالله شيئاً ، مهاهم ﷺ عن كبائر الذنوب ، (والكبائر جمع كبيرة
وهي : الفعلة القبيحة من الذنوب المنهي عنها شرعاً ، العظيم أمرها) (٣) .

(١) الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٥٦١ .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٥ ، ص ٢٢٥ .

(٣) انظر ابن منظور ، لسان العرب ، مادة كبر ، ج ٣ ، ص ٢١٢ .

(وهي كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب. جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنه فقال: (أرأيت الكبائر السبع التي ذكرهن الله ما هن قال : هن إلى سبع مائة أقرب منها إلى سبع ، غير أنه لا كبيرة مع استغفار، ولا صغيرة مع إصرار) (١) .

وقد يسأل سائل : لماذا ورد في البيعة المنهيات دون الأمور ؟

والجواب كما ذكره الحافظ ابن حجر-رحمه الله تعالى- (أن الكف أيسر من إنشاء الفعل ، لأن اجتناب المفسد مقدم على اجتناب المصالح ، والتخلي عن الرذائل قبل التحلي بالفضائل ، وأنه لم يهمل الأمور بل ذكرها على طريق الإجمال في قوله : (ولا تعصوا) إذ العصيان مخالفة الأمر) (٢) .

وفي بيعة العقبة الأولى : يتبين للقارئ أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهاهم عن كبائر الذنوب مبتدئاً بأكبر الكبائر وأخطرها وهي الشرك بالله تعالى ، ثم بعد ذلك نهاهم عن بقية الكبائر التي هي دون الشرك (٣) .

وفيما يلي سأبين بالتفصيل هذه الكبائر :

أولاً : الشرك بالله تعالى :

معنى الشرك لغة : مخالطة الشريكين ، والشركة والشركة سواء ، ويقال اشتركا بمعنى تشاركا ، وقد اشترك الرجلان وتشاركا وشارك أحدهما الآخر. والجمع أشراك وشركاء، ويقال شريك وأشراك وشركاء ، كما يقال

(١) الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٤٨٧ .

(٢) الحافظ ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١ ، ص ٦٥ .

(٣) انظر ص ٥٣ من هذا البحث .

يتيم وأيتام ، وشريف وأشراف وشرفاء ، والمرأة شريكة والنساء شرائك (١) .
ومعنى الشرك اصطلاحاً : أن يعبد الإنسان مع الله غيره (٢) ،

خطورة الشرك:

والشرك خطره عظيم ، وعاقبته الخلود في النار -والعياذ بالله - وأن
الله لا يغفره إذا مات صاحبه عليه ، كما قال تعالى {إن الله لا يغفر أن يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً
بعيداً} (٣) .

وقال تعالى {إنه من يشرك بالله فقد حرم عليه الجنة ومأواه النار وما
للظالمين من أنصار} (٤) ، " فالشرك لا يغفره الله أبداً ، لأنه جناية على حق
الله الخاص ، وهو التوحيد ، أما المعاصي كالزنى والسرقه ، فقد يكون للإنسان
فيها حظ نفس بما نال من شهوة ، أما الشرك ، فهو اعتداء على حق الله
تعالى ، وليس للإنسان فيه حظ نفس ، وليس شهوة يريد الإنسان أن ينال
مراده ، ولكنه ظلم " (٥) .

كما أنه محبط للأعمال ، قال تعالى { ولقد أوحى إليك وإلى الذين من
قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين} (٦)
وهو أيضاً من أعظم الظلم ، كما قال تعالى مخبراً عن لقمان وهو يعظ ابنه
{ وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم

(١) انظر ابن منظور لسان العرب ، باب شرك ، ج ٢ ، ص ٣٠٦ .

(٢) انظر الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ٨٢ . وانظر الطبري ، جامع البيان ، ج ٦ ، ص ٣١٣ .

(٣) سورة النساء ، الآية (١١٦) .

(٤) سورة المائدة ، جزء الآية (٧٢) .

(٥) الشيخ محمد العثيمين ، القول المفيد على كتاب التوحيد ، ج ١ ، ص ١١٣-١١٤ .

(٦) سورة الزمر ، الآية (٦٥) .

عظيم { (١)

كما وردت أحاديث كثيرة تبين خطورة الشرك ، فقد ورد في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سألت الرسول صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال (أن تجعل لله نداً وهو خلقك) قلت : إن ذلك لعظيم ، قلت : ثم أي ؟ قال (أن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك) قلت : ثم أي ؟ قال (أن تزاني حليلة جارك) (٢) .

وعنه رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمة وقلت أخرى ، قال النبي صلى الله عليه وسلم (من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار) وقلت أنا : من مات وهو لا يدعو لله نداً دخل الجنة (٣) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أكبر الكبائر الإشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقول الزور أو قال : وشهادة الزور) (٤) ، بل إن الشرك يعد شتم الله تعالى - سبحانه الله عما لا يليق بجلاله وعظمته - يدل على هذا : مرواه ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (قال الله كذبي ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياي فزعم أبي لا أقدر أن أعيده كما كان ، وأما شتمه إياي فقلوله لي ولد فسبحاني أن أتخذ

(١) سورة لقمان ، الآية (١٣) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب التوحيد ، باب : قول الله تعالى { فلا تجعلوا لله أندادا } برقم / ٧٠٨٢ ، ج ٦ ، ص ٢٧٣٤ . والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده ، برقم / ٨٦ ، ج ١ ، ص ٩٠ .

(٣) أخرجه الإمام البخاري الجامع الصحيح ، كتاب التفسير ، باب قوله { ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحوهم كحبه الله } برقم / ٤٢٢٧ ، ج ٤ ، ص ١٦٣٦ .

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده ، برقم / ٨٨ ، ج ١ ، ص ٩٢ .

صاحبة أو ولدا) (١)

أقسام الشرك :

ينقسم الشرك إلى قسمين :

القسم الأول : الشرك الأكبر وهو (أن يسوي غير الله بالله فيما هو من خصائص الله كالحبة) (٢) ، كما قال تعالى { ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب } (٣) .

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله- : (والكمال أن تجتمع الحبة والود والتعظيم والإجلال ، وهذا لا يوجد إلا إذا كان في المحبوب صفات الكمال ، التي يستحق أن يعظم لأجلها ويحب لأجلها ، ولما كان الله -سبحانه وتعالى- أحق بهذا من كل أحد ، كان المستحق لأن يعظم ويكبر ويهاب ويحب ويود بكل جزء من أجزاء القلب ، ولا يجعل له شريك في ذلك ، وهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله -سبحانه وتعالى- أن يسوي بينه وبين غيره في هذا الحب ، قال تعالى { ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله } (٤) . فأخبر أن من أحب شيئاً غير الله مثل حبه لله كان قد اتخذ ندا ، وقال أهل النار في النار لمعبوداتهم : { تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين } (٥) . ولم تكن تسويتهم بالله في كونهم

(١) أخرجه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب التفسير ، باب { وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه } برقم / ٤٢١٢ ، ج ٤ ، ص ١٦٢٩ .

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، حاشية كتاب التوحيد ، ص ٥٠ .

(٣) سورة البقرة ، الآية (١٦٥)

(٤) سورة البقرة ، جزء من الآية (١٦٥)

(٥) سورة الشعراء ، الآية (٩٧-٩٨)

خلقوا السماوات والأرض ، أو خلقوهم ، أو خلقوا آباءهم ، وإنما سووهم
برب العالمين في الحب لهم كما يحب الله ، فإن حقيقة العبادة هي الحب والذل
وهذا هو الإجلال والإكرام الذي وصف به نفسه في قوله سبحانه وتعالى
{تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام} (١) وأصح القولين في ذلك : أن
الجلال هو التعظيم ، والإكرام هو الحب ، وهو سر قول العبد لا إله إلا الله
والله أكبر" (٢) .

وأصل الشرك : (إعتقاد شريك لله في ألوهيته وهو الشرك الأعظم) (٣) .
ومن الشرك بالله تعالى : صرف العبادة لغيره ، مثل الاستعانة ، والاستغاثة ،
والذبح ، والنذر ، والتوكل ، والخشية ، والرغبة ، والرغبة ، كما قال تعالى
{قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك
أمرت وأنا أول المسلمين} (٤) .

(فمن جعل لله نداً يدعوه كما يدعو الله ، أو يخافه أو يرجوه أو يحبه
كحب الله ، أو يصرف له نوعاً من أنواع العبادة ، فهذا الشرك لا يبقى مع
صاحبه من التوحيد شيء ، وهذا المشرك الذي حرم الله عليه الجنة ومأواه
النار) (٥) .

القسم الثاني : الشرك الأصغر :

-
- (١) سورة الرحمن ، الآية (٧٨)
(٢) الإمام ابن القيم ، جلاء الأفهام ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ، ط ٢ ، [الكويت : دار
العروبة ، ١٤٠٧هـ] ، ج ١ ، ص ١٨٦ .
(٣) الإمام القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٥ ، ص ١٨١ .
(٤) سورة الأنعام ، الآية (١٦٢)
(٥) العلامة عبد الرحمن السعدي ، القول السديد شرح كتاب التوحيد ، ص ٢٤-٢٥ .

وهو الرياء ، يدل على هذا ما رواه الإمام أحمد والطبراني أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه : " إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر " قالوا : (وما الشرك الأصغر يا رسول الله) ؟ قال : " الرياء ، يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جازى الناس بأعمالهم : " اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤن في الدنيا ، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء " ؟ (١) .

والرياء يعني : (أن يفعل شيئاً من العبادات التي أمر الله بفعلها له لغيره ، وهذا هو الذي سيقت الآيات والأحاديث فيه ، وهو مبطل للأعمال وهو خفي) (٢) .

وفي صحيح الإمام مسلم عن أبي هريرة ؓ قال : (قال رسول الله ﷺ : قال الله تبارك وتعالى : " أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه " (٣) .

وروى الدارقطني عن أنس بن مالك ؓ قال : (قال رسول الله ﷺ "يجاء يوم القيامة بصحف مختمة فتصب بين يدي الله تعالى، فيقول الله تعالى للملائكة : "ألقوا هذا، وأقبلوا هذا"، فتقول الملائكة : (وعزتك ما رأينا إلا خيراً) فيقول الله - عز وجل - وهو أعلم : "إن هذا كان لغيري ولا أقبل اليوم من العمل إلا ما كان أبتغي به وجهي" .

وروى أيضا عن الضحاك بن قيس الفهري قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله تعالى يقول : "أنا خير شريك فمن أشرك معي شريكاً فهو لشريكي" .

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ، باقي مسند الأنصار ، برقم / ٢٣٦٨٠ ، ج ٥ ، ص ٤٢٨ . والطبراني في المعجم الكبير ، برقم / ٤٣٠١ ، ج ٤ ، ص ٢٥٣ .

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٥ ، ص ١٨١ .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الزهد والرقائق ، باب من أشرك في الله وفي نسخة باب تحريم الرياء ، برقم / ٢٩٨٥ ، ج ٤ ، ص ٢٢٨٩ .

يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله تعالى، فإن الله لا يقبل إلا ما خلص له، ولا تقولوا هذا لله وللرحم فإنها للرحم وليس لله منها شيء، ولا تقولوا هذا لله ولجوهكم، فإنها لجوهكم وليس لله تعالى منها شيء" (١)

كما سبق من نصوص الكتاب والسنة يتبين لنا خطورة الشرك، وأن صاحبه محلد في النار إذا مات عليه، فينبغي إخلاص العمل لله تعالى، فالله سبحانه وتعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لا يشوبه شرك، وصواباً وفق شرعه تعالى.

ثانياً السرقة :

وهي تعني : الأخذ خفية من حرز الغير . والسارق عند العرب : من جاء مستتراً إلى حرز، فأخذ منه ما ليس له (٢) . ومن المعلوم أن الإسلام حفظ حقوق الغير ، وأوجب حدوداً لمن ينتهك حرمت الناس ، فالسارق تقطع يده ، كما قال تعالى { والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم } (٣) . قال المازري (ت ٥٣٦هـ) ومن تبعه "صان الله الأموال بإيجاب قطع سارقها" (٤) . وقد فصل الفقهاء - رحمهم الله تعالى - الأموال والأنصبة التي توجب القطع في كتب الفقه (٥) . كما حددوا - رحمهم الله تعالى - شروطاً توجب القطع وهي:

(١) رواه الدارقطني في سننه ، باب النية ، برقم ٣٠٢/٣ ، ج ١ ، ص ٥١ .

(٢) انظر ابن منظور ، لسان العرب ، مادة سرق ، ج ٢ ، ص ١٣٧ .

(٣) سورة المائدة ، آية (٣٨) .

(٤) الحافظ ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١٢ ، ص ٩٨ .

(٥) انظر على سبيل المثال: ابن قدامة ، المغني ، ط ١ [بيروت : دار الفكر ، ١٤٠٥ هـ] ج ٩ ، ص ٩٦-٩٧ .

والكافي ، د. ط [بيروت : المكتب الإسلامي ، د. ت] ج ٤ ، ص ١٨٩ .

الشرط الأول : السرقة .

الشرط الثاني : أن يكون المسروق نصاباً ولا قطع في القليل في قول الفقهاء .

الشرط الثالث: أن يكون المسروق مالاً فإن سرق ما ليس بمال فلا قطع فيه .

الشرط الرابع : أن يسرق من حرز يخرج منه وهذا قول أكثر أهل العلم .

الشرط الخامس والسادس والسابع : كون السارق مكلفاً وثبتت السرقة

ويطالب بها المالك بالمعروف وتتنفي الشبهات (١) .

ولما للسرقة من آثار سلبية على الفرد والمجتمع ، فقد حرّمها الشارع الحكيم، وحد لها حداً ، تطهيراً للسارق وحفاظاً على أموال الناس وعلى أمنهم ، ومما يؤكد عظم خطر هذه الكبيرة ، أن الرسول ﷺ بايع الناس وأخذ عليهم العهد على عدم السرقة والتعدي على أموال الناس ، كما أنه ينبغي ملاحظة أنه لا فرق في إقامة الحد بين الشريف والوضيع ، وبين الغني والفقير ، وبين القوي والضعيف ، فالكل سواء في إقامة الحدود على من يرتكب وينتهك ويتعد حدود الله ، يدل على هذا ما روته أم المؤمنين عائشة ؓ (أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ ، فَقَالُوا : وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، حَبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " أَتَشْفَعُ فِي حَدِّ مَنْ حُدِّدَ اللَّهُ ؟! ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَأَيُّمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا " (٢) .

(١) مرجع سابق ، ج ٩ ، ص ٩٣-١٠٤ . وانظر البهوتي : الروض المربع ، د.ط [الرياض : مكتبة الرياض ، ١٣٩٠

هـ] ج ٣ ، ص ٣٢٥-٣٢٩ . وانظر إبراهيم بن محمد الخليلي ، المدع ، د.ط [بيروت : المكتب الإسلامي ،

١٤٠٠هـ] ج ٩ ، ص ١١٤-١٣٩ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الحدود ، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان ، =

وَعَنْهَا ﷺ أَنَّ أُسَامَةَ كَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ فِي امْرَأَةٍ فَقَالَ : " إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُقِيمُونَ الْحَدَّ عَلَى الْوَضِيعِ وَيَتْرُكُونَ الشَّرِيفَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ فَعَلَتْ ذَلِكَ لَقَطَعْتُ يَدَهَا " (١) .

ثالثاً : الزنا :

يعد الزنا من أقبح الكبائر ، وقد هيى الله -تعالى- عنه في محكم التنزيل ، حيث قال عز من قائل {ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً} (٢) . فهذا هيى من الله تعالى لعباده عن اقتراف الزنا، وعن مقاربتة ، ومخالطة أسبابه ودواعيه ، فهو بئس الطريق والمسلك (٣) . (والفاحشة: الفعلة القبيحة (٤)).

وقد وردت نصوص من الكتاب والسنة تبين عظم هذه الكبيرة ، وعظم العقوبة المترتبة عليها ، قال الله تعالى {والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً * يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً * إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً} (٥) . وقال تعالى {الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا

= برقم / ٦٤٠٦ ، ج ٦ ، ص ٢٤٩١ .

(١) أخرجه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الحدود ، باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع ، برقم/

٦٤٠٥ ، ج ٦ ، ص ٢٤٩١ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية (٣٢) .

(٣) انظر الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٣٩ .

(٤) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٥ ، ص ٨٣ . وانظر: الشافعي ، أحكام القرآن ، تحقيق: عبد الغني عبد

الخالق ، [بيروت : دار الكتب العالمية ، ١٤٠٠هـ] ج ٢ ، ص ١٣٠ .

(٥) سورة الفرقان ، الآيات (٦٨-٧٠) .

تأخذكم بهما رافة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين } (١) . (قال العلماء: هذا عذاب الزانية والزاني في الدنيا إذا كانا عزبين غير متزوجين ، فإن كانا متزوجين أو قد تزوجا ولو مرة في العمر فإنهما يرجعان بالحجارة إلى أن يموتا ، كذلك ثبت في السنة عن النبي ﷺ . فإن لم يستوف القصاص منهما في الدنيا ، وماتا من غير توبة ، فإنهما يعذبان في النار بسياط من نار) (٢) .

وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بَوَجهِهِ فَقَالَ: " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا " ؟ قَالَ : فَإِنْ رَأَى أَحَدًا قَصَّهَا فَيَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَسَأَلْنَا يَوْمًا فَقَالَ : " هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا " ؟ قُلْنَا: لَا قَالَ : " لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتْيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ... فَأَنْطَلَقْنَا إِلَى ثَقَبٍ مِثْلِ الثُّورِ ، أَعْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ ، يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا ، فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَا انْطَلِقْ فَأَنْطَلَقْنَا ... وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقَبِ فَهُمُ الزُّنَاةُ " (٣) . فهذا العذاب الأليم ، والعقاب الشديد لمن اقترف الزنا -والعياذ بالله- ، ولكن هناك سؤال يطرح نفسه وهو : هل هناك علاج ناجع لهذا الداء العضال ، ؟ .

والجواب : إن الرسول ﷺ بعث رحمة للعالمين ، ودل الناس على ما فيه مصلحة لهم ، وأقام عليهم الحجة بأدلة القرآن الكريم ، ليس هذا فقط ، ولكن أيضاً أقنعهم في بعض القضايا بالدليل العقلي ، يدل على هذا ما رواه

(١) سورة النور ، الآية (٢) .

(٢) الذهبي ، الكباثر ، د.ط [بيروت : دار الندوة الجديدة ، د.ت] ص ٥٠ .

(٣) أخرجه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الجنائز ، باب ما قيل في اولاد المشركين ، برقم / ١٣٢٠ ، ج ١ ،

ص ٤٦٥-٤٦٦ .

أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : (إِنَّ فَتَى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ انْزِدْ لِي بِالزَّنَا ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فزَجَرُوهُ ، قَالُوا مَهْ مَهْ !! فَقَالَ : "أَذْنُهُ " ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا ، قَالَ : فَجَلَسَ ، قَالَ : " أَتُحِبُّهُ لَأُمَّكَ " ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، قَالَ : " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لَأُمَّهَاتِهِمْ ، قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ " ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، قَالَ : " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبنَاتِهِمْ ، قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِأَخْتِكَ " ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ : " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ ، قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ " ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، قَالَ : " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ ، قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَاتِكَ " ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، قَالَ : " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ ، قَالَ : فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ " ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ) (١)

والتأمل في هذا الحديث : يجد الأسلوب الحكيم المعتمد على الإقناع العقلي الذي اتبعه الرسول ﷺ في علاج الشاب الذي استأذنه في مقارفة الزنا ، والذي يتلخص في أنه لا أحد يقبل الفاحشة في أهله وقريباته ، فكيف يرضى الرجل لنفسه أن يفعل الفاحشة في نساء الغير؟ وقد انتهى حوار الرسول ﷺ مع الشاب بالدعاء له بالمغفرة والتطهير والتحصين ، فكان العلاج الناجع في معالجة مثل هذا المرض من أمراض القلوب .

ومن آثار الزنا الخطيرة على حياة الفرد والمجتمع ما يلي :

١/ انتشار الأمراض الجنسية وضعف بنية الشباب .

٢/ تزايد أعداد الأولاد غير الشرعيين (اللقطاء).

٣/ تشتت الحياة العائلية .

(١) رواه الإمام أحمد ، المسند ، باقي مسند الأنصار ، برقم / ٢٢٢٦٥ ، ج ٥ ، ص ٢٥٦ .

٤ / انخفاض نسبة المواليد نتيجة الأمراض التي يسببها الزنا.

٥ / كثرة الجرائم التي يسببها الزنا. (١)

ومن التدابير الواقية من الزنا ما يلي:

١ / الزواج : للحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : (لَقَدْ قَالَ

لَنَا النَّبِيُّ ﷺ " يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ (٢) فَلْيَتَزَوَّجْ

وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ " (٣) (فالرسول ﷺ أرشد

إلى الصوم لتحصيل غض البصر، وتحصين الفرج، بكل ممكن وعدم

التكليف بغير المستطاع) (٤) .

(فالزواج أغض للبصر أي أخفض وأدفع لعين المتزوج عن الأجنبية ،

وغض طرفه أي خفضه وكفه ، وأحصن أي: أحفظ للفرج عن الوقوع

بالحرام) (٥) .

٢ / الصوم : للحديث السابق (والإرشاد إلى الصوم لما فيه من الجوع

والامتناع عن مثيرات الشهوة ومستدعيات طغيانها) (٦) .

٣ / الابتعاد عن مواطن الفتن والإثارة : فينبغي الابتعاد عن الأماكن الموبوءة

(١) للتفصيل انظر : فضل إلهي ، التدابير الواقية من الزنا ، ط ٢ [الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤٠٦هـ] ص ٥١ - ٧٨ .

(٢) الباءة تعني : القدرة على مؤن النكاح ، انظر : الحافظ ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٩ ، ص ١٠٨ . وانظر ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ٩ ، ص ١٧٣ .

(٣) أخرجه الإمام البخاري ، الصحيح الجامع ، كتاب النكاح ، باب قول النبي ﷺ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ لَأَكْفَهُ أَغْضًا لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنَ لِلْفَرْجِ وَهَلْ يَتَزَوَّجُ مَنْ لَا أَرْبَ لَهُ فِي النِّكَاحِ ، برقم / ٤٧٧٨ ، ج ٥ ، ص ١٩٥٠ .

(٤) انظر : الحافظ ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٩ ، ص ١١٢ .

(٥) المباركفوري ، تحفة الأحمدي ، ج ٤ ، ص ١٦٩ .

(٦) الآبادي ، عون المعبود ، ج ٦ ، ص ٣٠ .

بالمسكرات ، مثل الأسواق التي يكثر فيه التبرج و السفور من قبل السفهاء من النساء ، وسماع الغناء الفاحش الذي يثير الغرائز وقد سماه القرآن الكريم هو الحديث في قوله تعالى ﴿ومن الناس من يشتري هو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين﴾ (١) . (فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مفسراً المراد بلهو الحديث :

(الغناء ، والله الذي لا إله إلا هو، يرددتها ثلاث مرات) (٢) .

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : (إنه الغناء) ، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :
الغناء ينبت النفاق في القلب وقاله مجاهد وزاد : إن هو الحديث في الآية :
الاستماع إلى الغناء) (٣) .

٤/ غض البصر : وفيه زكاة للقلب وطهارة ونقاء ، قال تعالى ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ﴾ * وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن
الآية﴾ (٤) هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين ، بأن يكفوا من نظرهم إلى ما يشتهون النظر إليه مما قد فهاهم الله عن النظر إليه ، وأن يغضوا أبصارهم عما حرم عليهم ، فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه ، وأن يغضوا أبصارهم عن المحارم ، فإن اتفق أن وقع بصر على محرم من غير قصد فليصرف بصره عنه سريعاً (٥) ، كما روى الإمام مسلم - رحمه

(١) سورة لقمان ، الآية (٦)

(٢) الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٤٤٣ .

(٣) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٤ ، ص ٥٢ .

(٤) سورة النور ، الآيتان (٣٠-٣١)

(٥) انظر الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٢٨٢ . وانظر الطبري ، جامع البيان ، ج ١٨ ، ص

١١٦ . وانظر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٢ ، ص ٢٢٢ .

الله - عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ : (سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ نَظْرِ
الْفَجَاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي) (١) .

وكما روى الإمام أحمد - رحمه الله - : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِعَلِيٍّ : " يَا عَلِيُّ لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّمَا لَكَ الْأُولَى
وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ " (٢) .

فإذا أطلق الإنسان بصره فيما حرم الله عليه . فإنه يجره إلى الوقوع في
الفاحشة - والعياذ بالله - فالنظر بريد القلب ، وهو سهم مسموم من سهام
إبليس ، ولا يزال الرجل يجد حلاوة في قلبه ما غص بصره .

روى الإمام أحمد - رحمه الله - عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم " ما من
مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ثم يغض بصره إلا أخلف الله له عبادة يجد
حلاوتها " (٣) . وروى الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : (قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن النظر سهم من سهام إبليس من تركها مخافتى أبدلته إيماناً
يجد حلاوته في قلبه " (٤) .

رابعاً : قتل الأولاد :

من المعروف أن الجاهليين كانوا يقتلون أولادهم ، فأتى الإسلام وأبطل
هذه العادة السيئة ، قال تعالى {ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب نظر الفجاءة ، برقم / ٢١٥٩ ، ج ٣ ، ص ١٦٩٩ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، باقي مسند الأنصار ، برقم / ٢٣٠٢٤ ، ج ٥ ، ص ٣٥١ . والترمذي في سننه ،

كتاب الأدب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في نظرة المفاجأة ، برقم / ٢٧٧٧ ، ج ٥ ، ص ١٠١ . وأبو داود في

سننه ، كتاب النكاح ، باب ما يؤمر به من غض البصر ، برقم / ٢١٤٩ ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ ، والدارمي في سننه ،

كتاب الرقاق ، باب في حفظ السمع ، برقم / ٢٧٠٩ ، ج ٢ ، ص ٣٨٦ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، برقم / ٢٢٣٣٢ ، ج ٥ ، ص ٢٦٤ .

(٤) أخرجه الطبراني ، المعجم الكبير ، برقم / ١٠٣٦٢ ، ج ١٠ ، ص ١٧٣ .

وإياهم { (١) وقال تعالى { ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً } (٢) وقال تعالى { قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراءً على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين } (٣)

وكانت العرب تفعل ذلك بسبب الفقر والحاجة ، وخوفاً من أن يفتقروا (٤) كما كانت تقوم بوأد البنات خوفاً من العار كما قال الله تعالى { وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم * يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون } (٥) . والموءودة : هي التي كان أهل الجاهلية يدسونها في التراب كراهية البنات (٦) .

وفي الصحيح : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (٧) قَالَ : (سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ " ، قُلْتُ : إِنَّ ذَلِكَ

(١) سورة الأنعام ، جزء من الآية (١٥١) .

(٢) سورة الإسراء ، الآية (٣١) .

(٣) سورة الأنعام ، الآية (١٤٠) .

(٤) انظر العلامة الألوسي ، روح المعاني ، ج ٢٨ ، ص ٨٠ . وانظر الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٣٩ .

(٥) سورة النحل ، الآيتان : (٥٨-٥٩) .

(٦) الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٤٧٨ .

(٧) الامام الحبر ، فقيه الأمة ، أبو عبد الرحمن : عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شيخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم الهذلي المكي المهاجري البديري ، حليف بني زهرة ، وأمه أم عبد ، كان من السابقين الاولين ، ومن النجباء العالمين ، شهد بدرًا والمشاهد كلها ، وهاجر المهجرتين ، ومناقبه غزيرة روى علما كثيرا ، حدث عنه : أبو موسى ، وأبو هريرة ، وابن عباس ، وابن عمر ، وعمران بن حصين ، وجابر ، وأنس ، وأبو أمامة وطائفة من الصحابة ، مات في المدينة سنة ٣٢ هـ . انظر : الحافظ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٦ ، ص ٢٥ .

لِعَظِيمٍ ، قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : " وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ " ،
قُلْتُ ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ " أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ " (١) . (وخص القتل بالأولاد
لأنه قتل وقطيعة رحم ، فالعناية بالنهي عنه أكد ، ولأنه كان شائعاً فيهم وأد
البنات وقتل البنين خشية الإملاق) (٢) .

خامساً: البهتان :

ومن الكبائر التي بايع الرسول ﷺ الرهط عليها، ألا يأتوا ببهتان
يفترونه بين أيديهم وأرجلهم ، والبهتان يعني : الافتراء ، وفي التزويل } ولا
يأتين ببهتان يفترينه . . { (٣) وهت الرجل تبهته هتاً و بهتاناً: أي قال عليه مالم
يفعله ، فهو مبهوت (٤) .

قال تعالى { ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً
مبيناً } (٥) .

وهو (كذب عظيم يبهت فيه من يُقال في حقه) (٦) ، (وأصل البهت:
أن يُقال للإنسان الباطل في وجهه) (٧) . وقد ثبت معناه في الحديث الذي

(١) أخرجه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب التفسير ، باب : " فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون " ح/
٤٢٠٧ ، ج ٤ ، ص ١٦٢٦ .

(٢) الحافظ ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١ ، ص ٦٤ .

(٣) سورة الممتحنة ، جزء من الآية (١٢) .

(٤) انظر ابن منظور ، لسان العرب ، مادة هت ، ج ١ ، ص ٢٧٣-٢٧٤ . وانظر ، الرازي ، مختار الصحاح ، ج ١ ، ص
٢٧ ، وانظر : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٦ ، ص ٣٣٤ .

(٥) سورة النساء ، الآية : (١١٢) .

(٦) الآبادي ، عون المعبود ، ج ١٣ ، ص ١٥١ . وانظر : أبا السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، ج
٢ ، ص ٢٣٠ .

(٧) الإمام النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ١٦ ، ص ١٤٢ . ويلاحظ أن الإمام النووي -رحمه الله تعالى- قيده في-

رواه الإمام مسلم : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم (أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : مَا الْغِيْبَةُ ؟ قَالَ : " ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ " قِيلَ : وَإِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ : " فَإِنْ كَانَ فِيهِ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ " (١) .

وقد يستعمل في الفعل الباطل ، ولذلك فسر بالظلم (٢) في قوله تعالى : { ... أَتَأْخِذُونَهُ بِهَتَانًا وَإِثْمًا مِيبِنًا } (٣) .

(وحقيقة البهتان : أن يقال في الإنسان ما ليس فيه) (٤) .
(وخص الأيدي والأرجل بالافتراء : لأن معظم الأفعال تقع بهما إذ كانت هي العوامل والحوامل للمباشرة) (٥) وقيل اليد والرجل: كناية عن الذات ، لأن معظم الأفعال بهما ، وقد يعاقب الرجل بجناية قوله فيقال هذا بما كسبت يداك (٦) .

سادساً : عدم العصيان في المعروف :

ومن الأمور المهمة التي بايع الرسول صلى الله عليه وسلم الوفد هي : عدم عصيانه

=الوجه ، في حين أنه ورد في الحديث الذي رواه الإمام مسلم : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْغِيْبَةُ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ " وظاهر الحديث يدل على أن البهت يكون في وجه الرجل أو في غيبته .

- (١) أخرجه الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة، باب النهي عن الغيبة ، ج ٤ ، ص ٢٠٠١ ، ح / ٢٥٨٩
- (٢) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، ج ٢ ، ص ١٥٩ . وانظر ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير ، ط ٣ [بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٤هـ] ج ٢ ، ص ٤٣ .
- (٣) سورة النساء ، جزء من الآية (٢٠) .
- (٤) الشعالي ، جواهر الحسان في تفسير القرآن ، د. ط [بيروت : مؤسسة الأملعي للمطبوعات ، د. ت] ج ٣ ، ص ١١٢ .

(٥) الحافظ ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١ ، ص ٦٥ .

(٦) انظر العلامة الألوسي ، روح المعاني ، ج ٢٨ ، ص ٨٠ . وانظر : الحافظ ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١ ، ص ٦٥ .

بالمعروف ، والمعروف يعني : كل فعل جميل مستحسن غير مستقبح في أهل الإيمان بالله ، وإنما سميت طاعة الله معروفاً: لأنه مما يعرفه أهل الإيمان ولا يستنكرون فعله (١) . وقد أشرت إلى وجوب السمع والطاعة للإمام ، وأوردت الأدلة التي توجب ذلك ، وبينت مذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة . (٢)

والمأمل في قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ... الآية } (٣) أن الله تعالى (أعاد الفعل في قوله { وأطيعوا الرسول } إشارة إلى استقلال الرسول ﷺ بالطاعة ولم يعده في أولي الأمر إشارة إلى أنه يوجد فيهم من لا تجب طاعته ، ثم بين ذلك بقوله { فإن تنازعتم في شئ } كأنه قيل فإن لم يعملوا بالحق فلا تطيعوهم ، وردوا ما تخالفتم فيه إلى حكم الله ورسوله ﷺ) (٤) .

وهنا سؤال يطرح نفسه : في قول الرسول ﷺ " ولا تعصوني في معروف " وهو : هل الرسول ﷺ يأمر بغير المعروف ؟

والجواب : أقول : إن الرسول ﷺ معصوم من عند الله تعالى ، ولا يتصور أن يأمر إلا بالمعروف ، وأن الله - سبحانه وتعالى - أمر بطاعته واتباعه ، وأما قوله " ولا تعصوني بالمعروف " فإنه ﷺ يعطي درساً للولادة من بعده أنه بالإمكان معصيتهم في حالة أمرهم بالمنكر، وأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، ولذا فإن أهل السنة والجماعة (لا يجوزون طاعة الإمام في كل ما

(١) انظر الطبري ، جامع البيان ، ج ٤ ، ص ٤٥ .

(٢) انظر ص ٢٠٧-٢٠٩ من هذا البحث

(٣) سورة النساء ، جزء من الآية (٥٩) .

(٤) الحافظ ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١٣ ، ص ١١٢ .

يأمر به ، بل لا يوجبون طاعته إلا فيما تسوغ طاعته فيه في الشريعة ، فلا يجوزون طاعته في معصية الله ، وإن كان إماماً عادلاً ، فإذا أمرهم بطاعة الله أطاعوه (١) .

وفي قول الله تعالى {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتن في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً} (٢) نكته لطيفة ذكرها الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في قوله (والنكته في إعادة العامل في الرسول ﷺ دون أولي الأمر مع أن المطاع في الحقيقة هو الله تعالى ، كون الذي يعرف به ما يقع به التكليف هما القرآن والسنة ، فكأن التقدير : أطيعوا الله فيما نص عليكم في القرآن ، وأطيعوا الرسول ﷺ فيما بين لكم من القرآن وما ينصه عليكم من السنة ، أو المعنى : أطيعوا الله فيما يأمركم به من الوحي المتعبد بتلاوته ، وأطيعوا الرسول ﷺ فيما يأمركم به من الوحي الذي ليس بقرآن) . وقد ورد قول بعض التابعين لبعض الأمراء من بني أمية لما قال له : (أليس الله أمركم أن تطيعونا في قوله {وأولي الأمر منكم} ؟ فقال له : أليس قد نزعت عنكم - يعني الطاعة - إذا خالفتن الحق بقوله {فإن تنازعتن في شيء فردوه إلى الله والرسول} (٣))

إذن فخلاصة القول : أن الله تعالى أمرنا بطاعة ولي الأمر ، وأن هذه الطاعة مشروطة بالمعروف ، كما بينت ذلك السنة النبوية الشريفة ، وفي حال النزاع يرد الأمر إلى الكتاب والسنة .

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية ، منهاج السنة ، ج ٣ ، ص ٣٨٧ .

(٢) سورة النساء ، الآية (٥٩) .

(٣) الحافظ ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١٣ ، ص ١١١ .

المبحث الثالث : الدروس الدعوية المتعلقة بالأخلاق

تعريف الأخلاق :

في اللغة : جمع خُلُق ، وهو السجية و الطبع والطبيعة والمروءة والدين (١) .

والغرض من تعريف الخُلُق بأنه السجية والطبع والدين ، كون الفعل راسخاً في النفس ، بحيث إذا صدر ذلك الفعل من صاحبه ، يقال أن ذلك خُلُقاً له . (٢) وقد ورد في التزييل قوله تعالى { وإنك لعلى خلق عظيم } (٣) .

واصطلاحاً: تعددت تعاريف الأخلاق في الاصطلاح منها :

١/ أن الخلق : (عبارة عن هيئة للنفس راسخة ، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة ، سميت الهيئة خلقاً حسناً ، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة خلقاً سيئاً ، وإنما قلنا إنه هيئة راسخة ، لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه ، وكذلك من تكلف السكوت عند الغضب بجهد وروية ، لا يقال خلقه الحلم ، وليس الخلق عبارة عن الفعل قرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل ، إما لفقد المال ، أو لمانع ، وربما يكون خلقه البخل ، وهو يبذل لباعث ، أو رياء) (٤) .

(١) انظر ابن منظور ، لسان العرب ، مادة خلق ، ج ١ ، ص ٨٨٩ .

(٢) انظر محفوظ عزام ، الأخلاق في الإسلام ، ط ١ [مصر : دار الهداية ، ١٤٠٧هـ] ص ١٢ .

(٣) سورة القلم ، الآية (٤) .

(٤) الجرجاني ، التعريفات ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، ط ١ [بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥هـ] ، ج ٢ ، ص ١٣٦ .

٢ / (الخلق عبارة عن هيئة النفس وصورها الباطنة) (١) .

ومن خلال هذين التعريفين أستطيع القول : بأن الأخلاق سلوك معين _ حسن أو سيء- يكمن في النفس ويصدر من الشخص إذا توفرت الأسباب .

مفهوم الأخلاق في الإسلام :

الأخلاق في الإسلام : هي المبادئ والقواعد التي حددها الشارع لتنظيم سلوك

الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده على أتم وأكمل وجه (٢) . وقد

وردت آيات كثيرة تحث على حسن الخلق منها قوله تعالى { خذ العفو وأمر

بالعرف وأعرض عن الجاهلين } (٣) ، قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله

تعالى- روي عن جعفر الصادق (٤) - رحمه الله تعالى- قال : (ليس في

القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها ، ووجهه بأن الأخلاق ثلاثة بحسب

القوى الإنسانية : عقلية و شهوية وغضبية ، فالعقلية الحكمة ومنها : الأمر

بالمعروف ، والشهوية العفة ومنها : أخذ العفو ، والغضبية الشجاعة ومنها :

الإعراض عن الجاهلين (٥) .

= وقد ورد هذا التعريف أيضاً في كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ، ج ٣ ، ص ٥١-٥٢ .

(١) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج ٣ ، ص ٥٢ .

(٢) انظر محفوظ عزام ، الأخلاق في الإسلام ، ص ١٤ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية (١٩٩) .

(٤) جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولد سنة ثمانين

للهجرة ، وسمي الصادق لأنه اشتهر بالصدق في مراحل حياته كلها ، وأمه هي : أم فروة بنت القاسم بن

محمد ، وأما هي : أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، وكان يغضب من الرافضة ويمقتهم إذا علم

أنهم يتعرضون لجدده الصديق عليه السلام ، وكان من جلة علماء المدينة ، ومن أخذ عنه الحديث : الإمام أبو حنيفة

والإمام مالك ، قال الإمام أبو حنيفة : لم أر أحداً أفقه من جعفر بن محمد . أخرج له الإمام البخاري في

كتابه الأدب ، وله من الأولاد اسماعيل ومحمد وعلي وفاطمة . مات سنة ٤٨ هـ . انظر الذهبي ، سير

أعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص ٢٥٥-٢٧٠

(٥) الحافظ ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٨ ، ص ٣٠٦ .

وقد أثنى الله - سبحانه تعالى - على نبيه محمد ﷺ بحسن أخلاقه ، فقال

عز من قائل { وإنك لعلی خلق عظیم } (١) .

وقد يكون السلوك الصادر من الإنسان جبلي ، أو مكتسب ، يدل على

هذا قول الرسول ﷺ للأشجّ أشجّ عبد القيس (٢) : " إِنْ فِيكَ خَصَلَتَيْنِ

يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ " (٣)

وفي رواية: (فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " يَا أَشَجُّ إِنْ فِيكَ لَخَصَلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا

اللَّهُ الْحِلْمَ وَالْتُّودَةَ " قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَشْيَاءُ جُبِلْتُ عَلَيْهِ أَمْ شَيْءٌ حَدَثَ

لِي ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " بَلْ شَيْءٌ جُبِلْتُ عَلَيْهِ " (٤) .

وفي رواية للإمام أحمد - رحمه الله - قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنْ فِيكَ

خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ " قُلْتُ : مَا هُمَا ؟ قَالَ : " الْحِلْمُ وَالْحَيَاءُ " قُلْتُ

: " أَقْدِيمًا كَانَ فِيَّ أَمْ حَدِيثًا ؟ قَالَ : " بَلْ قَدِيمًا " قُلْتُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

(١) سورة القلم ، الآية (٤) .

(٢) أشجّ عبد قيس ، وقد اختلف في اسمه فقيل : اسمه عبد الله بن عوف ، وقيل اسمه المنذر ، عن عروة بن الزبير قال : كتب

رسول الله ﷺ إلى أهل البحرين ، فقدم عليه عشرون رجلا ، منهم رأسهم عبد الله بن عوف الأشجّ ، وعن عوف عن

الحسن قال ، بلغنا أن رسول الله ﷺ قال لعائذ بن المنذر الأشجّ ، وقال محمد بن بشر العبدي : سألت شيخنا البحري

عن اسم الأشجّ ، فقال اسمه المنذر بن عائذ ، وذكر الذهبي والحافظ بن حجر ، بأنه المنذر بن عائذ ، وهو المنذر بن عائذ بن

الحارث بن عمرو بن زياد بن بكر بن عمرو بن وديعة ابن عبد القيس بن أفضى ، لما أسلم رجع إلى البحرين مع قومه ثم نزل

البصرة بعد ذلك ومات بها . انظر : الحافظ بن حجر ، تهذيب التهذيب ، مرجع سابق ، ج ١٠ ، ص ٢٦٧ ، وتقريب التهذيب ،

مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٤٦ . انظر ابن سعد ، الطبقات ، مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٥٥٨ ، وانظر ابن قانع ، معجم

الصحابة ، تحقيق : صلاح المصراي ، ط ١ [المدينة المنورة : مكتبة الغرباء الأثرية ، ١٤١٨هـ] ج ٣ ، ص ١٠٣ . وانظر :

الذهبي ، الكاشف ، تحقيق : محمد عوامه ، ط ١ [جدة : دار القبلة للثقافة الإسلامية ، ١٤١٣هـ] ج ٢ ، ص ٢٩٥ .

(٣) أخرجه الإمام مسلم ، في صحيحه ، من حديث ابن عباس ؓ كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان الذي يدخل به

الجنة وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة ، برقم / ١٧ - ١٨ ، ج ١ ، ص ٤٨ .

(٤) أخرجه الإمام أبو داود ، سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب في قبلة الجسد ، ح برقم / ٥٢٢٥ ، ج ٤ ، ص ٣٥٧ .

وابن ماجه في سننه ، كتاب الزهد ، باب الحياء ، برقم / ٤١٨٧ ، ج ٢ ، ص ١٤٠١ . والترمذي ، في سننه ، كتاب البر

والصلة ، باب ما جاء في التاني والعجلة ، برقم / ٢٠١١ ، ج ٤ ، ص ٣٦٦ .

جَبَلَنِي عَلَى خُلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا (١) .

فهاتين الصفتين اللتين اتصف بهما الأشج هما خلق فطري ، جبله الله عليهما من غير تكلف ، أو تصنع ، بل هما طبع طبعه الله تعالى على التخلق بهما ، وقد وردت أيضا أحاديث تثبت أنه بالإمكان اكتساب الخلق ، كما روى الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - من حديث أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قوله ﷺ (... وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعْفِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَعِنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ) (٢) ويفهم من هذا الحديث : أن مرد بداية ذلك إلى الإنسان نفسه ، ثم المبادرة إلى كبح جماح النفس الأمارة بالسوء ، ويتحقق ذلك عن طريق صيام النفس عن كل ما هو ضد المطلوب الشرعي ، فالعفاف يحصل عن طريق الاستغفاف ، والغنى عن طريق الاستغناء ، والصبر عن طريق التصبر . (٣)

وقد يكون الخلق مكتسب وإن كان أصله غريزيا (٤) ومنه ما ورد في صحيح الإمام مسلم - رحمه الله - عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ " وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ ... إِلَى قَوْلِهِ : وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ " (٥) . وفي رواية الإمام أحمد - رحمه

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند ، مسند الشاميين ، برقم / ١٧٨٦٢ ، ج ٤ ، ص ٢٠٥

(٢) أخرجه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الزكاة ، باب الاستغفاف عن المسألة ، برقم / ١٤٠٠ ، ج ٢ ، ص ٥٣٤ .

(٣) انظر عبد الله الرحيلي ، الأخلاق الفاضلة ، ط ١ [الرياض : مطبعة السفير ، ١٤١٧هـ] ص ٤٨ .

(٤) انظر المباركفوري ، تحفة الأحوذى ، ج ٦ ، ص ١١٠ .

(٥) رواه الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ، برقم / ٧٧١ ، ج ١ ، ص ٥٣٤-٥٣٥ .

الله - عَنْ عَائِشَةَ   أَنهَا قَالَتْ: إِنَّ النَّبِيَّ   قَالَ: " اللَّهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي " (١) .

بعض النصوص التي تحت على التحلي بالأخلاق الفاضلة :

أولاً: نصوص من القرآن الكريم :

قال تعالى { لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً } (٢) . فالرسول   هو أعظم الناس خلقاً كما قال تعالى { وإنك لعلی خلق عظیم } (٣) .

وقال تعالى { خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین } (٤) .

وقال تعالى { وقولوا للناس حسناً } (٥) .

وقوله تعالى { وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان يترغ

بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً } (٦) .

وقال تعالى { ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا

يحب كل مختال فخور } (٧) . وهذه الآية تعد من الوصايا التي أوصى لقمان

بها ابنه ، ولو تتبعنا وتأملنا هذه الوصايا لوجدنا فيها دعوة إلى التحلي بأحسن

الأخلاق .

(١) رواه الإمام أحمد ، المسند ، باقي مسند الأنصار ، برقم /٣٨٢٣ ، ج ١ ، ص ٤٠٣ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية (٢١)

(٣) سورة القلم ، الآية : (٤)

(٤) سورة الأعراف ، الآية (١٩٩) .

(٥) سورة البقرة ، جزء من الآية (٨٣) .

(٦) سورة الإسراء ، الآية (٥٣) .

(٧) سورة لقمان ، الآية (١٨) .

نصوص من السنة النبوية :

وردت نصوص كثيرة من السنة النبوية الشريفة تحث على التمسك بمكارم الأخلاق ، وترتقي بالمسلم إلى معالي الأمور ، وتترهبه عن منكرات الأخلاق ، ومن هذه النصوص : ١/ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : " مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَدِيءَ " (١) .

٢/ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ " إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ " (٢) .

٣/ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ (٣) لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحَقَّقًا ، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذْبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا ، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ " (٤) .

٤/ وَقَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي

(١) رواه الترمذي ، في سننه ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في حسن الخلق ، برقم /٢٠٠٢ ، ج ٤ ، ص ٣٦٢ . قال أبو عيسى : وهذا حديث حسن صحيح .

(٢) رواه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب في حسن الخلق ، برقم / ٤٧٩٨ ، ج ٤ ، ص ٢٥٢ .

(٣) ريبض الجنة : أي ما حولها . انظر الآبادي ، عون المعبود ، ج ١٣ ، ص ١٠٨ . وقال في النهاية هو بفتح الباء : ما حولها خارجا عنها تشبيها بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع . أما قول الشارح . هذا : فهو صريح اللغة لكنه غير صحيح المعنى ، فإنه خلاف المنقول ويؤدي إلى المرلة بين المرلتين حسا ، كما قاله المعتزلة معنى ، فالصواب أن المراد به : أدناها . انظر المباركفوري ، تحفة الأحوذى ، ج ٦ ، ص ١٠٩ .

(٤) رواه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب في حسن الخلق ، برقم / ٤٨٠٠ ، ج ٤ ، ص ٢٥٣ . وأيضا رواه ابن ماجة في سننه ، باب اجتناب البدع والجدل ، برقم / ٥١ ، ج ١ ، ص ١٩ ، ، والترمذي في سننه ، باب ما جاء في المراء ، برقم / ١٩٩٣ ، ج ٤ ، ص ٣٥٨ .

به نبيُّ الله ﷺ ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صَبِيَّانٍ وَهُم يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ ،
فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَبِضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي قَالَ : فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ
يَضْحَكُ فَقَالَ " يَا أُنَيْسُ أَذْهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ " ؟ قَالَ قُلْتُ : نَعَمْ أَنَا أَذْهَبُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ أُنَيْسُ : وَاللَّهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ ، مَا عَلِمْتُهُ قَالَ لِشَيْءٍ
صَنَعْتُهُ لَمْ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا ، أَوْ لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ هَلَّا فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا (١) .

هذه هي أخلاق الرسول ﷺ التي اتصف بها وحث على التحلي بها ،
ولو تتبعنا أخلاقه ﷺ مع الله - سبحانه وتعالى - ومع أصحابه وأهله بل مع
جميع الناس الكبير والصغير ، الذكر والأنثى ، المسلم والكافر ، الأعراب
وغيرهم بل حتى مع المخلوقات الأخرى لما وسع المقام لذكرها ، ويكفيها

قول الله تعالى { وإنك لعلى خلق عظيم } (٢)

عَنْ عَائِشَةَ ؓ (أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَنْفَطِرَ
قَدَمَاهُ فَقَالَتْ فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ : " أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا " ، فَلَمَّا كَثُرَ
لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ (٣) . هكذا كان
رسول الله ﷺ يتأدب مع ربه - عز وجل - فما أحوجنا نحن إلى مثل هذا
الأدب النبوي الكريم .

طرق اكتساب الأخلاق :

ينبغي لمن عرف طرق اكتساب الأخلاق الحسنة ، أن يحاول جاهداً من

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً ، برقم/ ٢٣١٠
ج٤ ، ص ١٨٠٥ .

(٢) سورة القلم ، الآية (٤) .

(٣) أخرجه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب التفسير ، باب قوله { ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً } برقم/ ٤٥٥٧ ج٤ ، ص ١٨٣٠ .

أجل تطبيقها والتحلي بها لتكون بعد ذلك سجية من سجايها .

ومن أهم هذه الطرق :

أولاً/ مجاهدة النفس : وأعني بمجاهدة النفس : ترويضها على التحلي بأفضل الأخلاق ، والترفع عن سفاسفها ، وعندما يجاهد المسلم نفسه من أجل التحلي بالأخلاق الفاضلة ، ومن أجل فعل المأمورات ، والابتعاد عن المنهيات ، فإن الله تعالى يعينه ويهديه إلى الطريق المستقيم ، كما قال تعالى { والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين } (١) .

قال عبدالله بن عباس رضي الله عنه : (والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وهذا يتناول بعموم الطاعة جميع الأقوال) (٢) . وقيل { لنهدينهم سبلنا } (سبل السير إلينا ، والوصول إلى جنابنا ، أو لتزيدهم هداية إلى سبل الخير وتوفيقها لسلوكها) (٣) .

ثانياً/ الدعاء : والدعاء هو السلاح الذي يستطيع من خلاله المسلم تحقيق الكثير، إذا اقترن بالإخلاص والعمل الجاد ، ففي الحديث الطويل عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "... اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَأَغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ ... الحديث " (٤) . فينبغي للمسلم أن يلجأ إلى الله تعالى ويسأله أن

(١) سورة العنكبوت ، الآية (٦٩)

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج١٤ ، ص١٠ .

(٣) أبو السعود ، ارشاد العقل السليم ، ج٧ ، ص٤٨ .

(٤) أخرجه الإمام مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ، برقم ٧٧١ ، ج١ ،

يهديه لأحسن الأخلاق ، ويصرف عنه سيئها ، ويعلم أن الله سبحانه وتعالى قريب مجيب .

٣/ البيئة الصالحة^(١): فالبيئة التي يعيش فيها الإنسان غالباً ما تؤثر عليه تأثيراً مباشراً في أخلاقه وسلوكه ، فإذا كان الإنسان يعيش في أسرة مستقيمة ، وفي مجتمع يتمسك بأخلاقيات وسلوكيات فاضلة ، فإن هذا دافع كبير في تحليه بتلك الأخلاق التي عاشها في أسرته ومجتمعه .

٤/ مجالسة الصالحين : ففي مجالستهم والافتداء بهم الخير الكثير ، وقد حث الرسول ﷺ على اختيار الجليس الصالح والابتعاد عن جليس السوء ومثل على كل واحد منهما ففي الحديث الذي رواه أبو موسى ﷺ عن النبي ﷺ قَالَ " مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ كَمَثَلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ : إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ : إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً " (٢) . () وفي الحديث النهي عن مجالسة من يتأذى بمجالسته في الدين والدنيا ، والترغيب في مجالسة من ينتفع بمجالسته فيهما (٣) . " وفيه تمثيله ﷺ الجليس الصالح بحامل المسك ، والجلس السوء بنافخ الكبر ، وفيه فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب ، والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع ومن يغتاب الناس أو يكثر فجره وبطالته ونحو ذلك من الأنواع المذمومة (٤)

(١) انظر الرحيلي ، الأخلاق الفاضلة ، ص ٢٦ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الذبائح والصيد ، باب المسك ، برقم / ٥٢١٤ ، ج ٥ ، ص ٢١٠٤ .

(٣) الحافظ ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٤ ، ص ٣٢٤ .

(٤) الإمام النووي ، شرح النووي على صحيح مسلم ، ج ١٦ ، ص ١٧٨ .

هذه بعض الطرق التي تعين بعد توفيق الله تعالى على التحلي بمكارم الأخلاق .

وبالتأمل في مرويات بيعتي العقبة ، نجد الأدب الجم ، والأخلاق الفاضلة ، التي كان يتمتع بها الرسول ﷺ والملازمة له ، سواء أثناء عرضه للدعوة في المواسم ، أو من خلال اللقاءات مع رؤساء القبائل ، بالرغم من الردود القبيحة التي كان يسمعا ، إلا أن سمو نفسه ، وخلقه الرفيع يأبى أن يرد عليهم ، كما تتجلى أخلاقه الكريمة أثناء لقائه بالخزرج عند العقبة ، هذا اللقاء المبارك الذي كان خطوة مهمة في نشر الدعوة الإسلامية .

وهذه الأخلاق النبوية ، أشارت أم المؤمنين خديجة ؓ إلى جزء منها ، عندما أتاها الرسول ﷺ خائفاً وجللاً من هول ما نزل عليه من الوحي فقالت ﷺ تهدئه وتطمئنه : (كلا ، والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق) (١) . كما أن أبا سفيان وهو على شركه ، أقر بأن رسول الله ﷺ لا يكذب ، ولا يغدر مع أنه كان معادياً له ، وذلك أثناء حوارهم مع هرقل ملك الروم ، والذي رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن عبد الله بن عباس ؓ (أن أبا سفيان أخبره أن هرقل أرسل إليه ٠٠٠ إلى أن قال : ماذا يأمركم ؟ قلت : يقول : اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً ، وانركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة) (٢) .

وكان الرسول ﷺ يعرف في قريش بالصادق الأمين ، فهم يصدقونه في كل ما يقول ، يدل على هذا ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - من حديث

(١) أخرجه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، برقم ٣/ ،

ج ١ ، ص ٤ .

(٢) مرجع سابق ، برقم ٧/ ، ج ١ ، ص ٧ .

ابن عباس رضي الله عنه قال : لما نزلت {وأندر عشيرتك الأقربين} خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا ، فهتف " يا صباحاه " ، فقالوا : من هذا ؟ فاجتمعوا إليه ، فقال : " أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي " ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذباً ، قال : "فإني نذير لكم بين يدي

عذاب شديد " قال أبو لهب : تبا لك ما جمعتنا إلا لهذا ؟ ثم قام (١)

ومن تلاميذ النبي صلى الله عليه وسلم وثمار تربيته : الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه أثناء تعليمه للناس القرآن ، ومبادئ الإسلام ، ومن خلال دعوته لأكثر زعماء الأوس والخزرج : سعد بن معاذ و أسيد بن الحضير رضي الله عنه ، وستتضح هذه الأخلاقيات عند الحديث عن الوسائل والأساليب في الفصل التالي بعون الله تعالى .

(١) مرجع سابق ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة تبت يدا أبي لهب المسد ، برقم / ٤٦٨٧ ، ج٤ ، ص ١٩٠٢ .

الفصل الرابع

الدروس الدعوية المتعلقة بالوسائل والأساليب المستفادّة
من بيعتي العقبة

وفيه تمهيد ومبحثان :

المبحث الأول: الدروس الدعوية المتعلقة بالوسائل .

المبحث الثاني: الدروس الدعوية المتعلقة بالأساليب .

الفصل الرابع

الدروس الدعوية المتعلقة بالوسائل والأساليب المستفادة من بيعتي العقبة

تمهيد :

إن من مقتضيات نجاح الدعوة ، استعمال الحكمة ، والموعظة الحسنة ، والمجادلة والتي هي أحسن ، ومراعاة مقتضى الحال ، واستخدام أفضل الوسائل المشروعة ، إضافة إلى حسن العرض ، وجمال الأسلوب ، والترغيب في الحق ، سيما في عصرنا الحاضر الذي يموج بالمتناقضات ، ويتسلح فيه الباطل

بالدعوى والافتراءات ، وإثارة الشكوك والشبهات . (١)

فهذه الوسائل والأساليب تعد ركن من أركان الدعوة ، ولا يتصور قيام دعوة بدون أن يكون هناك وسائل وأساليب ، حيث أنهما حلقة وصل بين الداعية والمدعويين ، وقد أشار القرآن الكريم إلى عدد من الوسائل والأساليب ، فقال عز من قائل { أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن } (٢) . وقال تعالى مخاطباً موسى وهارون عليهما السلام { إذهبوا إلى فـرعون إنه طغا فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى } (٣) .

وقال تعالى { ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين

(١) انظر الدعوة الإسلامية ، الوسائل ، الخطط ، المداخل ، أبحاث ووقائع اللقاء الخامس لمنظمة الندوة العالمية للشباب

الإسلامي ، ط ١ [الرياض : الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ١٤٠٥ هـ] ص ٧ .

(٢) سورة النحل ، جزء من الآية (١٢٥) .

(٣) سورة طه ، الآيات (٤٣-٤٤) .

ظلموا منهم } (١) . وقال تعالى {يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب
عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير } (٢) .

فهذه مجموعة من الوسائل والأساليب التي أشار إليها القرآن الكريم ،
والتي ينبغي للداعية استخدامها في دعوته وفقا للمواقف التي يتعرض لها .

ومن أهم الشروط التي ينبغي توافرها عند استخدام الوسائل :

١ / أن تكون الوسيلة مشروعة ، فالغاية لا تبرر الوسيلة .

٢ / أن تكون مناسبة لحال المدعو ، فكل مدعو نستخدم معه الوسيلة

التي تناسبه ، حتى يكون لها الأثر الفعال في نفسه .

وينبغي استخدام ما استجد من وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة

والمرئية في الدعوة إلى الله تعالى ، والرد على الشبهات ، وأن لا تترك هذه

الوسائل فقط لنشر الإلحاد والمنكرات .

(١) سورة العنكبوت ، الآية (٤٦)

(٢) سورة التحريم ، الآية (٩)

المبحث الأول : الدروس الدعوية المتعلقة بالوسائل معنى الوسيلة :

الوسيلة لغة : ، هي الدرجة ، والقربة ، وتأتي بمعنى المتزلة عند الملك ، ويقال : توسل إليه بوسيلة : إذا تقرب إليه بعمل (١) . وفي الحديث :
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : " مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ :
اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ ،
وَالْفَضِيلَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ
" (٢)

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - (توسلت : أي تقربت ، وتطلق على المتزلة العلية) (٣) .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : " إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ " (٤) .

والوسيلة في مجال الدعوة إلى الله تعالى : (هي العمل الذي يحقق أهداف

(١) انظر ابن منظور ، لسان العرب ، باب وسل ، ج ٣ ، ص ٩٢٧ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الأذان ، باب الدعاء بعد النداء ، برقم / ٥٨٩ ، ج ١ ، ص ٢٢٢

(٣) الحافظ ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٢ ، ص ٩٥ .

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب : استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الله له الوسيلة ، برقم / ٣٨٤ ، ج ١ ، ص ٢٢٨ .

الدعوة إلى الله (١). وقيل أن الوسائل هي (ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر) (٢). وقيل (ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور مادية ومعنوية) (٣). ومن خلال التعريفات السابقة ، أستطيع القول بأن الوسائل هي : ما يتخذها الداعية من أمور مادية ومعنوية مشروعة لتحقيق أهداف الدعوة .
وتتضمن بيعتا العقبة العديد من الوسائل الدعوية ، التي سأبينها -بعون الله تعالى- من خلال الآتي :

أولاً : وسيلة التبليغ بالقرآن الكريم :

القرآن الكريم هو كلام الله - سبحانه وتعالى - المعجز في ألفاظه ، المؤثر في معانيه ، تحدى الله - سبحانه وتعالى - العرب قاطبة بأن يأتوا بمثله ، بل بأن يأتوا بسورة من مثله ، وهيئات هيئات بأن يأتوا بآية ، قال تعالى { وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين } (٤) . وقال تعالى { أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين } (٥)
وقال تعالى { قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين } (٦) وقال تعالى { أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشرون مثله

(١) علي عبد الحلیم ، فقه الدعوة إلى الله ، ص ٢٣٤ .

(٢) عبد الكريم زيدان ، أصول الدعوة ، ص ٤٤٧ .

(٣) البيانوني ، المدخل إلى علم الدعوة ، ص ٢٨٢ .

(٤) سورة البقرة ، الآية (٢٣) .

(٥) سورة يونس ، الآية (٣٨) .

(٦) سورة القصص ، الآية (٤٩) .

مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين { (١) وقال تعالى { قل لإن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً } (٢)

بهذه الآيات العظيمة تحدى الله -تبارك وتعالى- الثقلين بأن يأتوا بمثل هذا القرآن ، ولن يستطيعوا مهما كانوا أصحاب بلاغة وفصاحة . (فالتحدي عام لهم كلهم ، مع أنهم أفصح الأمم ، وقد تحداهم في مكة والمدينة ، مرات عديدة مع شدة عداوتهم له ، وبغضهم لدينه، ومع هذا عجزوا عن ذلك) (٣) وعندما سمعه الوليد بن المغيرة من الرسول ﷺ تعجب لفصاحته ولحلاوته ، وكيف لا؟! وهو صاحب لسان عربي فصيح ، فلم يسعه إلا أن يقول (والله لقد نظرت فيما قاله الرجل -يعني الرسول ﷺ- فإذا هو ليس بشعر ، وإن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه ليعلو وما يعلا عليه) (٤)

(فلا غرو إذن ، أن يكون الوسيلة الأولى لكل داعية مسلم ينشد الإصلاح في العباد ، والإصلاح للبلاد) (٥) والمتأمل في لقاء الرسول ﷺ للأنصار ، نجد أنه دعاهم إلى الله-تعالى- وعرض عليهم الإسلام ، ورجبهم في الدين ، ثم بعد ذلك ، تلا عليهم القرآن الكريم ، ليكون التأثير أقوى في تلقيهم له (٦) . أيضاً : عند لقاء النبي ﷺ بسويد بن الصامت ، سأله سويد عن الذي معه ،

(١) سورة هود ، الآية (١٣)

(٢) سورة الإسراء ، الآية (٨٨) .

(٣) الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٦١ .

(٤) مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٤٤٤ .

(٥) مصطفى الرافعي ، الدعوة والدعاة في الإسلام ، ط ٢ [بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤١٣هـ] ص ٤٩

(٦) انظر ص ٤٩-٥٠ من هذا البحث .

فتلا عليه النبي ﷺ القرآن ، فاستحسنه (١) . كما التقى الرسول ﷺ بأبي الحيسر ومن معه من الفتيان ، فذكر لهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن ، فقال إياس بن معاذ - وهو فتى - هذا والله خير مما جئتم له (٢) .

وعندما بعث النبي ﷺ مصعب ﷺ إلى المدينة ، أمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام (٣) . أيضاً يتضح من دعوة مصعب بن عمير ﷺ لزعماء الخزرج ، أنه دعاهم إلى الإسلام ، ولم يقتصر على كلامه وأسلوبه بل وسمعهم كلام الله - عز وجل - فتغيرت وجوههم ، لما عرفوا أن هذا القول لا يمكن أن يكون من كلام البشر ، وقالوا : (ما أحسن هذا الكلام وأجمله) (٤) . لذا فإنه ينبغي للداعية أن يُسمع مدعويه القرآن الكريم ، ليكون ذلك أبلغ في نفوسهم ، وأعظم أثراً ، وأكثر تلقياً ، فهو النور المتزل الذي يجلوا من النفوس صداً الشبهات ، ويرقى بها أعلى الدرجات.

ثانياً : وسيلة التبليغ بالقول

يعد القول واسطة قوية بين الداعية والمدعو ، به يؤثر الداعية و يتأثر المدعو ، والملاحظ في دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام أنهم استخدموا وسيلة التبليغ بالقول كأساس لدعوة أقوامهم ، وهذا هو الأصل ، كما قال

(١) انظر ص ٤٥ من هذا البحث.

(٢) انظر ص ٤٦-٤٧ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ٥٥ من هذا البحث .

(٤) انظر ص ٩١-٩٢ من هذا البحث.

تعالى { وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم } (١) ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الوسيلة في آيات كثيرة ، أذكر منها على سبيل المثال ما يلي :

قوله تعالى { قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين } (٢) .

وقوله تعالى { وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه } (٣) . وقوله تعالى { قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً } (٤) . وقوله تعالى { ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إني من المسلمين } (٥) . وقوله تعالى { فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى } (٦) . وقوله تعالى { قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً } (٧) .

فالتأمل في هذه الآيات الكريمة ، يجد أن الأصل في تبليغ الدعوة هو : القول .

فالقول هو : كل لفظ مفهم نطق به اللسان ، ويقابله الصمت ، وهو

(١) سورة إبراهيم ، جزء من الآية (٤)

(٢) سورة يوسف ، الآية (١٠٨)

(٣) سورة التوبة ، جزء من الآية (٦)

(٤) سورة الأعراف ، جزء من الآية (١٥٨)

(٥) سورة فصلت ، الآية (٣٣)

(٦) سورة طه ، الآية (٤٤)

(٧) سورة نوح ، الآية (٥) .

الوسيلة الأصلية في إيصال الحق للناس (١) .

أهمية وسيلة التبليغ بالقول :

تتركز أهمية وسيلة التبليغ بالقول من كونها وسيلة فطرية قد اهتم القرآن الكريم بها ، فقد ورد لفظ (قل) في القرآن الكريم في أكثر من ثلاثمائة آية (٢) ، إضافة إلى تبليغ جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام رسالة ربهم بهذه الوسيلة ، فلا ينبغي للداعية أن يغفل مكانة القول في تبليغ الدعوة ، ولا أثر الكلمة الطيبة في نفوس المدعوين (٣) .

والتأمل في سيرة المصطفى ﷺ يجد أن وسيلة التبليغ بالقول هي الوسيلة الأولى في عرض دعوته ، فقد كان ﷺ يعرض دعوته سراً بالقول ، (٤) فلما نزل الأمر الإلهي بالجهر { فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين } (٥) قام خطيباً على جبل الصفا .

ضوابط القول :

من أجل أن تؤدي وسيلة القول وظيفتها الدعوية كما ينبغي ، لا بد من ضوابط تضبطها ، ومن أهم هذه الضوابط على سبيل الإجمال ما يلي :

١- أن يكون القول مشروعاً صادقاً (٦) ، قال تعالى { ولا تقولوا لما تصف

(١) انظر : البيانوي ، المدخل إلى علم الدعوة ، ص ٣١١ . وانظر زيدان ، أصول الدعوة ، ص ٤٧١ .

(٢) تبعت الباحثة لفظ (قل) الواردة في القرآن الكريم من خلال المعجم المفهرس ، فوجدتها قد وردت ثلاثمائة واثنين وثلاثين مرة مما يدل على أهمية القول في التبليغ .

(٣) انظر: البيانوي ، المدخل إلى علم الدعوة ، ص ٣١١ ، وانظر زيدان ، أصول الدعوة ، ص ٤٧١ .

(٤) انظر: إبراهيم المطلق ، التدرج في دعوة النبي ﷺ ، ص ٥٧ .

(٥) سورة الحجر ، الآية (٩٤) .

(٦) انظر البيانوي ، المدخل إلى علم الدعوة ، ص ٣١٢ .

- ألستكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب { (١) .
- ٢- أن يعزز القول بدليل شرعي حتى يقويه ، وليطمئن المدعو وليتأكد من مشروعيته .
- ٣- أن يكون القول واضحاً بيناً لا غموض فيه ، ولا مانع من تكراره حتى يفهمه المدعو ويعيه ، وبالتالي تقوم الحجة عليه (٢) ، فقد جاء في الحديث الذي رواه الإمام البخاري-رحمه الله- عن أنس رضي الله عنه (عن النبي ﷺ أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً) (٣) .
- ٤- أن يكون القول لينا لطيفاً حسناً ، خال من الفضاضة والغلظة (٤) ، كما قال الله تعالى : {فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظاً (٥)القلب لانفضوا من حولك} (٦) فينبغي أن يستعمل في خطابه ما يثير رغبة المدعو إلى الإنصات ، ويشعره برغبته في هدايته ، وحرصه على إنقاذه من عذاب الله تعالى ، -وكما مر بنا في بداية هذا البحث- أن الرسول ﷺ كان يطوف بالأسواق ويقول "يا أيها الناس قولوا لا إله إلا

(١) سورة النحل ، جزء من الآية (١١٦)

(٢) انظر البيانوني ، المدخل إلى علم الدعوة ، ص ٣١٢ . وانظر زيدان ، أصول الدعوة ، ص ٤٧١ .

(٣) أخرجه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب العلم ، باب : من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه ، برقم / ٩٥ ، ج ١ ، ص ٤٨ .

(٤) انظر البيانوني ، المدخل لعلم الدعوة ، ص ٣١٣ .

(٥) اللفظ : الغليظ ، والمراد به هاهنا : غليظ الكلام ، لقوله بعد ذلك : غليظ القلب أي : لو كنت سني الكلام قاسي القلب عليهم ، الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٤٢١ . وقيل : فإنه يعني باللفظ : الجافي وبالغليظ : القلب القاسي ، القلب غير ذي رحمة ولا رأفة . الطبري ، جامع البيان ، ج ٤ ، ص ١٥١ .

(٦) سورة آل عمران ، جزء من الآية (١٥٩) .

الله تفلحوا" (١) . فكان ﷺ حريص كل الحرص على هداية المدعويين من خلال اللطف في الكلام ، وكذلك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فعلى سبيل المثال :خليل الرحمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان يستخدم ألطف العبارات في دعوة أبيه ، حيث أخبر الله ﷺ عنه بقوله { إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً . يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً } (٢) . كذلك موسى وهرون عليهما السلام استخدما الكلام اللطيف اللين في دعوة فرعون ، كما أخبر الله تعالى في قوله { فقولاً له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى } (٣)

٥- أن يكون القول خالياً من التكلف ، والألفاظ المستحدثة التي تحتمل حقاً وباطلاً ، فحري بالداعية أن يلتزم بالألفاظ الشرعية الميسرة لدعوة الناس ، لكونها محددة المعاني ، واضحة المفهوم ، خالية من أي معنى باطل قد يعلق في ذهن المدعو (٤) ، ولم يغفل الشارع الحكيم هذا الجانب ، فقد أشار إليه في قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم } (٥)

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- (نهى الله تعالى عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقامهم وأفعالهم ، وذلك أن اليهود كانوا يعنون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص -عليهم لعائن الله- فإذا أرادوا أن يقولوا اسمع لنا

(١) انظر ص ٣٠ من هذا البحث.

(٢) سورة مريم ، الآيات (٤٢-٤٣)

(٣) سورة طه ، الآية (٤٤).

(٤) انظر زيدان ، أصول الدعوة ، ص ٤٧١ ، وانظر البيانوني ، المدخل إلى علم الدعوة ، ص ٣١٤.

(٥) سورة البقرة ، الآية (١٠٤)

، يقولوا : راعنا ، ويورون بالرعونة) (١) .

قال ابن عباس رضي الله عنه (كان المسلمون يقولون للرسول صلى الله عليه وسلم راعنا على جهة الطلب والرغبة في المراعاة أي : التفت إلينا ، وكان هذا بلسان يهود سبأ : اسمع لا سمعت ، فاغتموها ، وقالوا : كنا نسبه سراً ، فالآن نسبه جهراً ، فكانوا يخاطبون بها النبي صلى الله عليه وسلم ، ويضحكون فيما بينهم ، فسمعها سعد بن معاذ رضي الله عنه وكان يعرف لغتهم ، فقال لليهود : عليكم لعنة الله ، لئن سمعتها من رجل منكم يقولها للنبي صلى الله عليه وسلم لأضربن عنقه . فقالوا : أولستم تقولونها ؟ فزلت الآية) ونهوا عنها لئلا تقتدي بها اليهود في اللفظ ، وتقصد المعنى الفاسد ، وفي هذه الآية دليل على تجنب الألفاظ المحتملة التي فيها التعريض للتنقيص) (٢) .

فينبغي أن يتخير المسلم ، فضلاً عن الداعية من الألفاظ أحسنها ، ومن المعاني أرقها ، وفي عبارات موجزة سهلة التراكيب واضحة المقاصد تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا إلى الله عز وجل ورغب بالإيمان فأجابه الأنصار وبايعوه . وفي بيعة العقبة الثانية، وصفت خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم بأنها قصيرة بليغة " ما سمع الشيب ولا الشبان خطبة أقصر ولا أبلغ منها " (٣) .

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للأنصار في الموقف ذاته " ليتكلم متكلمكم ولا يطيل الخطبة فإن عليكم من من المشركين عيناً " (٤) .
ومن كل ذلك يتبين لنا أهمية أن تكون الأقوال والخطب واضحة المقاصد ، بعيدة عن الغموض والتكلف .

(١) الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ١٤٩ .

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٢ ، ص ٥٧ .

(٣) البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٢ ، ص ٤٥١ .

(٤) مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٤٥٠-٤٥١ .

٦- أن يطابق القول العمل ولا يخالفه (١) ، فإن خالفه فهو ممقوت عند الله - تعالى - كما أخبر بذلك في قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون } (٢) ، ومطابقة القول للعمل مدعاة إلى استجابة المدعو، قال تعالى على لسان شعيب عليه السلام { وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت } (٣) .

والمأمل في سيرة الرسول ﷺ يجد أن جميع هذه الضوابط متوفرة في قوله ودعوته للناس ، فهو القدوة للدعاة في كل العصور ، وحرى بالدعاة أن يتخذوا رسولهم ﷺ قدوة وأن ينهجوا منهجه ﷺ كما قال تعالى { لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر } (٤) .

ومن حديث جابر بن عبد الله ؓ قال (كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول : "هل من رجل يحملني إلى قومه ، فإن قريشاً ممنعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل " . وحينما خرج إلى الطائف دعا الناس بالقول ، وبالقول استطاع الرسول ﷺ إقناع وفد الأنصار بدعوة الحق ، وذلك عندما التقى بهم ، ليس هذا فقط ، ولكن أيضاً بوسيلة القول كانت دعوة مبعوث الإسلام الأول مصعب بن عمير ؓ حينما دعا زعيم بني عبد الأشهل (٥) .

(١) البيانوني ، المدخل إلى علم الدعوة ، ص ٣١٣ .

(٢) سورة الصف ، الآيات (٢-٣) .

(٣) سورة هود ، جزء من الآية (٨٨) .

(٤) سورة الأحزاب ، جزء من الآية (٢١) .

(٥) انظر إبراهيم المطلق ، التدرج في دعوة النبي ﷺ ، ص ٥٨ . وانظر ص ٩٠-٩٢ من هذا البحث .

إذن نستخلص مما سبق : أن القول هو الأساس في التبليغ ، وأن له ضوابط ينبغي الالتزام بها ، والتقيد بها ومراعاتها ، حتى يكون له تأثير في نفوس المدعوين ، واستمالتهم في قبول دعوة الحق ، فكم من قول سليم أدخل الكثير في الإسلام ، وحول الكثير من فعل المنكرات إلى فعل الطاعات ، والعكس صحيح ، فكم من قول عشوائي أفسد عقائد الناس ، ونفر الناس من قبول الحق ، فالقول سلاح ذو حدين ينبغي التفكير به قبل نطقه ، وأن يوزن بميزان الشرع قبل أن يبلغ للناس .

ثالثاً : البعوث :

ويعد السفر من وسائل تبليغ الدعوة ، وهو حق من حقوق المدعوين - كما ذكرت ذلك سابقاً- بأن يأتي الداعية إلى المدعو ويبلغه الدعوة ، سيما في الدول التي لم تبلغها الدعوة ، وقد سافر الرسول ﷺ إلى الطائف وبلغ الناس دعوة الحق ، وأيضاً أمر مصعب بن عمير رضي الله عنه بالسفر إلى المدينة النبوية من أجل دعوة الناس ، وتعليمهم القرآن الكريم ، وأحكام الدين ، كما أنه ﷺ بعث البعوث لنشر الدعوة ، ولا يزال السفر وسيلة فعالة لنشر وتبليغ الدعوة ، وفي عصرنا الحاضر نجد أن ولي الأمر -حفظه الله- يحرص على إرسال الدعاة المؤهلين إلى الكثير من دول العالم من أجل تبليغ ونشر الدعوة ، وتعليم الناس شرائع الدين ، وذلك انطلاقاً من قوله تعالى { الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور } (١) ، وأيضاً قوله تعالى { كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله } (٢) ، وهذه أيضاً مسئولية الدول

(١) سورة الحج ، الآية (٤١).

(٢) سورة آل عمران ، جزء من الآية (١١٠).

الإسلامية ، بأن ترسل الدعاة المؤهلين لنشر الدعوة الإسلامية .
ونجد أن الكثيرين يعتقدون الإسلام نتيجة لسفر الدعاة ، وشرحهم لمزايا
ومحاسن الإسلام لهؤلاء الناس الذين لم تبلغهم الدعوة ، أو بلغتهم بطريقة
مشوهة ، فيصحون معتقدتهم ، و يقومون سلوكهم ، ويزيلون الشبه عن
الدين الإسلامي الحنيف .

رابعاً : الوفود

وهي وسيلة فعالة لتبليغ الدعوة ، فقد يأتي الوفد لمكان تواجد الداعية
بدون قصد مقابله ، ففي هذه الحالة ينبغي للداعية استغلال هذه الفرصة
لتبليغ الدعوة ، كما فعل ذلك الرسول ﷺ حينما أتت الوفود في الموسم ،
فقد استغل تواجدهم ، وبلغهم الدعوة ، حتى اقتنع وفد الخزرج بهذه الدعوة
المباركة ، وذهبوا دعاة إلى قومهم .

والتأمل في السيرة النبوية يجد أن الوفود قدمت إلى الرسول ﷺ سيما
بعد فتح مكة ، يقول الحافظ ابن كثير -رحمه الله- : (لما افتتح رسول الله ﷺ
مكة ، وفرغ من تبوك ، وأسلمت ثقيف وبايعت ، ضربت إليه وفود العرب
من كل جهة) (١) (فكان من كمال حكمته ﷺ أن أحسن استقبال تلك
الوفود ، وتلطف في دعوتهم ، وعلمهم أمور دينهم ، ثم كلفهم دعوة من
ورائهم ، فكانوا وسيلته ﷺ في تبليغ أقوامهم) (٢) .

وكذلك ينبغي للدعاة أن يستغلوا تواجد الوفود القادمة إلى بلادهم ،
ويعرضوا عليهم الدعوة بطريقة محبة للنفوس ، حتى يقبلوها ويحملوها إلى
بلادهم ويصبحوا دعاة خير ، وبذلك تنتشر دعوة الإسلام في أرجاء الأرض .

(١) الحافظ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٧٦ .

(٢) إبراهيم المطلق ، التدرج في دعوة النبي ﷺ ، ص ٦٧ .

خامساً: البيعة لإمام المسلمين :

سبق أن عرفت البيعة بأنها : معاهدة ومعاهدة على القيام والالتزام بما حصلت البيعة عليه ، ولا شك أن البيعة من أهم وسائل الدعوة إلى الله ، فالتعاهد والالتزام يعطي -ياذن الله- العزيمة القوية على الثبات في الدعوة إلى الله ، والإحساس بالمسؤولية تجاه الإمام (١) ، ومن أجل ذلك بايع الرسول ﷺ الأنصار على التوحيد ، وترك الكبائر، وعلى المنعة والنصر والسمع والطاعة في المنشط والمكره، وذلك كما مر بنا في بيعتي العقبة .

كما أن البيعة ليست مقصورة على الرجال فقط ، بل النساء أيضاً ، ففي بيعة العقبة الثانية ، بايع الرسول ﷺ نسيبة بنت كعب ، وأسماء بنت عمرو بن عدي ؓ (٢) .

وقد يسأل سائل ويقول: إن الرسول ﷺ لا يصفح النساء ، فكيف كانت مبايعة المرأتين!؟

والجواب : كما ذكره ابن إسحاق -رحمه الله- بقوله : (فجميع من شهد العقبة من الأوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان منهم ، يزعمون أنهم ما قد بايعتا ، وكان رسول الله ﷺ لا يصفح النساء، إنما كان يأخذ عليهن ، فإذا أقررن ، قال : " اذهبن فقد بايعتكن " (٣) .

أستنتج من قول ابن إسحاق -رحمه الله- (يزعمون أنهما قد بايعتا) أي : صافحتا ، بدليل أنه عقب بقوله (وكان رسول الله ﷺ لا يصفح النساء) وقد وردت أحاديث صحيحة تدل على أن الرسول ﷺ لا يصفح النساء ،

(١) انظر سعيد القحطاني ، فقه الدعوة إلى الله ، ط ١ [الرياض: ١٤٢٠هـ] نقلاً عن : تراجم النسائي -رحمه

الله- في كتاب البيعة من سننه ، ١٣٧/٧-١٦٢ .

(٢) انظر ص ٦٣ من هذا البحث .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٧٩ .

ومن ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن عائشة رضي الله عنها قالت : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُبَايِعُ النِّسَاءَ بِالْكَلامِ بِهَذِهِ الْآيَةِ { لَا يُشْرِكُنَ بِاللَّهِ شَيْئًا } : قَالَتْ : وَمَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ وَسَلَّمَ صلى الله عليه وسلم يَدَ امْرَأَةٍ إِلَّا امْرَأَةٌ يَمْلِكُهَا (١) .

وأيضاً ما رواه الإمام مسلم - رحمه الله - من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَتْ : (كَانَتْ الْمُؤْمِنَاتُ إِذَا هَاجَرْنَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُمْتَحَنَنَّ بِقَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ } إِلَى آخِرِ الْآيَةِ قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : (فَمَنْ أَقْرَبَ بِهَذَا مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ فَقَدْ أَقْرَبَ بِالْمُحَنَةِ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَقْرَرْنَ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِنَّ قَالَ لَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : " انْطَلِقْنَ فَقَدْ بَايَعْتُنَّ " ، وَلَا وَاللَّهِ مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ غَيْرَ أَنَّهُ يُبَايِعُهُنَّ بِالْكَلامِ . قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : وَاللَّهِ مَا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى النِّسَاءِ قَطُّ إِلَّا بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَمَا مَسَّتْ كَفُّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَفُّ امْرَأَةٍ قَطُّ ، وَكَانَ يَقُولُ لَهُنَّ إِذَا أَخَذَ عَلَيْهِنَّ : " قَدْ بَايَعْتُنَّ " كَلَامًا (٢) .

فدل ذلك على أن مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم للنساء إنما كانت بالكلام وليس بالمصافحة .

وهكذا فإن البيعة تعد من الوسائل التي يستعين فيها ولي الأمر على نشر الدعوة .

(١) أخرجه الإمام البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الإمارة ، باب : بيعة النساء ، برقم / ٦٧٨٨ ، ج ٦ ، ص ٢٦٣٧ .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب : كيفية مبايعة النساء ، برقم / ١٨٦٦ ، ج ٣ ، ص ١٤٨٩ .

ومن الوسائل الحديثة التي ينبغي للداعية في عصرنا الحاضر أن يستخدمها
١/ وسيلة الشبكة العنكبوتية (الأنترنت) :

حيث أنها وسيلة عالمية تصل إلى جميع الناس ، فمن خلالها يستطيع
الداعية مخاطبة المدعوين في أي مكان ، وإيصال الدعوة إليهم ، عن
طريق المحاضرات والندوات ، والدروس ، كما يمكن أن يستقبل أي
استفسارات أو ملاحظات منهم ويجيبهم في وقت وجيز ، وهذه
الوسيلة تعد من نعم الله تعالى العظيمة ، حيث يسر للدعاة سرعة
الوصول إلى المدعوين دون أن يكون هناك مشقة .

٢/ الرائي (التلفاز) :

فهو وسيلة جماهيرية محبة لدى كثير من الناس، الرجال والنساء
والأطفال ، لاحتوائها على الصوت والصورة والحركة ، فتكون أدعى
إلى إثارة انتباه المشاهد ، وقد " أدت الاختبارات السمعية والبصرية
التي أجرتها البحرية الأمريكية على أن استيعاب الفرد للمعلومات
يزداد بنسبة ٣٥% عند استخدام الصوت والصورة في وقت واحد ،
وأن مدة الاحتفاظ بهذه المعلومات تطول عندئذ بنسبة ٥٥% " (١)
ومن مزايا التلفزيون التي يتميز بها عن وسائل الإعلام الأخرى ما يلي
(٢): أنه أقرب وسيلة للإتصال المواجهي ، وقد يتفوق عليه في قدرته
على تكبير الأشياء الصغيرة وتحريك الأشياء الثابتة.

(١) محمد خير يوسف ، الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب ، ص٥٧ ، نقلًا عن الإعلام الإسلامي ،

عبد العزيز صقر ، ص٨

(٢) انظر محي الدين عبد الحليم ، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ، د.ط [القاهرة : مكتبة الخانجي ،

١٤٠٠] ص٤٥-٤٦ ، بتصرف.

٢- تتطلب مشاهدة التلفزيون التركيز الكلي والمتابعة الجادة من جانب المشاهدين ، لذا ينبغي للدعاة أن يطوروا أسلوب عرض الدعوة بطريقة أكثر تشويقاً ، حتى لا ينصرف المشاهد عن المتابعة .

٣- إن وجود التلفزيون في المساكن وأيضاً وجودها في المتاجر ، تغني المشاهدين عن الذهاب إلى أماكن قل تكلفهم مجهوداً لا يقدرّون عليه ، فهو وسيلة تيسر سماع الدعوة ورؤية الداعية ، دون أن يتكبد المشاهد عبئاً مادياً أو مشقة بدنية .

فعلى الدعاة والمربون أن يحرصوا على المشاركة في البرامج التي تخاطب فئات المجتمع ، ويقوموا بتوجيههم وإرشادهم إلى الخير .

٣/ الإذاعة :

فهي تنقل صوت الداعية إلى الكثير من البلدان ، ويستطيع المدعو من خلالها أن يستفيد ، فهناك البرامج المفيدة التي تبث عبر الإذاعة والتي استفاد منها الكثير من المخاطبين فيما يتعلق بأمر دينهم ودنياهم .

يقول زين العابدين الركابي : (إن هذا الصوت الذي اخترق القارات ، ونفذ إلى مكائها يقدم للدعاة وسائل جديدة تعينهم على أداء رسالتهم ، فقد كان الطغاة والكهنة والخائفون من الحقيقة يمنعون الدعاة من تبليغ كلمة الله إلى الناس، فجاء المذيع لينهي هذه الوصاية ويثب فوق الحجب والموانع .

والذين لم تبلغهم الدعوة في العالم يمكن أن تبلغهم من خلال الإرسال الإذاعي القوي ، المبثوث بمختلف اللغات واللهجات ، أو على الأقل تبث فيهم البحث عن الحقيقة ، فتكون وظيفة الدعاة تثبيت الاقتناع

، والدخول في تفاصيل العبادة والسلوك (١).
ولهذا أقول : أن على الدعاة أن يحرصوا على المشاركة الفعالة ،
في جميع وسائل الإعلام ، وأن يكون لهم دور رائد ، ومميز في
استخدامها .

المبحث الثاني : الدروس الدعوية المتعلقة بالأساليب : المعنى اللغوي للأساليب :

الأساليب : جمع أسلوب وهو الطريق والمذهب ، يُقال سلكت أسلوب
فلان في كذا : أي طريقته ومذهبه ، وأخذ فلان في أساليب القول : أي أفانين
منه ، والأساليب هي الفنون المختلفة ، وأسلوب الكاتب : طريقته في
الكتابة (٢) .

المعنى الاصطلاحي للأساليب : اختلفت التعاريف الاصطلاحية فقد قيل
أن الأساليب هي (الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته) (٣) ، أو (ما
يتعاطاه رجل الدعوة من طرق وصيغ يتوصل من خلالها إلى إبلاغ الحق للناس
وتبصيرهم بما ينفعهم ودفح ما يضرهم) (٤) .

وقيل إن الأسلوب هو(الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف

(١) النظرية الإسلامية في الإعلام و العلاقات الإنسانية ، بحث منشور في كتاب : الإعلام الإسلامي
والعلاقات الإنسانية : النظرية والتطبيق ، منظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامية لعام ١٣٩٩هـ بالرياض ص.٣٠٨
بتصرف.

(٢) انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، باب (سلب) ، ج٢ ، ص١٧٨ . وانظر: المفردات في غريب القرآن ،
الأصفهاني ، تحقيق محمد الكيلاني ، ط [بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ، بدون سنة طبع] ، ص٢٣٨ .

(٣) البيانوني ، المدخل إلى علم الدعوة ، ص٤٧ .

(٤) صالح بن حميد ، مفهوم الحكمة في الدعوة ، ط [الرياض : دار الوطن ، ١٤١٤هـ] ص٣١ .

كلامه واختيار ألفاظه (١) .

وقيل إن الأسلوب هو (اختيار الألفاظ وترتيبها في شكل له أثره وطابعه

في اللغة المستعملة) (٢) .

وكثير ما يحصل الخلط بين الوسيلة والأسلوب ، وعدم المقدرة على التفريق بينهما ، وقد ذكر الباحثون بعض الفروق التي تميز الوسيلة عن الأسلوب منها :

١- (إن الوسيلة أعم من الأسلوب ، فهي الأداة التي تنقل الأسلوب

وتوصله للناس) (٣) .

وقد نص القرآن الكريم على أمهات الأساليب الدعوية ، حيث قال تعالى {أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن} (٤) . وهناك أساليب أخرى لا بد أن تحاط بسياج من الحكمة : مثل الترغيب والترهيب ، وأسلوب العرض ، وأسلوب الإقناع ، وغيرها وسوف أتناول بعض الأساليب التي استخدمها الرسول ﷺ أثناء عرضه للدعوة وفي بيعتي العقبة والتي تحاط بكمال حكمته ﷺ :

١ / أسلوب العرض :

وهو أن يقدم الداعية ما لديه من دعوة ، وقد بدأ الرسول ﷺ دعوته بالعرض الحكيم ، فكان يخاطب الناس بقوله " يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله

(١) محمد الزرقاني ، مناهل القرآن في علوم القرآن ، ط [دار إحياء الكتب العربية ، عيسى الحلبي وشركاه ، بدون سنة طبع] ج ٢ ، ص ١٩٩ .

(٢) محمد كامل جمعة ، الأسلوب ، ط [القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٦٣ م] ص ٦٣ .

(٣) إبراهيم المطلق ، التدرج في دعوة النبي ﷺ ، ص ٢٤ .

(٤) سورة النحل ، جزء من الآية (١٢٥) .

تفلحوا" (١) . وكان يطوف بالأسواق ويقدم هذه الدعوة ، وهذا هو أسلوب العرض الذي تضمن أسلوباً آخر وهو الترغيب في قوله " تفلحوا " .

(وفي هذا بشارة بالفلاح لمن آمن واستجاب) (٢) ، فالرسول ﷺ يشرهم بالفلاح ليكون دافعاً لهم في دخول الإسلام .

وأيضاً عندما لقي وفد الخزرج عرض عليهم الدعوة ، فلاقت نفوساً متهيئة ، فقبلتها .

وعندما انتهى الموسم وذهب الوفد إلى المدينة ، قاموا بعرض الدعوة كما تلقوها من الرسول ﷺ ، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ .

ومن الشواهد أيضاً على أهمية أسلوب العرض الحكيم ما فعله الصحابي الجليل مصعب بن عمير ؓ عندما عرض الدعوة على زعيم الخزرج ، حيث كان هذا العرض مبني على ترك الحرية في بداية الأمر للمدعو في قبول الدعوة ، حيث قال مصعب بن عمير ؓ لزعيم الخزرج سعد بن معاذ و أسيد بن حضير ؓ كل على حده (أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمراً قبلته ، وإن كرهته كف عنك ما تكره) (٣) ، (فالعقيدة في حقيقتها حاجة نفسية عند الشخص المعتقد ، وهذه الحاجة النفسية معنوية بالضرورة ، ولذلك لا يتصور معها إكراه أو ضغط ، ومن الممكن أن يكره الإنسان إيجاباً أو سلباً على عمل أو قول ، لكن المستحيل أن يعتقد رغم أنه) (٤) .

(١) انظر ص ٣٠ من هذا البحث .

(٢) عبد الفتاح عاشور ، منهج القرآن في تربية المجتمع ، ص ٢٤٩ .

(٣) انظر ص ٩١-٩٢ من هذا البحث .

(٤) أحمد غلوش ، الدعوة الإسلامية ، ص ٢٥٨ .

فبهذا الأسلوب الحكيم ، ومن خلال حسن العرض تمكن الصحابي الجليل ﷺ بفضل من الله تعالى من استمالة زعماء الخزرج .
وأيضاً من خلال العرض المناسب لأحوال المدعويين تمكن الصحابي الجليل سعد بن معاذ ﷺ من عرض الدعوة على قومه بطريقة مميزة ، بأن بين لهم مكانته عندهم ، وذلك عن طريق سؤالهم بقوله (يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم ؟) ، وبعد أن أقرروا له بالفضل والمكانة ، حرم كلام الجميع على نفسه حتى يؤمنوا بالله تعالى ورسوله ﷺ مما كان له أكبر الأثر في إسلام أهل المدينة (١) .

ومن خلال ما سبق تستنتج الباحثة : أن أسلوب العرض أنواع : قد يكون العرض بالترغيب ، وقد يكون بالترهيب ، وقد يكون بالشدة وقد يكون باللين ، وقد يكون بالسؤال ، والحوار والمجادلة والإقناع وغيرها ، وهذه الأساليب مجتمعة لا بد أن تكون مبنية على أساس حال المدعو .

٢ / أسلوب الإقناع العقلي :

وهذا الأسلوب قد يحتاجه الداعية لفئة من المدعويين ، ويعرف بأنه (أسلوب الذي يركز على العقل ، ويدعو إلى التفكير والتدبر والاعتبار) (٢) ، وذلك (بلفت الأنظار إلى مظاهر الكون ، والاستدلال بذلك على وحدانية المولى -تبارك وتعالى- وهو باب عظيم من أبواب الدعوة ، إذ يخاطب العقول والعواطف والفطر) (٣) . والمتأمل في كتاب الله تعالى يجد هذا الأسلوب واضحاً من خلال الآيات التي تدعو إلى التفكير والنظر في هذا

(١) انظر ص ٩٢ من هذا البحث .

(٢) البيانوي ، المدخل إلى علم الدعوة ، ص ٢٠٨ .

(٣) عبد الرب نواب الدين ، الدعوة إلى الله تعالى ، ص ٣٣٧ .

الكون والتي تثبت وحدانية الله تعالى فقال تعالى {قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءالله خير أما يشركون * أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبأنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أهله مع الله بل هم قوم يعدلون } (١) . وقال تعالى { ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون } (٢) وقال تعالى { قل أنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين * وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين * ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين * فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم } (٣) .

وقد استخدم الرسول ﷺ هذا الأسلوب عندما عرض الدعوة على رافع بن العجلان وابن خالته معاذ بن عفراء ، فقال لهما الرسول ﷺ " من خلق السماوات والأرض والجبال " ؟ فقالا : خلقهن الله عز وجل ، قال : " فمن خلقكم " ؟ قالا : الله عز وجل ، قال : " فمن عمل هذه الأصنام التي تعبدون " ؟ قالا : نحن ، قال : " الخالق أحق بالعبادة أم المخلوق " ؟ قالا : الخالق .. (٤) ، بهذا الأسلوب المقنع أسلم هذان الرجلان . ولذا على الدعاة أن يخاطبوا عقول وفطر المدعوين ، ليقبلوا الدعوة وهم مستيقنين بها من غير إكراه .

(١) سورة النمل ، الآيات (٥٩-٦٠) .

(٢) سورة لقمان ، الآية (٢٥) .

(٣) سورة فصلت ، الآيات (٩-١٢) .

(٤) انظر ص ٤٧ من هذا البحث .

أسلوب الحوار:

أصله من الحَوْر (بفتح الحاء وسكون الواو) وهو : الرجوع عن الشيء وإلى الشيء ، وأحار عليه جوابه : أي رده ، وتحاوروا : تراجعوا الكلام بينهم (١) . وقد وردت المحاوراة في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع وهي : قوله تعالى { فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً } (٢) . وقوله تعالى { قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً } (٣) . وقوله تعالى { قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير } (٤) . فالحوار في هذه المواضع هو : مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين (٥) . قال أبو السعود -رحمه الله- في قوله { وهو يحاوره } أي : يراجعه في الكلام ، من حار إذا رجع (٦) . قال القرطبي -رحمه الله- في قوله تعالى : { فقال لصاحبه وهو يحاوره } أي : يراجعه في الكلام ويجاوبه ، والمحاوراة المجاوبة ، والتحاوير التجاوب (٧) .

وقد استخدم الرسول ﷺ أسلوب المحاوراة عندما كان يلتقي بالقبائل

(١) انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، باب (حور) ج ١ ، ص ٧٥٠-٧٥١ . وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ، ص ٦٧ .

(٢) سورة الكهف ، الآية (٣٤)

(٣) سورة الكهف ، الآية (٣٧)

(٤) سورة المجادلة ، الآية (١)

(٥) انظر يحيى زمزمي ، الحوار ، آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة ، ط ١ [مكة المكرمة : دار التربية والتراث ، ١٤١٤هـ -] ص ٢٠ .

(٦) محمد أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، ج ٥ ، ص ٢٢١ .

(٧) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٠ ، ص ٤٠٣ .

ويعرض الدعوة ، فكان يحاورهم مثل محاورته مع بني عامر ، وبني ربيعة ، وسويد بن الصامت ، وحواره أيضاً مع الخزرج الذين استجابوا للدعوة (١) ، وقد كان حوار الرسول ﷺ يتسم بالأدب الجم ، و(يغلب عليه الهدوء ، والرغبة في التوصل إلى الحق) (٢) ، وكذلك ينبغي للدعاة ، أن يراعوا آداب الحوار ، وأن يكون غرضهم الأول في الحوار إظهار الحق ، والدعوة إلى الله تعالى ، واستمالة المدعو لقبول الحق .

أيضاً حوار مصعب بن عمير ؓ مع سعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير ؓ ، كان يتسم بالهدوء والإقناع ، وعدم التعدي بالقول أو الفعل ، مما كان له عظيم الأثر في قبول الحق بقناعة تامة دون إلزام . وكذلك حوار كعب بن مالك ؓ ومن معه لاستمالة عبد الله بن عمرو بن حرام للدخول في الإسلام ، فكانت نتيجة هذا الحوار الذي يحمل بين طياته الاحترام والتقدير والخوف على صاحبهم من عذاب الله تعالى ، القبول بقناعة ورضاً .

وهكذا نجد أن الحوار المبني على أساس من العلم ، والقائم على التقدير واحترام الآخرين ، يكون له أكبر الأثر في قبول الحق بل والدعوة إليه .

٤ / أسلوب الحماية (الاستعانة بالغير في مصلحة الدعوة) :

من أجل أن يقوم الداعية بدوره في تبليغ الدعوة بأمان فإنه لابد له من حماية حتى لا يناله أذى من أعداء الدعوة ، فطريق الدعوة محاط بالمخاطر والخصن ، فالرسول ﷺ عندما عرض الدعوة للناس لقي أنواع الأذى ، فبدأ يسأل إذا كان هناك رجل يحمله إلى قومه من أجل أن يمنعه حتى يبلغ رسالة

(١) انظر من ص ٣٦ إلى ص ٥٠ من هذا البحث .

(٢) يحيى زمزمي ، الحوار ، آدابه وضوابطه ، ص ٨٦ .

ربه ، كان ﷺ يقول " هل من رجل يحملني إلى قومه فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل " ويقول ﷺ " لا أكره أحداً منكم على شيء ، بل أريد أن تمنعوا من يؤذيني حتى أبلغ رسالة ربي " (١) .

وأيضاً عندما قرر الرسول ﷺ عرض الدعوة على القبائل ، ركز على القبائل التي كان لها مكانة ونفوذ في الجزيرة ، ولم تكن تحت سيطرة قريش حتى تستطيع حمايته .

وفي بيعة العقبة الثانية أول أمر بايع الرسول ﷺ الأنصار عليه هو المنعة والحماية له وللدعوة .

ومن الشواهد أيضاً على أهمية طلب الحماية أن الصحابي مصعب بن عمير ؓ عندما ذهب إلى المدينة لتعليم الأنصار كان منزله على أسعد بن زرارة ؓ ، ونحن نعلم صلة القرابة بينه وبين سعد بن معاذ ؓ حيث أنه ابن خالته ، وفي هذا نوع من الأمان وعدم قدرة أعداء الدعوة التعدي على مصعب بن عمير ؓ لمنزلة أسعد بن زرارة ؓ . يدل على هذا قول سعد بن معاذ ؓ لأسيد بن حضير ؓ (لولا أن أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدماً) (٢) .

فحماية الداعية أمر ضروري لاستمرار الدعوة ونجاحها ، ولكن هناك سؤال يطرح نفسه وهو : هل يجوز طلب الحماية من غير المسلمين ؟

والجواب : أقول إن هناك نصوص صريحة تدل على جواز الاستعانة بغير المسلمين ، فالرسول ﷺ كان يطلب الحماية من القبائل ولم تكن مسلمة ، وقد

(١) انظر ص ٣٣ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ٩٠ من هذا البحث .

خرج للطائف يلتمس الحماية والنصرة من ثقيف ، ولما رفضوا قبول الدعوة ورفضوا حمايته ، عاد من الطائف (وبعث رسول الله ﷺ أريقط إلى الأخنس بن شريق فطلب منه أن يجيره بمكة ، فقال : إن حليف قريش لا يجير عليها ، ثم بعثه إلى سهيل بن عمرو ليجيره ، فقال : إن بني عامر بن لؤي لا تجير على بني كعب بن لؤي ، فبعثه إلى المطعم بن عدي ليجيره فقال : نعم ، قل له فليأت ، فذهب إليه رسول الله ﷺ فبات عنده تلك الليلة) (١).

أيضاً استعانه ﷺ بعمه العباس وهو على دين قومه ، كما ذكر ذلك كعب بن مالك ﷺ بقوله (... حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ، وهو يومئذ على دين قومه ، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له) (٢).

فقد استعان الرسول ﷺ بعمه العباس بن عبد المطلب ﷺ ، وهو على دين قومه ، حيث جاء معه في بيعة العقبة الثانية ، من أجل أن يحضر أمر ابن أخيه ، ويتوثق له. وكان حضور العباس ﷺ وحديثه وهو على دين قومه ضرورة اجتماعيه وسياسية ، فهو الذي يحمل عبء حماية النبي ﷺ ، فلا بد أن يتوثق من مستوى هذه الحماية الجديدة ليطمئن عليها ، وإلا فلن يفرط بابن أخيه ، ولعل هذا يشير إلى قول العباس ﷺ وهو آخذ بيد الرسول ﷺ (أخفوا جرسكم فإن علينا عيوننا ، وقدموا ذوي أسنانكم فيكونون هم الذين يلون كلامنا منكم ، فإننا نخاف قومكم عليكم ، ثم إذا بايعتم فتفرقوا إلى محالكم) (٣). هذا يدل على

(١) انظر الحافظ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ١٣٧.

(٢) انظر ص ٦٣ من هذا البحث.

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٢٢٢.

بعد نظر العباس عليه السلام ، ومدى خبرته وفطنته ، وحسن تخطيطه تجاه الموقف الذي هم فيه .

وأيضاً (لا مانع من اشتراك بعض الشخصيات غير الإسلامية إذا كانت محل ثقة تامة ، في وضع الخطط و تنفيذها عندما تكون لديها الخبرة العريقة بل الأمر مطلوب ، لذا فإنه ينبغي للقيادة أن تحرص على الاستفادة من الخبرات والطاقات الإسلامية ، وغير الإسلامية ، وتشركها في التخطيط والتنفيذ ، وذلك عندما تكون محل ثقة ، وتدين لها بالولاء والطاعة) (١) ، يفهم ذلك من حضور العباس بن عبد المطلب عليه السلام بيعة العقبة الثانية .

لكن الاستعانة بغير المسلمين ليست على إطلاقها ، ويرى بعض الباحثين أن هناك شروطاً ينبغي مراعاتها عند الاستعانة بغير المسلمين :

١/ (أن لا يكون ذلك على حساب معاني الإسلام أو التنازل عن شيء

منها أو التزول على شروط تضر بالدعوة) (٢) . فالرسول صلى الله عليه وسلم عندما عرض الدعوة على بني عامر ، فقال له رجل منهم : (أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك ، ثم أظهرك الله على من خالفك ، أيكون لنا الأمر من بعدك)؟ فهنا اشترط القوم أن يكون الأمر لهم بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فرفض الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقبل الحماية المشروطة بهذا الشرط الذي يتنافى مع غرض الدعوة الشريف ، بالرغم من حاجته صلى الله عليه وسلم لهذه الحماية ، وهذا يعطي درساً للدولة الإسلامية بعدم الرضوخ لشروط من يريدون حماية الدعوة والدعاة إذا كانت هذه الشروط

(١) الفضبان : المنهج الحركي للسيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٦٤-١٦٥ .

(٢) انظر: علي المرشد ، مستلزمات الدعوة في العصر الحديث ، ط ١: [دمهور : مكتبة لينة ، ١٤٠٩هـ] ص ٢٦٥

تتأني غرض الدعوة ، فالدعوة هدفها عظيم وغايتها شريفة وهي غير قابلة للمساومة .

٢/ أن يكون لدى الداعية ثقة بمن يستعين به من غير المسلمين .

٥/ أسلوب السؤال :

السؤال من الأساليب الهامة في الدعوة إلى الله تعالى ، والسؤال يعني :

(استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى معرفة) (١).

فمن طريق السؤال نستطيع لفت نظر المدعو إلى الحقائق الكونية ، كما قال تعالى: { ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون } (٢) . وقال تعالى { ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون } (٣) . وعن طريقه أيضاً نستطيع معرفة أحوال المدعويين ، ومكانتهم والبيئة التي يعيشون فيها وثقافتهم ، فالسؤال مفتاح المعرفة ، وقد وردت نصوص كثيرة تدل على هذا منها على سبيل المثال : قول الله تعالى { فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون } (٤) . وقوله تعالى { يسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج } (٥) . وقوله تعالى { يسئلونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فليلوالدين و الأقربين } (٦) . وقوله تعالى :

(١) محمد المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق : محمد الداية ، ط ١ [بيروت : دار الفكر ، =

١٤١٠هـ] ج ٢ ، ص ٤١٧ .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية (٦١) .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية (٦٣) .

(٤) سورة النحل ، جزء من الآية (٤٣) .

(٥) سورة البقرة ، جزء من الآية (١٨٩) .

(٦) سورة البقرة ، جزء من الآية (٢١٥) .

{ يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به } (١) ، ونلاحظ أثناء عرض النبي ﷺ الدعوة على القبائل أنه كان يبادرهم بالسؤال عن أنفسهم ، فمثلاً عندما أتى كندة - كما مر بنا - قال لهم : " ممن القوم ؟ ليتعرف عليهم وعلى قبيلتهم ، ثم سألم سؤال فيه تشويق ، بقوله : " فهل لكم إلى خير " ؟ (٢) . أيضاً عندما عرض الرسول ﷺ الدعوة على بكر بن وائل سألم قائلاً : " ممن القوم " ؟ ثم بعد ذلك سألم عن عددهم فقال : " كيف العدد " ؟ ثم سألم عن المنعة بقوله : " كيف المنعة " ؟ ليتحقق عن مدى قدرتهم على حمايته وحماية الدعوة . أيضاً لقاؤه ببني شيبان بن ثعلبة وسألم عن عددهم ومنعتهم وعن الحرب بينهم وبين أعدائهم . أيضاً عندما التقى بوفد الخزرج قال لهم : " من أنتم " ؟ قالوا : نفر من الخزرج ، قال : " أمن موالي اليهود ؟ " قالوا : نعم ، قال : " أفلا تجلسون أكلمكم " ؟ فهذه الأسئلة من أجل أن يتعرف الرسول ﷺ على المدعوين ، وعن البيئة التي يعيشون فيها .

وقد سلك الصديق ﷺ أيضاً السؤال في معرفة المدعوين ، سيما أنه كان نساباً ، فعندما رافق الرسول ﷺ إلى بني ربيعة بادرهم الصديق ﷺ بالسؤال عن قبيلتهم ثم بعد ذلك بدأ الحوار بينهم . (٣)

وكما سبق أن أشرت أن السؤال مفتاح المعرفة ، ومن خلاله نستطيع معرفة المدعوين ، وبالتالي التعامل معهم وفق منازلهم ، وبيئاتهم وظروفهم ، فينبغي للدعاة الاهتمام بهذا الأسلوب ، وسؤال المدعوين عن أماكنهم

(١) سورة البقرة ، جزء من الآية (٢١٧) .

(٢) انظر ص ٣٦ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ٣٦-٤٢ من هذا البحث .

وأحوالهم بطريقة ودية ومحبة ، من أجل استمالتهم للدعوة .

٦ / أسلوب المناداة بالكنية :

وهذا الأسلوب فيه نوع من استمالة المدعو ، والتلطف والتحبب إليه ، وقد استخدم الرسول ﷺ النداء بالكنية ، ليس هذا فقط ، ولكن أيضاً : الشاء على هذه الكنية ، فعندما عرض ﷺ الدعوة على بني عبد الله من قبائل بني كلب قال لهم ﷺ : " يا بني عبد الله ، إن الله - عز وجل - قد أحسن اسم أبيكم " (١) فكان الرسول ﷺ يقول لهم ضمناً أحسنوا إجابة داعي الله واقبلوا الدعوة ، كما أحسن الله اسم أبيكم .

ومن شواهد تأثير المناداة بالكنية : عندما خرج المستجيبون للدعوة من الخزرج مع حجاج قومهم من المشركين ، من العام الثالث عشر للمبعث لملاقاة الرسول ﷺ في أيام التشريق ، قال كعب بن مالك ؓ (كان معنا عبد الله بن عمرو بن حرام / أبو جابر... فكلمناه وقلنا له : يا أبا جابر : إنك سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا...)(٢) . فخاطبه كعب ؓ بكنيته وأثنى عليه بمزله ومكانته بينهم .

فينبغي للدعاة أن يستفيدوا من هذا الأسلوب العظيم الأثر الذي استخدمه الرسول ﷺ وصحابته الكرام ؓ في استمالة المدعوين ، ومناداتهم بأحب الأسماء إليهم ، والتقرب إليهم بكل وسيلة من أجل أن يقبلوا الدعوة ، ويُقبلوا على الدعاة .

(١) انظر ص ٣٨ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ٦٢ من هذا البحث .

٧/ أسلوب الترغيب والترهيب :

الترغيب : هو كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة ، وقبول الحق ، والثبات عليه.

والترهيب : هو كل ما يخيف ، ويحذر المدعو من عدم الاستجابة ، أو

رفض الحق ، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله (١) ، وقد ورد في القرآن الكريم أسلوب الترغيب ، والتشويق ، فيما عند الله من ذكر النعيم المقيم ، وذكر منازل المؤمنين في كثير من النصوص منها على سبيل المثال : قول الله تعالى { وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم } (٢) . وقوله تعالى { وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيهم فيها سلام } (٣) . وقوله تعالى { والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون } (٤) .

وقال تعالى في الترهيب : { والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب

النار هم فيها خالدون } (٥) . وقال تعالى { قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد } (٦) .

(١) انظر : ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، باب رغب ، ج ٢، ص ٢٣٦ . وابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٤٢٢ .

(٢) سورة التوبة ، الآية (٧٢)

(٣) سورة إبراهيم ، الآية (٢٣) .

(٤) سورة البقرة ، الآية (٨٢) .

(٥) سورة البقرة ، الآية (٣٩) .

(٦) سورة آل عمران ، الآية (١٢) .

وقد جرت السنة الإلهية على اقتران الترغيب بالترهيب ، والوعد بالوعيد ، مراعاة لما تقتضيه الحكمة في إرشاد العباد من الترغيب تارة ، والترهيب أخرى ، والتبشير مرة والإنذار أخرى (١) . قال تعالى { فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ... } (٢) . وقال تعالى { نبي عبادي أي أنا الغفور الرحيم * وأن عذابي هو العذاب الأليم } (٣) . وقوله تعالى { إن الأبرار لفي نعيم * وإن الفجار لفي جحيم } (٤) . وقوله تعالى { فأما من طغى * وآثر الحياة الدنيا * فإن الجحيم هي المأوى * وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هي المأوى } (٥) . وقوله تعالى { الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم } (٦) ، قال الإمام القرطبي - رحمه الله - (وصف نفسه تعالى بعد { رب العالمين } بأنه { الرحمن الرحيم } لأنه لما كان اتصافه بـ { رب العالمين } ترهيب ، قرنه بـ { الرحمن الرحيم } لما تضمن من الترغيب ، ليجمع في صفاته بين الرهبة منه ، والرغبة إليه ، فيكون أعون على طاعته وأمنع) (٧) وقال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - (فالرب فيه ترهيب ، والرحمن الرحيم ترغيب) (٨)

(١) انظر أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، ج ١ ، ص ١٢٢ . وانظر الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٢٥ .

(٢) سورة البقرة ، جزء من الآية (٢١٣)

(٣) سورة الحجر ، الآيات (٤٩-٥٠) .

(٤) سورة الانفطار ، الآيات (١٣-١٤)

(٥) سورة النازعات ، الآيات (٣٧-٤١)

(٦) سورة الفاتحة ، الآيات (١-٢) .

(٧) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ، ص ١٣٩ .

(٨) الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٢٥ .

وقد ورد في الصحيح: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ" (١).

والم تأمل في عرض الرسول صلى الله عليه وسلم للدعوة وفي بيعتي العقبة يجد أنه صلى الله عليه وسلم استخدم الترغيب بالفلاح والفوز، بقوله: "يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا" وعندما التقى بوفد المدينة وبايعهم البيعة الأولى قال لهم: "فإن وفيتم فلكم الجنة" وفي رواية: "فمن وفي منكم فأجره على الله" (٢). وهكذا استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الترغيب من أجل استمالة المدعويين، ليدخلوا في دين الله، وفي المقابل نجد أن كعب بن مالك رضي الله عنه ومن معه استخدموا أسلوب التهيب عندما قالوا لأبي جابر عبد الله بن حرام رضي الله عنه (يا أبا جابر: إنك سيد من سادتنا، وشريف من أشرافنا، وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطباً للنار غداً...) (٣). ففي هذا تهيب وتخويف للمدعو من عقاب الله تعالى.

وهكذا ينبغي للدعاة أن يستخدموا أسلوب الترغيب والتهيب، وفق ما تقتضيه المصلحة وحسب حال المدعو.

٨/ أسلوب الدعوة الفردية:

الدعوة الفردية: ما يقوم به المسلم من جهود دعوية بمفرده، والفردية قد تكون من جهة الداعية، أو من جهة المدعو، ومثال الأول: عمل الشخص

(١) صحيح الإمام مسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأما سبقت غضبه، برقم/ ٢٧٥٥، ج ٤، ص ٢١٠٧.

(٢) انظر ص ٥٣-٥٤ من هذا البحث.

(٣) انظر ص ٦٢ من هذا البحث.

منفرداً عن الجماعة ، بحيث يكون مستقلاً بدعوته للناس ، وذلك من خلال المحاضرات ، والدروس ، والخطب . ومثال الثاني : كون الداعية يدعو الناس منفردين ، من خلال اللقاء ، وجلسات المجالس (١) .

ومن خلال عرض الرسول ﷺ الدعوة على الناس ، نجد أنه منفرداً يمشي في الأسواق ، يدعو الناس ، ويذهب إليهم في منازلهم ، وبنواديهم ، ليس هذا فقط ولكن أيضاً يسافر إليهم بمفرده ، كما في سفره ﷺ إلى الطائف ، وتعرضه للأذى من السفهاء ، ثم عاد إلى مكة ليكمل مشوار الدعوة دون ملل أو يأس ، بل إن همم الأول الدعوة إلى الله تعالى وهداية الناس ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، حتى وفق الله تعالى الأنصار للقاء الرسول ﷺ فدعاهم منفرداً ، فقبلوا دعوته بتوفيق الله تعالى لهم . وأيضاً بعثه ﷺ مصعب بن عمير ؓ إلى المدينة بمفرده ليعلم الناس أمور دينهم ، فدعا ﷺ وأخلص وضّحى بكل غال ونفيس ، وخاطر بحياته من أجل تبليغ الدعوة ، وأثمرت هذه الدعوة الفردية المباركة بإسلام معظم أهل المدينة .

أيضاً دعوة كعب بن مالك ؓ لأبي جابر ؓ كانت دعوة فردية ، اجتهد فيها كعب ؓ وحرص كل الحرص على تبليغ الدعوة ، واستغل الفرصة أحسن استغلال ، فأسلم أبو جابر ؓ .

فالدعوة الفردية سهلة المنال ، يمارسها المسلم الصادق، الذي يحمل هم الدعوة في أي مكان وزمان .

ويُذكر أنه عندما (استدعى المندوب السامي الفرنسي ، الشيخ عبد

(١) انظر : زيد الزيد ، الداعي إلى الله (تكوينه - مسؤوليته) ، ط١ [الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٥هـ] ص٦٧ .

وانظر : صالح صواب ، الدعوة الفردية (أهميتها ، حالاتها ، عوامل نجاحها) ، ط١ [الرياض : سفير ، ١٤١٢هـ] ص٧ .

الحميد الجزائري ، وقال له : إما أن تقلع عن تلقين تلاميذك هذه الأفكار ، وإلا أرسلت جنوداً لإغلاق المسجد الذي تنفث فيه السموم ضدنا ، وإخماد أصواتكم المنكرة . فأجاب الشيخ عبد الحميد : أيها المسيو الحاكم إنك لاتستطيع ذلك . فاستشاط غضباً وقال : كيف لا أستطيع ؟ فقال له : إذا كنت في عرس علمت المحتفلين ، وإذا كنت في مأتم وعظت المعزين ، وإذا جلست في قطار علمت المسافرين ، وإن دخلت السجن أرشدت المسجونين ، وإن قنلتهموني التهبت مشاعر المواطنين ، وخير لكم أيها المسيو أن لا تتعرضوا للأمة في دينها ولغتها (١) .

فالمسلم عليه أن يقتدي برسول هذه الأمة ﷺ ، امثالاً لقول الله تعالى { لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً } (٢) ، ويستن أيضاً بأصحابه الكرام ﷺ امثالاً لموعظة الرسول ﷺ التي رواها الإمام أحمد وأصحاب السنن - رحمهم الله - من حديث العرياض بن سارية ﷺ (٣) قال : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا ، فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بليغةً ، ذرَفَتْ لَهَا الْأَعْيُنُ ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، قُلْنَا أَوْ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَّعٍ فَأَوْصِنَا ، قَالَ :

(١) زيد الزيد ، الداعي إلى الله ، ص ٦٩ ، نقلاً عن محمود عمارة ، نحو أسلوب أمثل للدعوة الإسلامية ، ص ٩٢ .
(٢) سورة الأحزاب ، الآية (٢١) .

(٣) عرياض بن سارية السلمى ، كنيته : أبو نجيح ، كان من أهل الصفة ، ونزل حصص ، وهو ممن نزل فيه قوله تعالى { ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون } روى عن النبي ﷺ وعن أبي عبيدة بن الجراح ، وعنه : ابنته أم حبيبة ، وعبد الرحمن بن عمرو السلمى ، وسعيد بن هانى الخولاني ، و جبير بن أبي سليمان بن جبير وآخرون ، سكن الشام ، ومات بها سنة خمس وسبعين ، وقيل بل مات في فتنه ابن الزبير . انظر الحافظ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٧ ، ص ١٥٧ . وانظر ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٢٣٩ . وانظر ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٧ ، ص ٤١٢ . وانظر الحافظ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٤ ، ص ٤٨٢ .

أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا ، فَإِنَّهُ مَنْ
يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ
الْمُهَدِّدِينَ وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ
بِدْعَةٌ ، وَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ " (١) .

فهذه جملة من الوسائل والأساليب التي ينبغي للداعية أن يحرص على
استخدامها وفق ما تقتضيه مصلحة المدعو، وأن يختار بدقة الوسيلة والأسلوب
الذي يتناسب مع المدعو للوصول إلى الهدف المنشود .

ومن المؤسف أننا نجد من بعض الدعاة اليوم من يستخدم بعض الوسائل
أو الأساليب في دعوة الناس بطريقة عشوائية وغير مدروسة وتجانب الحكمة ،
وهذا بلا شك ما يفسده أكبر مما يصلحه ، ولو تأمل القرآن الكريم ، لوجد
أن الله تعالى أمر أنبياءه ﷺ - كما مر بنا في الآيات السابقة- باستخدام الموعظة
الحسنة مع فئة من المدعويين ، والغلظة والشدة مع فئة أخرى ، واللين والرفق
مع آخرين وهذا بلا شك يعطينا درساً مهماً في ضرورة الدقة في اختيار
الوسائل والأساليب التي تناسب حال المدعويين .

وبهذه الموعظة البليغة من رسول الله ﷺ أختتم هذا البحث - بحمد الله -
وأقول : إن على المسلم أن يلتزم بموعظة الرسول ﷺ ، وأن يحرص على
الاقتران بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، فهم كالنجوم يهتدى بهم في

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ، برقم / ١٦٥٢١ ، ج ٤ ، ص ١٢٦ . و الترمذي ، في سننه ، كتاب العلم ، باب ، ما
جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ، برقم / ٢٦٧٦ ، ج ٥ ، ص ٤٤ ، قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
صَحِيحٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ ، كِتَابُ السُّنَّةِ ، بَابُ فِي لُزُومِ السُّنَّةِ ، برقم / ٤٦٠٧ ، ج ٤ ، ص ٢٠٠ ، وابن
مَاجَهَ فِي سُنَنِهِ ، كِتَابُ الْمَقْدِمَةِ ، بَابُ بَابِ اتِّبَاعِ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّدِينَ ، برقم / ٤٢ ، ج ١ ، ص ١٥ .
والدارمي في سننه ، كتاب المقدمة ، باب اتباع السنة ، برقم / ٩٥ ، ج ١ ، ص ٥٧ .

ظلمات الفتن ، سيما في هذا العصر ، والذي بدأت فيه الفتن تتلاطم
كالأمواج ، وتحيط بالأمة الإسلامية ، فلا بد من كل مسلم غير أن يبذل كل
غال ونفيس في سبيل الدعوة إلى الله تعالى ، وتبليغها للناس ، وفق المنهج
النسبوي ، وبدون يأس أو ملل ، وأن يخلص عمله لله تعالى ويسأله التوفيق
والثبات .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، أحمده ربي وأثني عليه الخير كله ، وأصلي وأسلم على نبينا وحبينا وقدوتنا محمد بن عبد الله ﷺ .

بتوفيق من الله تعالى أتممت هذا البحث ، والذي تناول جزء من سيرة الرسول ﷺ ، أثناء عرضه للدعوة ، ومقابلته لوفود العرب ، لعله يجد من يحمله ويمنعه حتى يؤدي رسالة ربه ، وقد وفق وفد الأنصار لقبول هذه المكرمة الإلهية ، واحتضنوا رسول هذه الأمة ، ﷺ ، وبايعوه على التوحيد وترك الشرك ، وكبائر الذنوب ، كما بايعوه على حمايته ونصرته والجهاد معه ، فكانوا بهذا أهلاً لثناء الله تعالى عليهم في قوله { والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون } (١) هؤلاء هم الرجال الأفذاذ ، أهل الإيمان ، وأصحاب الفضل والمكانة ، ترفعوا عن ملذات الدنيا فسلمت صدورهم من الحقد والحسد ، فنالوا بذلك المنازل الرفيعة في الدنيا والآخره .

أيضاً من خلال هذه الرحلة المباركة في سيرة الرسول ﷺ اتضح للباحثة أهم الآثار التي نتجت من بيعتي العقبة ، والتي من أهمها قيام الدولة الإسلامية ، وانتشار الإسلام ، وإقامة الشعائر الإسلامية ، وسيادة الأمن ، وانتهاء الحروب .

(١) سورة الحشر ، الآية (٩) .

كما اتضح من خلال هذا البحث أهم الموضوعات التي ينبغي للداعية ان يتطرق إليها ، وذلك وفق حال الدعويين ، وأهم الصفات التي ينبغي ان يتحلى بها الداعية عند دعوته ، مقتدياً بذلك بالرسول ﷺ ، أيضاً أهم دوافع استجابة المدعويين للدعوة وأهم دوافع إنكارها ، وبينت أيضاً الوسائل والأساليب التي ينبغي للداعية أن يستخدمها في دعوته وفقاً وحال المدعو .

هذا وأسأل الله العلي القدير ، أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة ، فهذا ما استطعت التوصل إليه ، وحسبي أني قد بذلت ما في وسعي ، فما كان من صواب فمن توفيق الله تعالى ، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان ، والله ورسوله بريئان منه .

أما أهم النتائج التي توصلت إليها بتوفيق الله تعالى فهي :

- ١/ إنَّ بيعتي العقبة من الأحداث المهمة في تاريخ الدعوة الإسلامية ، والتي ينبغي أن يتوقف عندها ولاة الأمر والدعاة موقف المتأمل ليكون لهم شرف الاقتداء بنبي هذه الأمة ﷺ.
- ٢/ إنَّ الدعوة إلى الله تعالى تحتاج إلى قوة تحميها من الأعداء ، وذلك عن طريق حماية الداعية ، وتوفير المكان المناسب لانتشار دعوته بدون أن تكون هناك معوقات تعرقل سير الدعوة .
- ٣/ إنَّ اطلاع الداعية على سيرة الرسول ﷺ ، وفهم تعامله مع الأحداث ، واقتفاء اثره ، من أهم ما يعين الداعية في دعوته إلى الله تعالى .
- ٤/ إنَّ البيعة والمعاهدة من أقوى الوسائل التي توثق عرى الترابط بين الإمام والرعية .
- ٥/ إنَّ الاستعانة بغير المسلمين في حماية الدعاة أمر لا بأس به ، في حالة الثقة

- التامة بهم ، والتأكد بعدم إضرارهم بالمسلمين .
- ٦ / إنَّ الحكمة في الدعوة هي السياج التي تحيط بالأساليب التي يستخدمها الداعية في استمالة المدعويين ، وبالتالي قبولهم للدعوة .
- ٧ / إنَّ التخطيط للدعوة قبل التنفيذ ذو أهمية بالغة ، حيث أن العشوائية غير مقبولة في أي أمر فضلاً عن الدعوة .
- ٨ / إنَّ إعمال العقل ، والتفكير السديد ، من أهم الدوافع لاستجابة الدعوة ، والتزام الطريق المستقيم .
- ٩ / إنَّ يقين الداعية بدعوته ، تجعله يستمر مهما كانت المعوقات في طريقه .
- ١٠ / إنَّ مرحلة الشباب من أهم المراحل التي ينبغي أن تحظى بعناية تامة ، فهي مرحلة خطرة وحساسة .

أما بالنسبة لأهم التوصيات : فإني لأجد أفضل من وصية الله تعالى للأولين والآخرين وهي : أن نتقي الله تعالى في جميع أمورنا سرّاً وعلانية .

٢ / أوصي الباحثين والباحثات أن يقوموا بدراسة موضوعات السيرة النبوية المباركة دراسة علمية ، تحليلية ، تأصيلية ، واستخراج كنوزها ، وجعلها في متناول كل مسلم ، ليتخذ من المواقف النبوية الكريمة نبراساً يضيء له الطريق .

٣ / أوصي أن تدرس السيرة النبوية لكافة المتعلمين في القطاعات المختلفة ، بطريقة أكثر فاعلية ، بمعنى أن تدرس بطريقة تحليل الوقائع ، واستنباط الدروس والفوائد ، وليس بطريقة السرد التاريخي للوقائع والأحداث .

وصلى الله على نبينا وقدوتنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم ،، ،
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهارس

وتتكون من :

- ١- فهرس الآيات الكريمة .
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .
- ٣- فهرس الأعلام .
- ٤- ثبت المصادر والمراجع .
- ٥- فهرس الموضوعات .

١- فهرس الآيات القرآنية الكريمة:

الآية	رقمها	اسم السورة	الصفحة
{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله.....}	١٠٢	آل عمران	٧
{يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم.....}	١	النساء	٧
{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا....}	٧٠	الأحزاب	٧
{وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}{.....}	٥٦	الذاريات	٨
{وإن أخذ ربك من بني آدم.....}	١٧٢	الأعراف	٨
{ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا.....}	٦٠	يس	٨
{وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه.....}	٤	إبراهيم	٨
{وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم.....}	٦٤	النحل	٨
{لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة.....}	٢١	الأحزاب	٩
{وشروه بثمن بخس دراهم معدودة.....}	٢٠	يوسف	١٩
{ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض.....}	٤٠	الحج	١٩
{ولا يخاف عقباها}{.....}	١٥	الشمس	٢٠
{وأنذر عشيرتك الأقربين}{.....}	٢١٤	الشعراء	٢٢
{فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين}{.....}	٩٤	الحجر	٢٣
{قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم.....}	١٥١	الأنعام	٤٢
{ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق.....}	٨٩	البقرة	٥٠
{يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات.....}	١٢	المتحنة	٥٣
{والسابقون الأولون من المهاجرين.....}	١٠٠	التوبة	٦٠

الآية	رقمها	اسم السورة	الصفحة
{فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها	٨٩	الأنفال	٩٦
{وألف بين قلوبهم لو أنفقت	٦٣	الأنفال	٩٧
{أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا	٣٩	الحج	١٠١
{وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض	٦	الأحزاب	١٠٤
{إنما المؤمنون أخوة	١٠	الحجرات	١٠٤
{واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم	٢٨	الكهف	١٠٨
{يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف	١٧	لقمان	١٠٩
{واصبر على ما يقولون واهجرهم	١٠	المزمل	١٠٩
{فاصبر صبراً جميلاً}	٥	المعارج	١٠٩
{واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا	٤٨	الطور	١٠٩
{فاصبر على ما يقولون وسبح	٣٩	ق	١٠٩
{فاصبر كما صبر أولوا العزم	٣٥	الأحقاف	١٠٩
{فذكر فما أنت بنعمة ربك	٢٩	الطور	١١٠
{ أم يقولون شاعر نتربص به	٣٠	الطور	١١٠
{وما هو بقول شاعر قليلاً	٤١	الحاقة	١١٠
{ كذلك ما أتى الذين من قبلهم	٥٢	الذاريات	١١٠
{ولولا أن ثبتناك لقد كدت	٧٤	الإسراء	١١١
{ ألم تر كيف ضرب الله مثلاً	٢٤	إبراهيم	١١٢
{ حم * تنزيل من الرحمن الرحيم}	٢-١	فصلت	١١٢

الآية	رقمها	اسم السورة	الصفحة
{ولا تتردوا على أديباركم	٢١	المائدة	١١٣
{عفا الله عنك لم أذنت لهم	٤٣	التوبة	١١٤
{وسارعوا إلى مغفرة من ربكم	١٣٣	آل عمران	١١٥
{ولمن صبر وغفر إن ذلك	٤٣	النشورى	١١٦
{ولقد آتينا لقمان الحكمة	١٢	لقمان	١١٧
{وشددنا ملكه وآتيناها الحكمة	٢٠	ص	١١٨
{يؤتي الحكمة من يشاء ومن	٢٦٩	البقرة	١١٨
{أدع إلى سبيل ربك بالحكمة	١٢٥	الزحل	١١٨
{ولو شاء الله لجمعهم على	٣٥	الأنعام	١٢٧
{قد نعلم إنه ليحزنك الذي	٣٣	الأنعام	١٢٧
{فلعلك باخع نفسك على	٦	الكهف	١٢٧
{وما أكثر الناس ولو حرصت	١٠٣	يوسف	١٢٨
{ولا تحزن عليهم ولا تكن	٧٠	النمل	١٢٨
{إن الذين توفاهم الملائكة	٩٧	النساء	١٣٥
{وأمرهم شورى بينهم	٣٨	النشورى	١٣٥
{من أنصاري إلى الله	١٤	الصف	١٣٩
{عبس وتولى* أن جاءه الأعمى}	٢-١	عبس	١٤٥
{ولا تطرد الذين يدعون	٥٢	الأنعام	١٤٦
{إنا وجدنا آباءنا على	٢٣	الزخرف	١٤٩

الآية	رقمها	اسم السورة	الصفحة
{يا أيها النبي إذا جاءك	١٢	المتحنة	١٥٦
{يا أيها الرسول بلغ	٦٧	المائدة	١٥٨
{وما على الرسول إلا البلاغ	١٨	العنكبوت	١٥٨
{وأرسلناك للناس رسولا	٧٩	النساء	١٥٨
{لقد جاءكم رسول من	١٢٨	التوبة	١٦٠
{فلعلك باخع نفسك على	٦	الكهف	١٦٠
{ورفعنا بعضهم فوق بعض	٣٢	الزخرف	١٦٢
{يا أيها الذين آمنوا أوفوا	١	المائدة	١٦٦
{وأوفوا بالعهد إن العهد	٣٤	الإسراء	١٦٦
{واذكروا نعمة الله عليكم	٧	المائدة	١٦٦
{إن الذين يبائعونك إنما	١٠	الفتح	١٦٧
{والموفون بعهدهم إذا عاهدوا	١٧٧	البقرة	١٦٧
{من المؤمنين رجال صدقوا	٢٣	الأحزاب	١٦٨
{كنتم خير أمة أخرجت	١١٠	آل عمران	١٦٩
{ولقد بعثنا في كل أمة	٣٦	النحل	١٦٩
{ومن أحسن قولاً ممن دعا	٣٣	فصلت	١٧٠
{أولم يتفكروا ما بصاحبهم	٨٤	الأعراف	١٧٣
{قل إنما أعظكم بواحدة	٤٦	سبأ	١٧٣
{أولم يتفكروا في أنفسهم	٨	الروم	١٧٣

الآية	رقمها	اسم السورة	الصفحة
{فمن يرد الله أن يهديه	١٢٥	الأنعام	١٧٤
{إن الدين عند الله الإسلام.....}	١٩	آل عمران	١٧٤
{ومن يبتغ غير الإسلام	٨٥	آل عمران	١٧٤
{فأقم وجهك للدين حنيفا.....}	٣٠	الروم	١٧٥
{ لإيلاف قريش * إيلافهم.....}	١	قريش	١٧٧
{الذين آمنوا ولم يلبسوا.....}	٨٢	الأنعام	١٧٧
{وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل	١٧٠	البقرة	١٧٩
{وإذا قيل لهم تعالوا إلى.....}	١٠٤	المائدة	١٧٩
{فلا تك في مرية مما يعبد.....}	١٠٩	هود	١٧٩
{ وكذلك ما أرسلنا من قبلك.....}	٢٣	الزخرف	١٧٩
{سأصرف عن آياتي الذين	١٤٦	الأعراف	١٨١
{إن الذين يجادلون في	٥٦	غافر	١٨٢
{إلهمك إله واحد	٢٢	النحل	١٨٢
{يسمع آيات الله تتلى.....}	٨	الجاثية	١٨٢
{ووجدوا بها واستيقنتها	١٤	النمل	١٨٢
{ وإذا قيل لهم تعالوا	٥	المنافقون	١٨٣
{وقالوا إن نتبع الهدى معك.....}	٥٧	القصص	١٨٦
{يا أيها الذين آمنوا إن	٦	الحجرات	١٨٧
{قل من يرزقكم من السماء	٣١	يونس	١٩٣

الآية	رقمها	اسم السورة	الصفحة
{ولئن سألتهم من خلق	٩	الزخرف	١٩٣
{فقال أنا ربكم الأعلى}.....	٢٤	النازعات	١٩٣
{قل إن صلاتي ونسكي	١٦٢	الأنعام	١٩٤
{ولقد بعثنا في كل أمة.....	٣٦	النحل	١٩٤
{وما أرسلنا من قبلك من رسول.....	٢٥	الأنبياء	١٩٤
{لقد أرسلنا نوحاً إلى.....	٥٩	الأعراف	١٩٥
{وإلى عاد أخاهم هوداً.....	٦٥	الأعراف	١٩٥
{وإلى ثمود أخاهم صالحاً.....	٦١	هود	١٩٥
{وإلى مدين أخاهم شعيباً.....	٨٥	الأعراف	١٩٥
{ليس كمثله شيء	١١	الشورى	١٩٥
{وعد الله الذين آمنوا	٥٥	النور	١٩٦
{ولقد أوحى إليك وإلى الذين.....	٦٥	الزمر	١٩٧
{لا تجد قوماً يؤمنون بالله	٢٢	المجادلة	١٩٧
{قد كانت لكم أسوة حسنة.....	٤	المتحنة	١٩٧
{يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا.....	١	المتحنة	١٩٨
{ يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين.....	٥٧	المائدة	١٩٨
{ يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا الكافرين.....	١٤٤	النساء	١٩٨
{ لا يتخذ المؤمنون الكافرين	٢٨	آل عمران	١٩٨
{قل يا أيها الكافرون}.....	١	الكافرون	١٩٨

الآية	رقمها	اسم السورة	الصفحة
{وإن جاهداك على أن	١٥	لقمان	٢٠١
{لاينهاكم الله عن الذين	٨	المتحنة	٢٠١
{وقالوا إنا بكل كافرون	٨٤	القصص	٢٠٢
{ضرب الله مثلاً قرية كانت	١١٢	النحل	٢٠٢
{يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها	٨٣	النحل	٢٠٢
{وإن كثيراً من الناس	٨	الروم	٢٠٣
{ياأيها الذين آمنوا كتب	١٧٨	البقرة	٢٠٤
{وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا	٩	الحجرات	٢٠٤
{إنما المؤمنون الذين إذا ذكر	٢	الأنفال	٢٠٦
{ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم	٤	الفتح	٢٠٦
{إلا الذين تابوا من قبل أن تقدرُوا	٣٤	المائدة	٢٠٦
{ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله	٥٩	النساء	٢٠٧
{لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا	٤٨	المائدة	٢١٠
{شرع لكم من الدين ما وصى	١٣	الشورى	٢١١
{يسألونك عن الخمر والميسر	٢١٩	البقرة	٢١٤
{ياأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة	٤٣	النساء	٢١٤
{إنما يريد الشيطان أن يوقع	٩٠	المائدة	٢١٥
{إن الله لا يغفر أن يشرك به	١١٦	النساء	٢١٨
{إنه من يشرك بالله فقد حرم عليه	٧٢	المائدة	٢١٨

الآية	رقمها	اسم السورة	الصفحة
{وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه.....}	١٣	لقمان	٢١٨
{ومن الناس من يتخذ من دون الله	١٦٥	البقرة	٢٢٠
{تالله إن كنا لفي ضلال مبين.....}	٩٧	الشعراء	٢٢٠
{تبارك اسم ربك ذي الجلال.....}	٧٨	الرحمن	٢٢١
{والسارق والسارقة فاقطعوا.....}	٣٨	المائدة	٢٢٣
{ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة.....}	٣٢	الإسراء	٢٢٥
{والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر.....}	٦٨	الفرقان	٢٢٥
{الزانية والزاني فاجلدوا.....}	٢	النور	٢٢٥
{ومن الناس من يشتري لهو.....}	٦	لقمان	٢٢٩
{قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم.....}	٣٠	النور	٢٢٩
{ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق.....}	١٥١	الأنعام	٢٣٠
{ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق.....}	٣١	الإسراء	٢٣١
{قد خسر الذين قتلوا.....}	١٤٠	الأنعام	٢٣١
{وإذا بشر أحدهم.....}	٥٨	النحل	٢٣١
{ولا يأتين ببهتان.....}	١٢	المتحنة	٢٣٢
{ومن يكسب خطيئة.....}	١١٢	النساء	٢٣٢
{أتأخذونه بهتاناً وإثماً.....}	٢٠	النساء	٢٣٣
{وإنك لعلى خلق عظيم.....}	٤	القلم	٢٣٦
{خذ العفو وأمر بالعرف.....}	١٩٩	الأعراف	٢٣٧

الآية	رقمها	اسم السورة	الصفحة
{وقولوا للناس حسنا.....}	٨٣	البقرة	٢٤٠
{وقل لعبادي يقولوا.....}	٥٣	الإسراء	٢٤٠
{ولا تصعر خدك للناس.....}	١٨	لقمان	٢٤١
{والذين جاهدوا فينا.....}	٦٩	العنكبوت	٢٤٣
{إنهبا إلى فرعون إنه.....}	٤٣	طه	٢٤٨
{ولا تجادلوا أهل الكتاب.....}	٤٦	العنكبوت	٢٤٩
{ياأيها النبي جاهد.....}	٩	التحريم	٢٤٩
{وما أرسلنا من رسول.....}	٤	إبراهيم	٢٥٣
{قل هذه سبيلي أدعو.....}	١٠٨	يوسف	٢٥٤
{وإن أحد من المشركين.....}	٦	التوبة	٢٥٤
{قل ياأيها الناس.....}	١٥٨	الأعراف	٢٥٤
{قال رب إنني دعوت.....}	٥	نوح	٢٥٤
{ولا تقولوا لم تصف.....}	١١٦	النحل	٢٥٦
{فبما رحمة من الله.....}	١٥٩	آل عمران	٢٥٧
{إن قال لأبيه يا أبت.....}	٤٢	مريم	٢٥٧
{ياأيها الذين آمنوا لاتقولوا.....}	١٠٤	البقرة	٢٥٨
{ياأيها الذين آمنوا لم تقولون.....}	٢	الصف	٢٥٩
{وما أريد أن أخالفكم إلى.....}	٨٨	هود	٢٥٩
{الذين إن مكناهم في.....}	٤١	الحج	٢٦١

الآية	رقمها	اسم السورة	الصفحة
{ كنتم خير أمة أخرجت.....}	١١٠	آل عمران	٢٦١
{ قل الحمد لله وسلام.....}	٥٩	النمل	٢٧٠
{ ولئن سألتهم من خلق.....}	٢٥	لقمان	٢٧٠
{ قل أنتم لتكفرون.....}	٩	فصلت	٢٧١
{ فقال لصاحبه وهو.....}	٣٤	الكهف	٢٧٢
{ قال له صاحبه وهو.....}	٣٧	الكهف	٢٧٢
{ قد سمع الله قول الذي.....}	١	المجادلة	٢٧٢
{ ولئن سألتهم من نزل.....}	٦٣	العنكبوت	٢٧٧
{ فسألوا أهل الذكر.....}	٤٣	النحل	٢٧٧
{ يسألونك عن الأهلة.....}	١٨٩	البقرة	٢٧٧
{ يسألونك ماذا ينفقون.....}	٢١٥	البقرة	٢٧٧
{ يسألونك عن الشهر.....}	٢١٧	البقرة	٢٧٧
{ واعد الله المؤمنين.....}	٧٢	التوبة	٢٧٩
{ وأدخل الذين آمنوا.....}	٢٣	إبراهيم	٢٧٩
{ والذين آمنوا وعملوا.....}	٨٢	البقرة	٢٨٠
{ والذين كفروا وكذبوا.....}	٣٩	البقرة	٢٨٠
{ قل للذين كفروا.....}	١٢	آل عمران	٢٨٠
{ فبعث الله النبيين.....}	٢١٣	البقرة	٢٨٠
{ نبي عبادي أني.....}	٤٩	الحجر	٢٨٠

الآية	رقمها	اسم السورة	الصفحة
{إن الأبرار لفي	١٣	الإنفطار	٢٨٠
{فأما من طغى	٣٧	النازعات	٢٨٠
{الحمد لله رب العالمين}	١	الفاتحة	٢٨٠

٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
طرف الحديث

رقم الصفحة	
١٧	"لا يبيع بعضكم على بيع بعض....."
٢٠	"أنا العاقب"
٢٣	"لو خرجتم إلى أرض الحبشة....."
٣٠	"يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله....."
٣١	"هل من رجل يحملني....."
٣٣	"يا بني فلان إنني رسول الله....."
٣٣	"لا أكره أحد منكم على شيء"
٣٣	"يا بنية لا تخشي على أبيك....."
٣٦	"لا أرى لي عندك ولا عند أخيك"
٣٦	"ممن القوم....."
٣٦	"إن الملك لله يجعله حيث يشاء....."
٣٧	"يا بني عبد الله إن الله عز وجل....."
٣٩	"الأمر إلى الله يضعه حيث"
٣٩	"ممن القوم؟....."
٤٣	"لقد لقيت من قومك....."
٤٥	"وما الذي معك؟....."
٤٥	"هل لكم في خير مما جنئتم به....."
٤٧	"انزلوا....."

رقم الصفحة	طرف الحديث :
٤٨	"ممن أنتم؟....."
٥٢	"تعالوا بايعوني على أن لاتشركوا"
٦٤	"أبايعكم على أن تمنعوني....."
٦٥	" بل الدم بالدم"
٦٥	"أنتم على قومكم بما فيهم....."
٦٦	" الجنة....."
٦٧	"من يؤويني من ينصرني"
٦٩	"إن موسى أخذ من بني إسرائيل....."
٧٠	" هذا أزب العقبة"
٧٠	" لا يرعكم هذا الصوت"
٧٠	"يا بن أزب هذا عملك....."
٧٠	" ارجعوا إلى رحالكم....."
٧٠	" لم أوامر بذلك....."
٩٤	"أتاكم أهل اليمن....."
٩٩	"على رسلك فإني أرجو....."
١٠٠	" قد أريت دار هجرتكم....."
١٠٠	"إن الله عز وجل قد جعل....."
١١١	" فرغت....."
١١٢	" ما من قلب إلا بين....."

رقم الصفحة	طرف الحديث :
١١٢	" اللهم يا مقلب القلوب.....
١٤٣	"يا محمد أتدري فيما.....
١٥٠	"ألا ترضى أن تكون.....
١٥٢	" من سره أن ينظر.....
١٥٣	" إني أكتب إلى قوم.....
١٥٦	" اجتمعن في يوم كذا وكذا.....
١٥٦	" ما منكن امرأة تقدم بين.....
١٦٤	" اسمعوا وأطيعوا.....
١٦٤	" السمع والطاعة على المرء المسلم.....
١٦٥	" عليك السمع والطاعة.....
١٧٢	" رفع القلم عن ثلاث.....
١٧٥	" ما من مولود إلا يولد على.....
١٧٥	" وإني خلقت عبادي حنفاء.....
١٨١	" لا يدخل الجنة من كان في قلبه.....
١٨١	" إن الله جميل يحب الجمال.....
١٩٦	" يا معاذ بن جبل.....
١٩٩	" لتتبعن سنن من كان قبلكم.....
٢٠٣	" إذا قال الرجل لأخيه يا كافر.....
٢٠٣	" أيما امرئ قال لأخيه يا كافر.....
٢٠٧	" اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم.....

رقم الصفحة	طرف الحديث :
٢٠٧	" السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بمعصية.....
٢٠٧	" السمع والطاعة على المرء المسلم.....
٢٠٧	" عليك السمع والطاعة.....
٢١٣	" إنك تقدم على قوم من أهل.....
٢١٩	" أن تجعل لله نداً وهو خلقك.....
٢١٩	" من مات وهو يدعو من دون الله.....
٢١٩	" أكبر الكبائر الإشراف بالله.....
٢١٩	" قال الله كذبني ابن آدم.....
٢٢١	" إن أخوف ما أخاف عليكم.....
٢٢٢	" أنا أغنى الشركاء عن الشرك.....
٢٢٢	"يجاء يوم القيامة بصحف مختمة.....
٢٢٢	" إن الله تعالى يقول : أنا خير.....
٢٢٤	" أتشفع في حد من حدود الله.....
٢٢٤	" إنما هلك من كان قبلكم.....
٢٢٦	" من رأى منكم الليلة رؤية.....
٢٢٦	" أدنه... أتحبه لأمك.....
٢٢٨	" يا معشر الشباب.....
٢٣٠	" يا علي لا تتبع النظرة النظرة.....
٢٣٠	" إن النظر سهم من سهام.....
٢٣٠	" ما من مسلم ينظر إلى.....

رقم الصفحة	طرف الحديث
٢٣٣	"ذكرك أخاك بمن يكره
٢٣٨	" يا أشج إن فيك لخصلتين.....
٢٣٩	" إن فيك خلتين.....
٢٣٩	"ومن يستعفف يعفه الله.....
٢٣٩	" وجهت وجهي للذي فطر السموات
٢٤٠	" اللهم أحسنن خلقي فحسن خلقي.....
٢٤١	" ما من شيء أثقل في.....
٢٤١	" إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه.....
٢٤١	"أنا زعيم ببيت في ربض الجنة.....
٢٤٢	"يا أنيس أذهبت.....
٢٤٢	" أفلا أحب أن أكون.....
٢٤٤	" اللهم أنت الملك
٢٤٤	" مثل الجايس الصالح.....
٢٤٦	" أرأيتم إن أخبرتكم
٢٥٠	" من قال حين يسمع.....
٢٥١	" إذا سمعتم المؤذن.....
٢٥٩	" ليتكلم متكلمكم ولا يطيل
٢٦٣	" اذهب فقد بايعتكن.....
٢٦٣	" انطلقن فقد بايعتكن.....

رقم الصفحة

طرف الحديث

٢٨١

..... لو يعلم المؤمن ما عند الله

٢٨٤

..... أوصيكم بتقوى الله

٣- فهرس الأعلام :

اسم العلم	رقم الصفحة
١- أبو بكر الصديق ﷺ	٤١
٢- عمر بن الخطاب ﷺ	١٠٢
٣- عثمان بن عفان ﷺ	٦٠
٤- علي بن أبي طالب ﷺ	١٥٠
٥- عبد الله بن عمر ﷺ	١٩
٦- عبد الله بن عباس ﷺ	٢٧
٧- زينب بنت رسول الله ﷺ	٣٤
٨- العباس بن عبد المطلب ﷺ	٣٦
٩- إياس بن معاذ الأنصاري ﷺ	٤٧
١٠- رافع بن مالك بن العجلان ﷺ	٤٨
١١- أسعد بن زرارة ﷺ	٥١
١٢- عوف بن الحارث بن رفاعة ﷺ	٥١
١٣- عقبة بن عامر بن نابي ﷺ	٥١
١٤- قطبة بن عامر بن حديدة ﷺ	٥١
١٥- جابر بن عبد الله بن رثاب ﷺ	٥١
١٦- عبادة بن الصامت ﷺ	٥٣
١٧- مصعب بن عمير ﷺ	٥٦
١٨- معاذ بن الحارث بن رفاعة ﷺ	٥٦

رقم الصفحة	اسم العلم
٥٧	١٩- ذكوان بن عبد قيس ؓ
٥٧	٢٠- مالك بن التيهان ؓ
٥٧	٢١- عويم بن ساعدة ؓ
٥٧	٢٢- العباس بن عبادة ؓ
٥٨	٢٣- يزيد بن ثعلبة ؓ
٦٢	٢٤- كعب بن مالك ؓ
٦٣	٢٥- عبد الله بن عمرو بن حرام ؓ
٦٣	٢٦- نسيبة بنت كعب (أم عمارة) ؓ
٦٤	٢٧- أسماء بنت عمرو بن عدي (أم منيع) ؓ
٦٥	٢٨- البراء بن معرور ؓ
٧١	٢٩- أسيد بن حضير ؓ
٧٢	٣٠- سلمة بن وقش ؓ
٧٢	٣١- ظهير بن رافع بن عدي ؓ
٧٢	٣١- هاني بن نيار بن عمرو ؓ
٧٢	٣٢- نهير بن الهيثم ؓ
٧٢	٣٣- سعد بن خيثمة بن الحارث ؓ
٧٢	٣٤- رفاعة بن المنذر ؓ
٧٣	٣٥- عبد الله بن جبير بن النعمان ؓ
٧٣	٣٦- معن بن عدي بن العجلان ؓ

- ٣٧- خالد بن زيد بن كليب ؓ ٧٣
- ٣٨- عوف بن الحارث ؓ ٧٤
- ٣٩- معوذ بن الحارث ؓ ٧٤
- ٤٠- عمارة بن حزم ؓ ٧٤
- ٤١- سهل بن عتيك بن نعمان ؓ ٧٤
- ٤٢- أوس بن ثابت بن المنذر ؓ ٧٤
- ٤٣- زيد بن سهل بن الأسود ؓ ٧٥
- ٤٥- قيس بن أبي صعصعة ؓ ٧٥
- ٤٦- عمرو بن غزية بن خنساء ؓ ٧٥
- ٤٧- سعد بن الربيع ؓ ٧٥
- ٤٨- خارجة بن زيد ؓ ٧٦
- ٤٩- عبد الله بن رواحة ؓ ٧٧
- ٥٠- بشير بن سعد بن ثعلبة ؓ ٧٧
- ٥١- عبد الله بن زيد بن ثعلبة ؓ ٧٧
- ٥٢- خلاد بن سويد بن ثعلبة ؓ ٧٧
- ٥٣- عقبة بن عمرو بن ثعلبة ؓ ٧٧
- ٥٤- زياد بن لبيد بن ثعلبة ؓ ٧٨
- ٥٥- فروة بن عمرو بن وذفة ؓ ٧٨
- ٥٦- خالد بن قيس بن العجلان ؓ ٧٨

اسم العلم	رقم الصفحة
٥٧- عباد بن قيس بن عامر <small>رضي الله عنه</small>	٧٨
٥٨- الحارث بن قيس بن خالد <small>رضي الله عنه</small>	٧٨
٥٩- بشر بن البراء بن معرور <small>رضي الله عنه</small>	٧٩
٦٠- سنان بن صيفي بن صخر <small>رضي الله عنه</small>	٧٩
٦١- الطفيل بن النعمان <small>رضي الله عنه</small>	٧٩
٦٢- معقل بن المنذر بن سرح <small>رضي الله عنه</small>	٧٩
٦٣- يزيد بن المنذر <small>رضي الله عنه</small>	٧٩
٦٤- مسعود بن يزيد <small>رضي الله عنه</small>	٧٩
٦٥- الضحاك بن حارثة <small>رضي الله عنه</small>	٧٩
٦٦- يزيد بن حرام بن سبيع <small>رضي الله عنه</small>	٨٠
٦٧- جبار بن صخر بن أمية <small>رضي الله عنه</small>	٨٠
٦٨- الطفيل بن مالك بن خنساء <small>رضي الله عنه</small>	٨٠
٦٩- سليم بن عمرو بن حديدة <small>رضي الله عنه</small>	٨٠
٧٠- يزيد بن عامر بن حديدة <small>رضي الله عنه</small>	٨٠
٧١- كعب بن عمرو بن عباد <small>رضي الله عنه</small>	٨٠
٧٢- صيفي بن سواد بن عباد <small>رضي الله عنه</small>	٨١
٧٣- ثعلبة بن غنمة بن عدي <small>رضي الله عنه</small>	٨١
٧٤- عمرو بن غنمة بن عدي <small>رضي الله عنه</small>	٨١
٧٥- عبس بن عامر بن عدي <small>رضي الله عنه</small>	٨١

رقم الصفحة	اسم العلم
٨١	٧٦- عبد الله بن أنيس ؓ
٨١	٧٧- خالد بن عمرو بن عدي ؓ
٨٢	٧٨- جابر بن عبد الله بن حرام ؓ
٨٢	٧٩- معاذ بن عمرو بن الجموح ؓ
٨٢	٨٠- ثابت بن الجذع ؓ
٨٢	٨١- النعمان بن عمرو بن رفاعة ؓ
٨٢	٨٢- خديج بن سلامة بن أوس ؓ
٨٣	٨٣- معاذ بن جبل بن عمرو ؓ
٨٣	٨٤- عمير بن الحارث بن لبدة ؓ
٨٣	٨٥- رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو ؓ
٨٤	٨٦- عقبة بن وهب بن كلدة ؓ
٨٤	٨٧- سعد بن عبادة ؓ
٨٤	٨٨- المنذر بن عمرو بن خنيس ؓ
٨٥	٨٩- الحارث بن هشام ؓ
٩٠	٩٠- سعد بن معاذ ؓ
١١٣	٩١- النواس بن سمعان الكلابي ؓ
١٤٥	٩٢- عبد الله بن أم مكتوم ؓ
١٥١	٩٣- سعد بن أبي وقاص ؓ
١٥١	٩٤- طلحة بن عبيد الله ؓ

رقم الصفحة	اسم العلم
١٥٢	٩٥- عائشة بنت طلحة بن عبيد الله <small>رضي الله عنه</small>
١٥٢	٩٦- زيد بن ثابت بن الضحاك <small>رضي الله عنه</small>
١٥٣	٩٧- أسامة بن زيد <small>رضي الله عنه</small>
١٥٤	٩٨- البراء بن عازب <small>رضي الله عنه</small>
١٩٦	٩٩- الربيع بن أنس <small>رضي الله عنه</small>
١٩٩	١٠٠- أبو عبيدة عامر بن الجراح <small>رضي الله عنه</small>
٢٠٠	١٠١- حمزة بن عبد المطلب <small>رضي الله عنه</small>
٢٠٠	١٠٢- عبيدة بن الحارث <small>رضي الله عنه</small>
٢٠٣	١٠٣- عبد الله بن دينار <small>رضي الله عنه</small>
٢١٤	١٠٤- عمرو بن شرحبيل <small>رضي الله عنه</small>
٢٣١	١٠٥- عبد الله بن مسعود <small>رضي الله عنه</small>
٢٣٨	١٠٦- أشج عبد قيس <small>رضي الله عنه</small>
٢٨٣	١٠٧- العرباض بن سارية <small>رضي الله عنه</small>

٤- ثبت المصادر والمراجع :

القرآن الكريم :

كتب التفسير :

- ١- أحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق : عبد الغني عبد الخالق ، بدون طبعة ، بيروت ، دار الكتب العالمية ، ١٤٠٠هـ.
- ٢- أحكام القرآن ، الجصاص ، تحقيق : محمد القمحاوي ، بدون طبعة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٥هـ .
- ٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لمحمد أبو السعود ، بدون طبعة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، بدون سنة نشر.
- ٤- التحرير والتنوير ، لمحمد عاشور ، بدون طبعة ، تونس ، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م .
- ٥- تفسير البحر المحيط ، لابي حيان ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٣هـ.
- ٦- تفسير الجلالين ، لجلال الدين محمد بن أحمد السيوطي ، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر المحلي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الحديث ، بدون سنة نشر .
- ٧- تفسير القرآن ، لعبد الرزاق الصنعاني ، تحقيق : مصطفى مسلم ، الطبعة الأولى ، الرياض ، مكتبة الرشد ، ١٤١٠هـ.
- ٨- تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير ، الطبعة التاسعة ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٤١٧هـ.

- ٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير آي القرآن ، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق: محمد الزهري ، الطبعة الأولى ، الرياض ، مكتبة الخلفاء ، ١٤٠٨هـ -
- ١٠- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، بدون ذكر معلومات .
- ١١- جامع البيان في تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، بدون ذكر معلومات .
- ١٢- جواهر الحسان في تفسير القرآن ، الثعالبي ، بدون طبعة ، بيروت ، مؤسسة الأملعي للمطبوعات ، بدون سنة نشر .
- ١٣- دقائق التفسير ، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ، تحقيق: محمد الجنيدل ، الطبعة الثانية ، دمشق ، مؤسسة علوم القرآن ، ١٤٠٤هـ .
- ١٤- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، لمحمود الألوسي ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٥هـ .
- ١٥- زاد المسير في علم التفسير ، لعبد الرحمن بن الجوزي ، الطبعة الثالثة ، بيروت المكتب الإسلامي ، ١٤٠٤هـ .
- ١٦- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، لمحمد بن علي لشوكاني ، بدون طبعة ، دار الفكر ، بدون سنة نشر .
- ١٧- مناهل القرآن في علوم القرآن ، لمحمد الزرقاني ، بدون طبعة ومكان ، دار إحياء الكتب العلمية ، بدون سنة نشر .
- كتب الحديث :
- ١٨- جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ ، لابن الأثير ، تحقيق: عبد

- القادر الأرثووط ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٣هـ -
- ١٩- الجامع الصحيح المختصر ، لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، تحقيق : مصطفى البغا ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار ابن كثير ، ١٤٠٧هـ .
- ٢٠- الجامع الصحيح سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، تحقيق : أحمد شاكر وآخرون ، بدون طبعة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، بدون سنة نشر .
- ٢١- سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، تحقيق : محمد محي الدين ، بدون طبعة ومكان نشر ، دار الفكر ، بدون سنة نشر .
- ٢٢- سنن ابن ماجه ، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، بدون طبعة ، بيروت دار الفكر ، بدون سنة نشر .
- ٢٣- سنن الدارمي ، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي ، تحقيق : فواز زمري وخالد العلمي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ .
- ٢٤- سنن الدار قطني ، لأبي الحسن علي بن عمر الدار قطني البغدادي ، تحقيق : السيد عبد الله المدني ، بدون طبعة ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٨٦هـ -
- ٢٥- السنن الكبرى ، للإمام أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، بدون طبعة ، مكة المكرمة ، مكتبة دار الباز ، ١٤١٤هـ .
- ٢٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥هـ .

- ٢٧- صحيح ابن حبان ، ابن حبان ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، الطبعة الثانية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٤هـ .
- ٢٨- الصحيح ، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، بدون طبعة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، بدون سنة نشر .
- ٢٩- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، تحقيق : كمال الحوت ، الطبعة الأولى ، الرياض ، مكتبة الرشد ، ١٤٠٩هـ .
- ٣٠- المجتبى من السنن ، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، الطبعة الثانية ، حلب ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، ١٤٠٦هـ .
- ٣١- مسند أبي يعلى ، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلية - مسند الإمام أحمد ، لأحمد بن حنبل ، بدون طبعة ، مصر ، مؤسسة قرطبة ، بدون سنة نشر .
- ٣٢- المستدرک علی الصحیحین ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عطا ، الطبعة الأولى ، بيروت دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ .
- ٣٣- المعجم الكبير ، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : حمدي سلفي ، الطبعة الثانية ، الموصل ، مكتبة العلوم والحكم ، ١٤٠٤هـ .
- ٣٤- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ، لابن القيم الجوزية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ، الطبعة

الثانية ، الكويت ، دار العروبة ، ١٤٠٧هـ.

شروح الحديث :

- ٣٥- إرشاد الساري ، القسطلاني ، الطبعة السادسة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٣٠٤هـ .
- ٣٦- تحفة الأحوذى ، لأبي العلام محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، بدون طبعة ، بيروت ، دار الكتب ، بدون سنة نشر .
- ٣٧- تعليق التعليق ، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، تحقيق : سعيد عبد الرحمن القزقي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، عمان ، المكتب الإسلامي ، دار عمار ، ١٤٠٥هـ .
- ٣٨- شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد ، لمحمد السفاريني الحنبلي ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤١٠هـ .
- ٣٩- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ، للطبي ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، الطبعة الأولى ، مكة المكرمة ، مكتبة مصطفى الباز ، ١٤١٧هـ .
- ٤٠- صحيح البخاري بشرح الكرمانى ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠١هـ .
- ٤١- صحيح مسلم بشرح النووي ، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٣٩٢هـ .
- ٤٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ومحب الدين الخطيب ، بدون طبعة ، بيروت دار المعرفة ، ١٣٧٩هـ .
- ٤٣- الفتح الرباني ، لأحمد البنا ، بدون طبعة ، بيروت ، دار إحياء التراث

العربي ، بدون سنة نشر .

- ٤٤ - مكدة القاري ، للعيني ، بدون طبعة ، بيروت ، دار إحياء التراث

العربي ، بدون سنة نشر .

- ٤٥ - عون المعبود شرح سنن أبي داود ، لأبي الطيب محمد شمس الحق

العظيم الآبادي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥

هـ

- ٤٦ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي ،

بدون طبعة ، القاهرة ، بيروت ، دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي ،

١٤٠٧هـ .

كتب التخريج :

- ٤٧ - تلخيص الحبير ، للحافظ ابن حجر ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم

المدني ، بدون ذكر الطبعة ، المدينة المنورة ، بدون ذكر الناشر ، ١٤٨٤

هـ .

كتب العقيدة :

- ٤٨ - الإيمان ، لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ،

تحقيق : حسين غزال ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار إحياء العلوم ،

١٤٠٩هـ .

- ٤٩ - تهذيب مدارج السالكين ، لعبد المنعم العزي ، بدون طبعة ، جدة ،

دار المطبوعات الحديثة ، بدون سنة نشر .

- ٥٠ - تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، للشيخ سليمان بن عبد

الله آل الشيخ ، الطبعة السادسة ، بدون ذكر المكان ، المكتب الإسلامي ،

١٤٠٥هـ .

- ٥١- حاشية كتاب التوحيد ، للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، الطبعة الثالثة ، بدون ذكر معلومات .
- ٥٢- الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، لعبد الرحمن بن قاسم ، الطبعة الثانية ، بيروت ، الدار العربية للنشر ، ١٤٠٢هـ .
- ٥٣- شرح العقيدة الطحاوية ، للإمام علي بن أبي العز الطحاوي ، تحقيق : عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط ، الطبعة الأولى ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٨هـ .
- ٥٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، للالكائي ، بدون طبعة ، الرياض ، دار طيبة ، ١٤٠٢هـ .
- ٥٥- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ، شرح صالح بن فوزان الفوزان ، الطبعة الخامسة ، الرياض ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، ١٤١١هـ .
- ٥٦- العقيدة الأصفهانية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : إبراهيم سعدي ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤١٥هـ .
- ٥٧- القول السديد في شرح كتاب التوحيد ، للشيخ عبد الرحمن السعدي ، الطبعة الثانية ، الرياض ، دار الوطن للنشر ، ١٤١٢هـ .
- ٥٨- القول المفيد على كتاب التوحيد ، للشيخ محمد بن عثيمين ، الطبعة الرابعة ، الرياض ، دار ابن الجوزي ، ١٤٢١هـ .
- ٥٩- الكبائر ، للإمام الذهبي ، بدون طبعة ، بيروت ، دار الندوة الجديدة ، بدون سنة نشر .
- ٦٠- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، للإمام شمس

الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية ، تحقيق : محمد حامد الفقي ،
الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٣٩٣هـ .

- ٦١- مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية ، للشيخ
محمد بن عبد الوهاب ، وتوسع فيها ، السيد محمود شكري الألوسي ،
الطبعة الثالثة ، الرياض ، دار الوطن ، ١٤٠٨هـ .

- ٦٢- منهاج السنة النبوية ، لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم
بن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، الطبعة الثانية ، الرياض ، جامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤١١هـ .

- ٦٣- مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، القسم الثالث ، بدون طبعة ،
الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، بدون سنة نشر .

كتب الفقه :

- ٦٤- الروض المربع لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي ، بدون طبعة ،
الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ، ١٣٩٠هـ .

- ٦٥- الكافي في فقه الإمام ابن حنبل لعبد الله بن قدامة المقدسي ، بيروت ،
المكتب الإسلامي ، بدون معلومات النشر .

- ٦٦- المبدع لإبراهيم بن محمد الحنبلي ، بدون طبعة ، بيروت ، المكتب
الإسلامي ، ١٤٠٠هـ .

- ٦٧- المغني ، لعبد الله بن أحمد بن قدامة ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار
الفكر ، ١٤٠٥هـ .

كتب عامة :

- ٦٨- أعلام الموقعين عن رب العالمين ، للإمام ابن القيم الجوزية ، تحقيق : طه

- سعد ، بدون طبعة، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٧٣م
- ٦٩- الأخلاق في الإسلام ، محفوظ عزام ، الطبعة الأولى ، مصر ، دار الهداية ، ١٤٠٧هـ .
- ٧٠- الأخلاق الفاضلة ، قواعد ومنطلقات لاكتسابها ، لعبد الله الرحيلي ، الطبعة الأولى ، الرياض ، مطبعة سفير ، ١٤١٧هـ
- ٧١- الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية ، محمد بن سبيل ، الطبعة الأولى ، الرياض ، دار السلف ، ١٤١٦هـ.
- ٧٢- الأساس في السنة وفقهها ، لسعيد حوى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار السلام ، ١٤٠٩هـ.
- ٧٣- إحياء علوم الدين ، لأبي حامد الغزالي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار القلم ، بدون سنة نشر .
- ٧٤- التدابير الواقية من الزنا ، لفضل إلهي ، الطبعة الثانية ، الرياض ، مكتبة المعارف ، ١٤٠٦هـ.
- ٧٥- تاريخ النظم والحضارة الإسلامية ، لفتحية النبراوي ، الطبعة الثالثة ، جدة ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٥هـ.
- ٧٦- التاريخ الإسلامي مواقف وعبر ، لعبد العزيز الحميدي ، الطبعة الأولى ، جدة ، دار الأندلس الخضراء ، ١٤١٧هـ .
- ٧٧- جزيرة العرب مصير أرض وأمة ، محمد ولد داده ، الطبعة الأولى ، الرياض ، مطابع الفرزدق ، ١٤٠٧هـ .
- ٧٨- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، للإمام ابن قيم الجوزية ، بدون طبعة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، بدون تاريخ.
- ٧٩- الحرص على هداية الناس ، لفضل إلهي ، الطبعة الثانية ، باكستان ،

- إدارة ترجمان الإسلام ، ١٤١٢هـ .
- ٨٠- الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة ، ليحي زمزمي ،
الطبعة الأولى ، مكة المكرمة ، دار التربية والتراث ، ١٤١٤هـ .
- ٨١- سيكولوجية الرأي والدعوة ، لرؤوف شلبي ، الطبعة الرابعة ، بدون
ذكر المكان ، الفجر الجديد ، ١٤٠٥هـ .
- ٨٢- شباب الصحابة رضي الله عنهم ، مواقف وعبر ، لمحمد بن عبد الله الدويش ،
الطبعة الثانية ، الرياض ، دار الوطن ، ١٤١٩هـ .
- ٨٣- علم النفس الدعوي ، لعبد العزيز النغمشي ، الطبعة الأولى ،
الرياض ، دار المسلم ، ١٤١٥هـ .
- ٨٤- الفضائل الخلقية في القرآن ، لأحمد إبراهيم ، الطبعة الأولى ، الرياض
، دار العلوم ، ١٤٠٢هـ .
- ٨٥- مجموع الفتاوى ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب : عبد
الرحمن بن قاسم ، بدون طبعة ، المغرب ، مكتبة المعارف ، بدون سنة نشر
- ٨٦- المجتمع المدني في عهد النبوة ، لأكرم العمري ، الطبعة الأولى ، المدينة
المنورة ، إحياء التراث الإسلامي ، ١٤٠٣هـ .
- ٨٧- المدينة النبوية في فجر الإسلام والعصر الراشدي ، لمحمد شراب ،
الطبعة الأولى ، دمشق ، دار القلم ، ١٤١٥هـ .
- ٨٨- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، لجواد علي ، الطبعة الثانية ،
ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ١٤١٣هـ .
- ٨٩- منهج القرآن في تربية المجتمع ، عاشور .
- ٩٠- موسوعة أخلاق القرآن ، للشرباصي ، الطبعة الثالثة ، بدون ذكر
المكان ، دار الرائد العربي ، ١٤٠٧هـ .

كتب السير:

- ٩١- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ، لسليمان الكلاعي الأندلسي ، تحقيق: محمد كمال الدين، الطبعة الأولى ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٩٧م.
- ٩٢- البداية والنهاية ، للحافظ ابن كثير ، بدون طبعة ، بيروت ، مكتبة المعارف ، بدون سنة نشر
- ٩٣- تاريخ الأمم والملوك ، للطبري ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦هـ.
- ٩٤- التاريخ الكبير ، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ، بدون طبعة ومكان ، دار الفكر ، بدون سنة نشر .
- ٩٥- تهذيب الخصائص النبوية الكبرى ، لعبد الله التليدي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار البشائر الإسلامية ، ١٤١٠هـ.
- ٩٦- جوامع السيرة ، للإمام ابن حزم ، تحقيق ، إحسان عباس ، وناصر الدين الأسد ، بدون طبعة ، باكستان ، إدارة إحياء السنة ، بدون سنة نشر.
- ٩٧- الجانب السياسي في حياة الرسول ﷺ ، لأحمد حمد ، الطبعة الأولى ، الكويت ، دار القلم ، ١٤٠٢هـ.
- ٩٨- الدرر في اختصار المغازي والسير ، لابن عبد البر ، تحقيق: شوقي ضيف ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٤٠٣هـ.
- ٩٩- دراسات في السيرة النبوية ، لمحمد سرور ، الطبعة الثانية ، برمنجهام ، دار الأرقم ، ١٤٠٨هـ.
- ١٠٠- دلائل النبوة ، للبيهقي ، تحقيق : عبد المعطي قلعجي ، الطبعة

- الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ .
- ١٠١ - دلائل النبوة ، لإسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني ، تحقيق : محمد قلعجي ، عبد البر عباس ، الرحيق المختوم ، للمباركفوري ، الطبعة الثانية ، الرباط ، المكتب التعليمي ، ١٤٠٤هـ .
- ١٠٢ - الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، للإمام عبد الرحمن السهيلي ، تحقيق : عبد الرحمن الوكيل ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، ١٤١٤هـ .
- ١٠٣ - زاد المعاد في هدي خير العباد ، للإمام ابن القيم الجوزية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ، الطبعة الرابعة عشر ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧هـ .
- ١٠٤ - سبل الهدى والرشاد ، للصالحى ، تحقيق : عادل عبد الموجود ، وعلي معوض ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٤هـ .
- ١٠٥ - السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٧هـ .
- ١٠٦ - السيرة النبوية ، للحافظ ابن كثير ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، بدون طبعة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، بدون سنة نشر .
- ١٠٧ - السيرة الحلبية ، للحلي ، بدون طبعة ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٠٠هـ .
- ١٠٨ - السيرة النبوية ، للندوي ، الطبعة الثالثة ، جدة ، دار الشروق ، ١٤٠١هـ .

- ١٠٩ - السيرة النبوية دروس وعبر ، لمصطفى السباعي الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الوراق ، ١٤٢٠هـ .
- ١١٠ - السيرة النبوية الصحيحة ، لأكرم العمري ، بدون طبعة ، المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم ، ١٤١٢هـ .
- ١١١ - السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، لمحمد أبو شهبة ، الطبعة الثانية ، دمشق ، دار القلم ، ١٤١٢هـ .
- ١١٢ - سيد الدعاة محمد ﷺ ، لحسين محمد يوسف ، ، بدون طبعة ، القاهرة ، مكتبة ابن سناء ، بدون سنة نشر .
- ١١٣ - شرح الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلابي ، لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي ، الطبعة الثانية ، بيروت دار المعرفة ، ١٣٩٣هـ .
- ١١٤ - شعاع من السيرة النبوية في العهد المكي ، لراجح الكردي ، الطبعة الأولى ، عمان ، دار الفرقان ، ١٤٠٦هـ .
- ١١٥ - صور من حياة الرسول ﷺ ، لأمين دويدار ، الطبعة الخامسة ، القاهرة : دار المعارف ، بدون سنة نشر .
- ١١٦ - عيون الأثر ، لابن سيد الناس ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٧م .
- ١١٧ - فقه السيرة ، لمحمد الغزالي ، الطبعة السابعة ، بيروت ، عالم المعرفة ، ١٩٧٦م .
- ١١٨ - فقه السيرة النبوية ، للبوطي ، الطبعة العاشرة ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ١٤١١هـ .
- ١١٩ - الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ ، للحافظ ابن كثير ، تحقيق : محمد الخطراوي ، ومحي الدين مستو ، الطبعة الأولى ، بيروت ، مؤسسة

- علوم القرآن ، ١٣٩٩هـ .
- ١٢٠ - مع المصطفى ﷺ ، لعائشة عبد الرحمن ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٣٩٢هـ .
- ١٢١ - المغازي ، لابن أبي شيبه ، تحقيق : عبد العزيز العمري ، الطبعة الأولى ، الرياض ، دار اشبيليا ، ١٤٢٠هـ .
- ١٢٢ - المنهج الحركي للسيرة النبوية ، لمنير الغضبان ، الطبعة الثانية ، الأردن ، مكتبة المنار ، ١٤٠٦هـ .
- ١٢٣ - مختصر زاد المعاد لابن القيم الجوزية ، ل محمد بن عبد الوهاب ، الطبعة الأولى ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٣٩١هـ .
- ١٢٤ - المدينة النبوية في فجر الإسلام والعصر الراشدي ، ل محمد شراب ، الطبعة الأولى ، دمشق ، دار القلم ، ١٤١٥هـ .
- ١٢٥ - مختصر سيرة الرسول ﷺ ل محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، الطبعة الرابعة ، المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية ، ١٤٠٨ هـ .
- ١٢٦ - النهج الحمدي ، لعبد العزيز المسند .
- ١٢٧ - هذا الحبيب يا محب ، لأبي بكر الجزائري ، الطبعة الرابعة ، المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم ، ١٤١٧هـ .
- ١٢٨ - الوفا بأحوال المصطفى ، تحقيق : مصطفى عطا ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ .
- ١٢٩ - وفاء الوفاء ، للسمهودي ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠١هـ .

كتب الدعوة :

- ١٣٠- أصول الدعوة ، لعبد الكريم زيدان ، الطبعة الخامسة ، مصر ، دار الوفاء ، ١٤١٢هـ.
- ١٣١- أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم ، لعمود الرحيلي ، الطبعة الأولى ، الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٤هـ.
- ١٣٢- الأسلوب ، لعمد كامل جمعة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٦٣م.
- ١٣٣- التدرج في دعوة النبي ﷺ ، لإبراهيم المطلق ، الطبعة الأولى ، الرياض ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤١٧هـ .
- ١٣٤- تاريخ الدعوة الإسلامية ، لعمود رزق ، الطبعة الأولى ، بدون ذكر المكان ، دار الهداية ، ١٤٠٨هـ.
- ١٣٥- تاريخ الدعوة الإسلامية في زمن الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين ، لجميل المصري ، الطبعة الأولى ، المدينة المنورة ، مكتبة الدار ، ١٤٠٧هـ.
- ١٣٦- الجوانب الإعلامية في حياة الرسول ﷺ ، لعبد الوهاب كحيل ، بدون طبعة ومكان نشر ، دار الهداية ، بدون سنة نشر .
- ١٣٧- الحكمة في الدعوة إلى الله ، لسعيد بن علي القحطاني ، الطبعة الأولى ، الرياض ، مؤسسة الجريسي ، ١٤١٢هـ.
- ١٣٨- الداعي إلى الله (تكوينه-مسؤوليته) ، لزيد بن عبد الكريم الزيد ، الطبعة الأولى ، الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٥هـ .
- ١٣٩- الدعوة الفردية (أهميتها ، حالاتها ، عوامل نجاحها) لصالح بن يحي صواب ، الطبعة الأولى ، الرياض ، سفير ، ١٤١٢هـ.

- ١٤٠ - دوافع انكار دعوة الحق ، لعبد الرحمن الملاحي ، الطبعة الاولى ، الرياض ، دار عالم الكتب ، ١٤١٤هـ .
- ١٤١ - الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ، لأحمد غلوش ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الكتاب المصري ، ١٤٠٧هـ .
- ١٤٢ - الدعوة الإسلامية في عهدها المكي ، لرؤوف شلبي ، الطبعة الثالثة ، الكويت ، دار القلم ، ١٤٠٢هـ .
- ١٤٣ - الدعوة الإسلامية : الوسائل والأساليب ، محمد خير يوسف ، الطبعة الثانية ، الرياض ، دار طويق ، ١٤١٤هـ .
- ١٤٤ - الدعوة إلى الله ، خصائصها ، مقوماتها ، مناهجها ، لأبي المجد نوفل .
- ١٤٥ - الدعوة إلى الله ، لتوفيق الواعي ، بدون طبعة ، الكويت ، مكتبة الفلاح ، ١٤٠٦هـ .
- ١٤٦ - الدعوة إلى الله تعالى ، لعبد الرب نواب الدين .
- ١٤٧ - الدعوة الإسلامية ، الوسائل ، الخطط ، المداخل ، أبحاث ووقائع اللقاء الخامس لمنظمة الندوة العالمية ، للشباب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، الرياض ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ١٤٠٥هـ .
- ١٤٨ - الدعوة والدعاة في الإسلام ، لمصطفى الرفاعي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤١٣هـ .
- ١٤٩ - صفات الداعية ، لحمد العمار ، الطبعة الأولى ، الرياض ، دار اشبيليا ، ١٤١٧هـ .
- ١٥٠ - فضل الدعوة إلى الله وحكمها وأخلاق القائمين بها ، للشيخ عبد العزيز بن باز ، الطبعة الرابعة ، من بحوث المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة

- وإعداد الدعاة ، ١٤١١هـ .
- ١٥١ - فقه الدعوة إلى الله ، لسعيد بن وهف التخطاني ، الطبعة الأولى ، الرياض ، بدون ناشر ، ١٤٢٠هـ .
- ١٥٢ - فقه الدعوة إلى الله ، لعلي عبد الحليم محمود ، الطبعة الأولى ، المنصورة ، دار الوفاء للطباعة ، ١٤١٠هـ .
- ١٥٣ - فقه الدعوة في السيرة النبوية ، لزيد بن عبد الكريم الزيد ، الطبعة الأولى ، الرياض ، دار العاصمة ، ١٤١٥هـ .
- ١٥٤ - المدخل إلى علم الدعوة ، لمحمد البيانوني ، الطبعة الأولى ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٢هـ .
- ١٥٥ - مرشد الدعاة ، لمحمد نمر الخطيب ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٠١هـ .
- ١٥٦ - مستلزمات الدعوة في العصر الحديث ، لعلي المرشد ، الطبعة الأولى ، دمنهور ، مكتبة لينة ، ١٤٠٩هـ .
- ١٥٧ - مفهوم الحكمة في الدعوة ، لصالح بن حميد ، الطبعة الأولى ، الرياض ، دار الوطن ، ١٤١٤هـ .
- ١٥٨ - منهج الدعوة إلى الله ، لأمين أحسن إصلاحي ، تعريب : سعيد الأعظمي الندوي و نور عالم الندوي .
- ١٥٩ - منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية ، لعلي بن جابر الحربي ، الطبعة الأولى ، مصر ، الزهراء للإعلام العربي ، ١٤٠٦هـ .
- ١٦٠ - وقفات دعوية في رحلة سفير الدعوة الأول ، لزيد بن عبد الكريم الزيد ، الطبعة الأولى ، الرياض ، دار العاصمة ، ١٤١٢هـ .

كتب التراجم :

- ١٦١- أسد الغابة ، لابن الأثير ، تحقيق : محمد البنا وآخرون ، بدون طبعة ، القاهرة ، الشعب ، بدون سنة نشر .
- ١٦٢- أسماء من يعرف بكنيته ، لأبي الفتح محمد بن الحسين الموصلي ، تحقيق : أبو عبد الرحمن إقبال ، الطبعة الأولى ، الهند ، الدار السلفية ، ١٤١٠هـ .
- ١٦٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، تحقيق : علي البجاوي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٢هـ .
- ١٦٤- الإصابة في تمييز الصحابة ، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، تحقيق : علي البجاوي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٢هـ .
- ١٦٥- تذكرة الحفاظ ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، بدون طبعة ، بيروت : دار الكتب العربية ، ١٣٧٤هـ .
- ١٦٦- تقريب التهذيب ، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، تحقيق : محمد عوامة ، الطبعة الأولى ، سوريا ، دار الرشيد ، ١٤٠٦هـ .
- ١٦٧- تهذيب الكمال ، للإمام أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزني ، تحقيق : بشار عواد معروف ، الطبعة الأولى ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٠هـ .
- ١٦٨- تهذيب التهذيب ، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الذكر ، ١٤٠٤هـ .

- ١٦٩ - سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ومحمد العرقسوسي ، الطبعة التاسعة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣هـ .
- ١٧٠ - الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، بدون طبعة ، بيروت ، دار صادر ، بدون سنة نشر .
- ١٧١ - الطبقات ، لأبي عمر خليفة بن خياط الليثي ، تحقيق : أكرم العمري ، الطبعة الثانية ، الرياض ، دار طيبة ، ١٤٠٢هـ .
- ١٧٢ - فضائل الصحابة ، لعبد الله بن أحمد بن حنبل ، تحقيق : وصي الله محمد عباس ، الطبعة الأولى ، بيروت مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٣هـ .
- ١٧٣ - الكاشف ، للذهبي ، تحقيق : محمد عوامة ، الطبعة الأولى ، جدة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، ١٤١٣هـ .
- ١٧٤ - معجم الصحابة ، لابن قانع ، تحقيق : صلاح المصراحي ، الطبعة الأولى ، المدينة المنورة ، مكتبة الغرباء الأثرية ، ١٤١٨هـ .
- ١٧٥ - المعجم الكبير ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : حمدي السلفي ، الطبعة الثانية ، الموصل ، مكتبة العلوم والحكم ، ١٤٠٤ هـ .

المعاجم :

- ١٧٦ - التعريفات ، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥هـ .
- ١٧٧ - التوقيف على مهمات التعاريف ، لمحمد المناوي ، تحقيق : محمد الداية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٠هـ .

- ١٧٨- جمهرة أنساب العرب ، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، راجع النسخة وضبط أعلامها : لجنة من العلماء بإشراف الناشر ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العربية ، ١٤٠٣هـ.
- ١٧٩- غريب الحديث ، للهروي ، تحقيق : محمد خان ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٣٩٦هـ.
- ١٨٠- غريب الحديث ، لابن قتيبة ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، بدون طبعة ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٣٩٧هـ.
- ١٨١- لسان العرب ، لابن منظور الأفريقي ، تصنيف : يوسف خياط ، بدون طبعة ، بيروت ، دار لسان العرب ، بدون سنة نشر .
- ١٨٢- مختار الصحاح ، للرازي ، تحقيق : محمود ناظر ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٤١٥هـ.
- ١٨٣- معاني القرآن الكريم ، لأحمد المرادي ، تحقيق : محمد الصابوني ، بدون طبعة ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٩هـ.
- ١٨٤- معجم البلدان ، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، بدون طبعة ، بيروت ، دار الفكر ، بدون سنة نشر .
- ١٨٥- معجم ما استعجم ، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، تحقيق : مصطفى السقا ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ .
- ١٨٦- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، لعاتق بن غيث البلادي ، الطبعة الأولى ، مكة المكرمة ، دار مكة ، ١٤٠٢هـ.
- ١٨٧- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن زكريا ، بدون طبعة

- ، بيروت ، دار الفكر ، بدون سنة نشر .
- ١٨٨ - معجم قبائل العرب ، لعمر رضا كحالة ، بدون طبعة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، بدون سنة نشر .
- ١٨٩ - المعجم الوسيط ، لإبراهيم أنيس وآخرون ،
- ١٩٠ - المفردات في غريب القرآن ، للأصفهاني ، تحقيق : محمد الكيلاني ، بدون طبعة ، بيروت ، دار المعرفة ، بدون سنة نشر .
- ١٩١ - النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير ، تحقيق : طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، بدون طبعة ، بيروت ، المكتبة العالمية ، بدون سنة نشر .

٥ - فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم لصفحة
المقدمة	٧
أهمية الموضوع	٩
أسباب اختياره	١١
الدراسات السابقة	١٢
تساؤلات البحث	١٤
منهج البحث	١٤
تقسيمات البحث	١٥
الشكر والتقدير	١٨
مصطلحات الدراسة	١٩
الفصل التمهيدي:	٢١
أحداث بيعتا العقبة الأولى والثانية وآثارهما	٢٢
توطئة	٢٢
أولاً : إشارة الرسول ﷺ على أصحابه للهجرة إلى الحبشة	٢٣
ثانياً: ذهاب الرسول ﷺ إلى الطائف يطلب النصر	٢٤
المبحث الأول: عرض الرسول ﷺ نفسه على القبائل	٢٧
تمهيد:	٢٧
القبائل التي عرض الرسول ﷺ نفسه الكريمة عليها	٣٥
أولاً: عرض الرسول ﷺ نفسه على قبيلة كندة	٣٦

الموضوع :	رقم الصفحة
ثانياً: عرض الرسول ﷺ نفسه على بني كلب.....	٣٧
ثالثاً: عرض الرسول ﷺ نفسه على بني حنيفة.....	٣٨
رابعاً: عرض الرسول ﷺ نفسه على بني عامر.....	٣٨
خامساً: عرض الرسول ﷺ نفسه على بكر بن وائل.....	٣٩
سادساً: عرض الرسول ﷺ نفسه على بني ربيعة.....	٤٠
سابعاً: عرض الرسول ﷺ نفسه على بني شيبان.....	٤١
لقاء الرسول ﷺ بالأفراد:.....	٤٢
أولاً: لقاء الرسول ﷺ بابن عبد ياليل.....	٤٢
ثانياً: لقاء الرسول ﷺ بسويد بن الصامت.....	٤٤
ثالثاً: لقاء الرسول ﷺ بأبي الحيسر.....	٤٥
رابعاً: لقاء الرسول ﷺ برافع بن مالك بن العجلان.....	٤٧
خامساً: لقاء الرسول ﷺ برهط من الخزرج.....	٤٨
المبحث الثاني: أحداث بيعة العقبة الأولى.....	٥١
أولاً: الصحابة الذين بايعوا النبي ﷺ في العقبة الأولى.....	٥٥
ثانياً: الأمور التي تتضح من بيعة العقبة الأولى.....	٥٧
ثالثاً: بعث الرسول ﷺ مصعب بن عمير على المدينة.....	٦٠
المبحث الثالث: أحداث بيعة العقبة الثانية.....	٦١
أولاً: الصحابة الذين بايعوا النبي ﷺ في العقبة الثانية.....	٧١
ثانياً: موقف قريش من البيعة.....	٨٣

الموضوع	رقم الصفحة
ثالثاً: أسماء النقباء الاثني عشر اللذين تم اختيارهم.....	٨٦
المبحث الرابع: آثار بيعتنا العقبة الأولى والثانية.....	٨٧
أولاً: فشو الإسلام في المدينة النبوية.....	٨٧
ثانياً: إقامة شعائر الإسلام في المدينة النبوية.....	٩٦
ثالثاً: التفكير في الجهاد.....	٩٧
رابعاً: الإذن بالهجرة والجهاد.....	٩٩
خامساً: زوال الفوضى السياسية والأمنية في المدينة.....	١٠١
سادساً: بناء الدولة الإسلامية.....	١٠١
الفصل الأول:.....	١٠٥
الدروس الدعوية المتعلقة بالداعية المستفادة من بيعتي العقبة.....	١٠٦
تمهيد.....	١٠٦
المبحث الأول: صفات الداعية الشخصية.....	١٠٧
أولاً: الصبر.....	١٠٧
ثانياً: الثبات.....	١١٠
ثالثاً: العفو.....	١١٣
رابعاً: الحكمة.....	١١٦
خامساً: التضحية.....	١٢٠
سادساً: اليقين.....	١٢٣
سابعاً: الشجاعة.....	١٢٤
المبحث الثاني: صفات الداعية العملية.....	١٢٥

رقم الصفحة	الموضوع
١٢٥	أولاً: اغتنام المواسم وانتهاز الفرص في الدعوة.....
١٢٦	ثانياً: الحرص على هداية المدعويين.....
١٢٩	ثالثاً: التأثير في المدعويين.....
١٣٠	رابعاً: البحث عن وطن آمن للدعوة.....
١٣٤	خامساً: الأخذ بمبدأ الشورى.....
١٣٦	سادساً: تحديد المسؤولية.....
١٤١	الفصل الثاني: الدروس الدعوية المتعلقة بالمدعو.....
١٤١	تمهيد.....
١٤٢	المبحث الأول: أصناف المدعويين في بيعتي العقبة.....
١٤٢	أولاً: الملائة.....
١٤٧	ثانياً: جمهور الناس (العامة).....
١٤٨	ثالثاً: الشباب.....
١٥٦	رابعاً: النساء.....
١٥٧	المبحث الثاني: حقوق المدعويين.....
١٥٧	أولاً : الذهاب إلى المدعو.....
١٦١	ثانياً: حق التعليم الشرعي.....
١٦١	واختيار مكان مناسب للتعليم والدعوة.....
١٦٢	ثالثاً: إنزال المدعويين منازلهم.....
١٦٤	المبحث الثالث: واجبات المدعويين.....
١٦٤	أولاً: السمع والطاعة لولي الأمر.....

الموضوع:	رقم الصفحة
ثانياً: الالتزام بالعهود والمواثيق.....	١٦٥
ثالثاً: القيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى.....	١٦٨
المبحث الرابع: دوافع استجابة المدعويين للدعوة.....	١٧٢
أولاً: إعمال العقل والتفكير السليم.....	١٧٢
ثانياً: دافع الفطرة.....	١٧٥
ثالثاً: الدافع إلى الأمن.....	١٧٦
رابعاً: معرفة النبوات والاختلاط بأهل العلم.....	١٧٨
المبحث الخامس: دوافع إنكار المدعويين للدعوة.....	١٧٩
أولاً: دافع التقليد والتعصب.....	١٧٩
ثانياً: دافع الكبر.....	١٨١
ثالثاً: الدافع الدنيوي (الملك والسلطة).....	١٨٣
رابعاً: الخوف.....	١٨٦
خامساً: عدم التبين.....	١٨٧
الفصل الثالث: الدروس الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة....	١٩٠
تمهيد.....	١٩٠
المبحث الأول: الدروس الدعوية المتعلقة بال عقيدة.....	١٩١
أولاً: البدء بالتوحيد.....	١٩١
ثانياً: الولاء والبراء.....	١٩٧
ثالثاً: عدم تكفير صاحب الكبيرة.....	٢٠١

الموضوع	رقم الصفحة
رابعاً: السمع والطاعة لولي الأمر.....	٢٠٧
المبحث الثاني: الدروس الدعوية المتعلقة بالشرعية.....	٢١٠
أولاً: التدرج في التشريع.....	٢١٢
ثانياً: النهي عن كبائر الذنوب.....	٢١٦
المبحث الثالث: الدروس الدعوية المتعلقة بالأخلاق.....	٢٣٦
تعريف الأخلاق.....	٢٣٦
مفهوم الأخلاق في الإسلام.....	٢٣٧
بعض النصوص التي تحث على التحلي بالأخلاق الفاضلة....	٢٤٠
١/ نصوص من القرآن الكريم.....	٢٤٠
٢/ نصوص من السنة النبوية.....	٢٤١
طرق اكتساب الأخلاق.....	٢٤٢
الفصل الرابع: الدروس الدعوية المتعلقة بالوسائل والأساليب...٢٤٨	٢٤٨
تمهيد:.....	٢٤٨
المبحث الأول: الدروس الدعوية المتعلقة بالوسائل.....	٢٥٠
أولاً: وسيلة التبليغ بالقرآن الكريم.....	٢٥١
ثانياً: وسيلة التبليغ بالقول.....	٢٥٣
ثالثاً: البعوث.....	٢٦٠
رابعاً: الوفود.....	٢٦١
خامساً: البيعة لإمام المسلمين.....	٢٦٢

الموضوع.....	رقم الصفحة
من الوسائل الحديثة التي ينبغي للداعية أن يستخدمها.....	٢٦٣
١/ وسيلة الشبكة العنكبوتية.....	٢٦٣
٢/ الرائي (التلفاز).....	٢٦٣
٣/ الإذاعة.....	٢٦٥
المبحث الثاني: الدروس الدعوية المتعلقة بالأساليب.....	٢٦٦
أولاً: أسلوب العرض.....	٢٦٧
ثانياً: أسلوب الإقناع العقلي.....	٢٦٩
ثالثاً: أسلوب الحوار.....	٢٧١
رابعاً: أسلوب الحماية.....	٢٧٢
خامساً: أسلوب السؤال.....	٢٧٦
سادساً: أسلوب المناداة بالكنية.....	٢٧٨
سابعاً: أسلوب الترغيب والترهيب.....	٢٧٩
ثامناً: أسلوب الدعوة الفردية.....	٢٨١
الخاتمة.....	٢٨٦
أهم النتائج.....	٢٨٧
التوصيات.....	٢٨٨
الفهارس.....	٢٨٩
١- فهرس الآيات الكريمة.....	٢٩٠
٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.....	٣٠١

- ٥
- ٣- فهرس الأعلام..... ٣٠٧
- ٤- ثبت المصادر والمراجع..... ٣١٣
- ٥- فهرس الموضوعات..... ٣٣٤